



الكسنازان

AL-KASNAZAN

جَلَّةُ فَصْلَةٍ صُورَةٍ ثَمَانِيَّةٌ عَلَيَّهِ تَصْدُرُ عَنْ رِئَاسَةِ الطَّرِيقَةِ الْمَلِيَّةِ الْقَادِرَةِ الْكَسْنَازِيَّةِ

التقويم المحمدي
صلّى الله تعالى عليه وسلم

كلمات
في الفن الاسلامي

العناية بأحوال
القلوب

عمق
العالم الروحي

الذوق الانساني
بين التيه والرشاد

تطور العلم
وبزوغ فجر الروح

القوامه
لا تنافي الكرامه
مصاحبة الصالحن





YouTube

موقع الكسزان

الطريقة العلية القادرية الكسزانية

✓ Subscribed 508

Videos Discussion About

Uploads

Date added (newest - oldest)



الوسيلة والتوسل
513 views · 3 weeks ago



علة خلة بالكسزانية
523 views · 2 months ago



تسل الحسية
938 views · 2 months ago



يصادي من على ارض المدينة - ميلاد ابو
شيمان
502 views · 2 months ago



لصيدة البردة
960 views · 2 months ago



شيفنا محمد يا من اسمك امان
696 views · 2 months ago



احتفالية الطريقة الكسزانية بمناسبة المولد
النبي الشريف - ج3
3,574 views · 3 months ago



احتفالية الطريقة الكسزانية بمناسبة المولد
النبي الشريف - ج2
1,221 views · 4 months ago



منقية نبوية بذكرى استشهاد سيدنا الإمام
الحسين عليه السلام
2,126 views · 4 months ago



احتفالية الطريقة الكسزانية بمناسبة المولد
النبي الشريف
1,268 views · 5 months ago



خوارق العادات - ضربة الرقبة
1,527 views · 5 months ago



لصيدة عام بمر وعام ميهك قايلا
343 views · 5 months ago



يحيى وجهي
1,385 views · 5 months ago



حركات الفكر في الطريقة الكسزانية
1,830 views · 1 year ago



يا مصطفى يا مصطفى أنوار العلم مصطفى
1,760 views · 1 year ago

WWW.YOUTUBE.COM/CHANNEL

قناة الكسزان على اليوتيوب



YouTube

مكتب الاعلام
الطريقة العلية القادرية الكسزانية

محتويات العدد



إرشاد حضرة الشيخ
ص ٨

فضائل الصلاة على
النبي و آله ص ١٨



مَجَلَّةُ فَصَلِيَّةٍ صُوفِيَّةٍ ثَقَافِيَّةٍ عِلْمِيَّةٍ
تَصَدَّرَ عَنْ
رِئَاسَةِ الطَّرِيقَةِ
الْعِلَیَّةِ الْقَادِرِيَّةِ الْكَسْنَزَانِيَّةِ



الحظ العظيم عند
الصوفية ص ٣٨

التقويم المحمدي
ص ٦



رَئِيسُ لَجَنَةِ الْيَحْرِيرِ
الدَّكْتُور
نَهْرُو الشَّيْخِ مُحَمَّدُ الْكَسْنَزَانِ
أَحْمَدُ حُسَيْنِي



التفكير ص ٣٢

عمق العالم الروحي
ص ٣٦

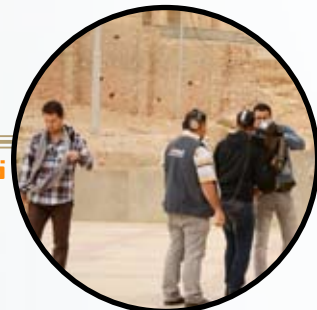


العدد ١٢ شتاء ٢٠١٣



وقفات مع سعاد
الحكيم ص ٩٢

قناة السومرية في
التكية الكسنزانية
ص ١٢٤



الرَّخِيزُ جُزْءُ الْفَهْرِ
لَجَنَةُ الْأَعْمَالِ وَالْإِرشَادِ
فِي الطَّرِيقَةِ الْكَسْنَزَانِيَّةِ

المجلة - الكسنازان
magazine@kasnazan.com
admin@kasnazan.com
00964 + 7703535447



إعلامنا...ولكن كيف

بقلم الشيخ الدكتور
نهره الشيخ محمد الكسنزان



الأقل ،
إعلامنا اليوم ..يعبر بحرية ..ولكن أية حرية
...حرية الانحياز مع الإيمان أو مع غير الإيمانمع
الانتماء لهذا أو ذاك من العقائد و الأفكار . أو مع
هذا أو ذاك بالدرهم والدينار ...يقول بما لا يؤمن من
الآراء . ويسكت عما يؤمن بلا خوف أو حياء...الحق
مع الدينار أينما دار .
وثم إعلام -والحق يقال - حر التعبير . شجاع في
الطرح والفضح والتشهير . مفسدون وسراق
وعابثون ومتحيزون ...ملفات وملفات ...وكتب
ومذكرات . وصور وأفلام . وأصوات وأقلام . وبيع
وشراء للذم و الأمانات ...أسماء تطرح وأرقام
تصدق ...ولجان تجيء وتذهب . ونزاهة على النزاهة
تكذب ...لقد مل الناس ما يسمعون ويأسوا ما
يأملون . فلا حق يظهر . ولا مسيء يحاسب أو يعزّر
ولا مفسد يرعوي أو يستحي من الله . أو من الناس
.أهان نفسه فهان..

ومن يهن يسهل الهوان عليه
ما جرح بيت إبلاام

تطور الإعلام العالمي كثيرا و الإعلام عندنا وان
كان متأخرا عمن سبقنا بقرون ... إذاعات بلا عدد
محطات تلفزيونية بالمئات ... وألاف من الصحف
والمجلات.. الالكترونيات و مطبوعات ...و..و..ولكن.
الإعلام - كما عرف وما هو معروف- ذو مهام
ورسالة وأهداف للشعوب والأوطان من تعميم
المعرفة و تنوير الأذهان ، والتربية والتوعية في
مختلف العلوم و التخصصات ..ثم تطور
سياسيا فأصبح من مهامه تشكيل الرأي ، و
الإفصاح عن المعلومات ، وفضح الأخطاء ورصد
الفضائح و الأسماء ، فاستغلت الحكومات و
السلطات الدكتاتورية وغير الدكتاتورية في
توجيه الرأي العام لمصلحتها و تمثيل الحكومات
لدى الشعوب ، حتى أصبح الإعلام كما يسمى
الآن بالسلطة الرابعة بعد السلطات الدستورية
الثلاث ، التشريعية و التنفيذية ، والقضائية ،
كما فهمناها خطأ مع الأسف فالمصطلح كان
يعني عند إطلاقه انه القوة التي تؤثر في الشعب
وتفوق سلطة وقوة الحكومة أو تعادلها على



آل الكسنزان

الشاعر
عبد السلاج حسين المحمدي

عوجوا لآل الكسنزان وهالوا
من أين أبدأ يا تقاة بوصفكم
بجمالها كل النجوم تفاخرت
فورثت من أهل المكارم شأنهم
أيقظت في جوف الظلام عزائماً
وسكنت في كل القلوب مباركاً
يا صاحب القلب الكبير وحسبنا
من مثل آل الكسنزان نعدّه
فأسائل العمر المديد لحبضة
أو اتقي ذاك النقي محمداً
فهم التقاة الأولياء الكامل
والمدح أي في الكتاب يرتل
لكنك البدر المنير الأجمل
ياسيدي فلأنت غيث مرسل
والعزم في محرابكم يتبتل
دُم أنت فينا فالحبيب يدل
أنا بأجمل روضة نتغزل
أو من له ذاك الشموخ الأطول
في بابهم يقع الفؤاد يقبل
أو يفعل الرحمن بي مايفعل



التَّقْوِيمُ مُحَمَّدِيٌّ

بسم الله الرحمن الرحيم

تحل علينا اليوم، في ٢٠١١/٩/١٩، الذكرى السنوية العشرون على إعلان حضرة الشيخ محمد الكسنزان قدس الله سره العزيز عن فكرة التقويم المحمدي، والذي يمثل مظهراً احتفائياً دائماً بالولادة المحمدية المجيدة، وعملاً يقدس ويعظم ويبجل شخص الرسول الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم، وكان ذلك في ليلة المولد النبوي الشريف لعام ١٤٦٦ ميلادي محمدي (١٤١٢/٣/١٢ هجري ١٩٩١/٩/١٩ ميلادي). وقد أطلق الشيخ محمد الكسنزان قدس الله سره العزيز تسمية «عام النور» على عام ولادة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم، والذي هو أول أعوام التقويم المحمدي، وشهر النور على شهر ربيع الأول الذي ولد فيه المصطفى الأعظم صلى الله تعالى عليه وسلم، أما بقية الأشهر فقد أطلق عليها تسميات إسلامية من تاريخنا الإسلامي المجيد ...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ جَاءَ كُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ وَسَلِّمْ




القبة الخضراء

رعى هذه النسخة السيدي عبد الرؤوف علي الله عليه وسلم في سنة ١٤١٢ هـ الموافق ١٩٩٦ م في مدينة القاهرة، مصر. وقد تم طبعه في دار النشر "دار النشر" في القاهرة، مصر. وقد تم طبعه في دار النشر "دار النشر" في القاهرة، مصر. وقد تم طبعه في دار النشر "دار النشر" في القاهرة، مصر.

سنة شهر النور
١٤١٢ هـ - ١٩٩٦ م

١٩٩٦
میلادی

٤	٣٧	٢٠	١٣
٥	٢٨	٢١	١٤
٦	٢٩	٢٢	١٥
٧	٣٠	٢٣	١٦
٨	١	٢٤	١٧
٩	٢	٢٥	١٨
١٠	٣	٢٦	١٩

١٤١٢
هجری

٢٦	١٩	١٢	٥
٢٧	٢٠	١٣	٦
٢٨	٢١	١٤	٧
٢٩	٢٢	١٥	٨
٣٠	٢٣	١٦	٩
٣١	٢٤	١٧	١٠
٣٢	٢٥	١٨	١١

١٤٦٦
هجری

٢٦	١٩	١٢	٥
٢٧	٢٠	١٣	٦
٢٨	٢١	١٤	٧
٢٩	٢٢	١٥	٨
٣٠	٢٣	١٦	٩
٣١	٢٤	١٧	١٠
٣٢	٢٥	١٨	١١

١٠ - جدول التوراة النبوی الشریف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَن جَاءَ وَعَدَ الْآخِرَةِ لِيَسْأَلَ وَجُوهَكُمْ وَيَدْخُلُوا الْجَنَّةَ

كَمَا دَخَلُوا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيَبْذُرُوا فِيهَا جُثَاكُمُ الَّذِينَ كَانُوا يُصَوِّرُونَ

الْأَنفُسَ عَلَى سَبِيلٍ شَرٍّ وَإِنَّهُمْ فِيهَا مُنْقَلَبُونَ



القبة الخضراء

رعى هذه النسخة السيدي عبد الرؤوف علي الله عليه وسلم في سنة ١٤١٢ هـ الموافق ١٩٩٦ م في مدينة القاهرة، مصر. وقد تم طبعه في دار النشر "دار النشر" في القاهرة، مصر. وقد تم طبعه في دار النشر "دار النشر" في القاهرة، مصر.

سنة شهر النور
١٤١٢ هـ - ١٩٩٦ م

١٩٩٦
میلادی

٤	٣٧	٢٠	١٣
٥	٢٨	٢١	١٤
٦	٢٩	٢٢	١٥
٧	٣٠	٢٣	١٦
٨	١	٢٤	١٧
٩	٢	٢٥	١٨
١٠	٣	٢٦	١٩

١٤١٢
هجری

٢٦	١٩	١٢	٥
٢٧	٢٠	١٣	٦
٢٨	٢١	١٤	٧
٢٩	٢٢	١٥	٨
٣٠	٢٣	١٦	٩
٣١	٢٤	١٧	١٠
٣٢	٢٥	١٨	١١

١٤٦٦
هجری

٢٦	١٩	١٢	٥
٢٧	٢٠	١٣	٦
٢٨	٢١	١٤	٧
٢٩	٢٢	١٥	٨
٣٠	٢٣	١٦	٩
٣١	٢٤	١٧	١٠
٣٢	٢٥	١٨	١١

١٠ - جدول التوراة النبوی الشریف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَن جَاءَ وَعَدَ الْآخِرَةِ لِيَسْأَلَ وَجُوهَكُمْ وَيَدْخُلُوا الْجَنَّةَ

كَمَا دَخَلُوا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيَبْذُرُوا فِيهَا جُثَاكُمُ الَّذِينَ كَانُوا يُصَوِّرُونَ

الْأَنفُسَ عَلَى سَبِيلٍ شَرٍّ وَإِنَّهُمْ فِيهَا مُنْقَلَبُونَ



القبة الخضراء

رعى هذه النسخة السيدي عبد الرؤوف علي الله عليه وسلم في سنة ١٤١٢ هـ الموافق ١٩٩٦ م في مدينة القاهرة، مصر. وقد تم طبعه في دار النشر "دار النشر" في القاهرة، مصر. وقد تم طبعه في دار النشر "دار النشر" في القاهرة، مصر.

سنة شهر النور
١٤١٢ هـ - ١٩٩٦ م

١٩٩٦
میلادی

٤	٣٧	٢٠	١٣
٥	٢٨	٢١	١٤
٦	٢٩	٢٢	١٥
٧	٣٠	٢٣	١٦
٨	١	٢٤	١٧
٩	٢	٢٥	١٨
١٠	٣	٢٦	١٩

١٤١٢
هجری

٢٦	١٩	١٢	٥
٢٧	٢٠	١٣	٦
٢٨	٢١	١٤	٧
٢٩	٢٢	١٥	٨
٣٠	٢٣	١٦	٩
٣١	٢٤	١٧	١٠
٣٢	٢٥	١٨	١١

١٤٦٦
هجری

٢٦	١٩	١٢	٥
٢٧	٢٠	١٣	٦
٢٨	٢١	١٤	٧
٢٩	٢٢	١٥	٨
٣٠	٢٣	١٦	٩
٣١	٢٤	١٧	١٠
٣٢	٢٥	١٨	١١

١٠ - جدول التوراة النبوی الشریف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَن جَاءَ وَعَدَ الْآخِرَةِ لِيَسْأَلَ وَجُوهَكُمْ وَيَدْخُلُوا الْجَنَّةَ

كَمَا دَخَلُوا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيَبْذُرُوا فِيهَا جُثَاكُمُ الَّذِينَ كَانُوا يُصَوِّرُونَ

الْأَنفُسَ عَلَى سَبِيلٍ شَرٍّ وَإِنَّهُمْ فِيهَا مُنْقَلَبُونَ



القبة الخضراء

رعى هذه النسخة السيدي عبد الرؤوف علي الله عليه وسلم في سنة ١٤١٢ هـ الموافق ١٩٩٦ م في مدينة القاهرة، مصر. وقد تم طبعه في دار النشر "دار النشر" في القاهرة، مصر. وقد تم طبعه في دار النشر "دار النشر" في القاهرة، مصر.

سنة شهر النور
١٤١٢ هـ - ١٩٩٦ م

١٩٩٦
میلادی

٤	٣٧	٢٠	١٣
٥	٢٨	٢١	١٤
٦	٢٩	٢٢	١٥
٧	٣٠	٢٣	١٦
٨	١	٢٤	١٧
٩	٢	٢٥	١٨
١٠	٣	٢٦	١٩

١٤١٢
هجری

٢٦	١٩	١٢	٥
٢٧	٢٠	١٣	٦
٢٨	٢١	١٤	٧
٢٩	٢٢	١٥	٨
٣٠	٢٣	١٦	٩
٣١	٢٤	١٧	١٠
٣٢	٢٥	١٨	١١

١٤٦٦
هجری

٢٦	١٩	١٢	٥
٢٧	٢٠	١٣	٦
٢٨	٢١	١٤	٧
٢٩	٢٢	١٥	٨
٣٠	٢٣	١٦	٩
٣١	٢٤	١٧	١٠
٣٢	٢٥	١٨	١١

١٠ - جدول التوراة النبوی الشریف

[illegible][illegible]



 وزارة التعليم

 وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ

 اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آلته وصحبه وسلم



المسجد الكبير
 في مدينة قرطبة

في يوم الاثنين ١١ من شهر ربيع الثاني ١٤٤١ هـ الموافق ١٠ من شهر ديسمبر ٢٠١٩ م
 في صلاة الجمعة

١٤٤١ هـ ٢٠١٩ م	١٤٤٠ هـ ٢٠١٩ م	١٤٣٩ هـ ٢٠١٨ م	١٤٣٨ هـ ٢٠١٧ م
١٨	١٧	١٦	١٥
٢٢	٢١	٢٠	١٩
٢٦	٢٥	٢٤	٢٣
٣٠	٢٩	٢٨	٢٧
٣٤	٣٣	٣٢	٣١
٣٨	٣٧	٣٦	٣٥
٤٢	٤١	٤٠	٣٩
٤٦	٤٥	٤٤	٤٣
٥٠	٤٩	٤٨	٤٧
٥٤	٥٣	٥٢	٥١
٥٨	٥٧	٥٦	٥٥
٦٢	٦١	٦٠	٥٩
٦٦	٦٥	٦٤	٦٣
٧٠	٦٩	٦٨	٦٧
٧٤	٧٣	٧٢	٧١
٧٨	٧٧	٧٦	٧٥
٨٢	٨١	٨٠	٧٩
٨٦	٨٥	٨٤	٨٣
٩٠	٨٩	٨٨	٨٧
٩٤	٩٣	٩٢	٩١
٩٨	٩٧	٩٦	٩٥
١٠٢	١٠١	١٠٠	٩٩
١٠٦	١٠٥	١٠٤	١٠٣
١١٠	١٠٩	١٠٨	١٠٧
١١٤	١١٣	١١٢	١١١
١١٨	١١٧	١١٦	١١٥
١٢٢	١٢١	١٢٠	١١٩
١٢٦	١٢٥	١٢٤	١٢٣
١٣٠	١٢٩	١٢٨	١٢٧
١٣٤	١٣٣	١٣٢	١٣١
١٣٨	١٣٧	١٣٦	١٣٥
١٤٢	١٤١	١٤٠	١٣٩
١٤٦	١٤٥	١٤٤	١٤٣
١٥٠	١٤٩	١٤٨	١٤٧
١٥٤	١٥٣	١٥٢	١٥١
١٥٨	١٥٧	١٥٦	١٥٥
١٦٢	١٦١	١٦٠	١٥٩
١٦٦	١٦٥	١٦٤	١٦٣
١٧٠	١٦٩	١٦٨	١٦٧
١٧٤	١٧٣	١٧٢	١٧١
١٧٨	١٧٧	١٧٦	١٧٥
١٨٢	١٨١	١٨٠	١٧٩
١٨٦	١٨٥	١٨٤	١٨٣
١٩٠	١٨٩	١٨٨	١٨٧
١٩٤	١٩٣	١٩٢	١٩١
١٩٨	١٩٧	١٩٦	١٩٥
٢٠٢	٢٠١	٢٠٠	١٩٩
٢٠٦	٢٠٥	٢٠٤	٢٠٣
٢١٠	٢٠٩	٢٠٨	٢٠٧
٢١٤	٢١٣	٢١٢	٢١١
٢١٨	٢١٧	٢١٦	٢١٥
٢٢٢	٢٢١	٢٢٠	٢١٩
٢٢٦	٢٢٥	٢٢٤	٢٢٣
٢٣٠	٢٢٩	٢٢٨	٢٢٧
٢٣٤	٢٣٣	٢٣٢	٢٣١
٢٣٨	٢٣٧	٢٣٦	٢٣٥
٢٤٢	٢٤١	٢٤٠	٢٣٩
٢٤٦	٢٤٥	٢٤٤	٢٤٣
٢٥٠	٢٤٩	٢٤٨	٢٤٧
٢٥٤	٢٥٣	٢٥٢	٢٥١
٢٥٨	٢٥٧	٢٥٦	٢٥٥
٢٦٢	٢٦١	٢٦٠	٢٥٩
٢٦٦	٢٦٥	٢٦٤	٢٦٣
٢٧٠	٢٦٩	٢٦٨	٢٦٧
٢٧٤	٢٧٣	٢٧٢	٢٧١
٢٧٨	٢٧٧	٢٧٦	٢٧٥
٢٨٢	٢٨١	٢٨٠	٢٧٩
٢٨٦	٢٨٥	٢٨٤	٢٨٣
٢٩٠	٢٨٩	٢٨٨	٢٨٧
٢			

لأغراض مدنية بالدرجة الأولى، وليس لأغراض دينية، وأنه قد أثبت نجاحه في تسيير أمور الدولة الإسلامية الممتدة وتنظيمها وأن اختياره كان تعبيراً عن الاهتمام المتميز بمدة ما بعد الهجرة وانطلاق الدولة الإسلامية، على أنه في الوقت ذاته يهمل حقبة ما قبل الهجرة النبوية الشريفة، والتي تشكل معظم حياة الرسول ونزول القرآن، ناهيك عن الارتباك الذي يسببه للباحثين كون السنة الهجرية لا تبدأ بشهر هجرة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم، فالرسول الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم غادر مكة نهاية في الشهر الثاني، ووصل المدينة قرب منتصف الشهر الثالث، من السنة الهجرية، ولذلك لم يكن غريباً أن يشتبه بعض الباحثين في الاعتقاد بأن الهجرة النبوية الشريفة وقعت في الشهر الأول من السنة الهجرية. ومن هنا فإن التقويم المحمدي يسد هذه الثغرة التي رافقت التقويم الهجري المعتمد.

والتقويم الميلادي المحمدي هو تقويم قمري يبدأ كل شهر من شهوره بأول رؤية لهلال ذلك الشهر. وتتكون السنة الميلادية المحمدية من إثني عشر شهر. ولما كان هذا التقويم يحتفل بالولادة المحمدية المجيدة، فإن شهر الولادة الشريفة هو أول شهر من شهوره، كما أن سنة ولادة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم هي أولى سنّيه، أي أن تاريخ الولادة المحمدية المجيدة حسب التقويم الميلادي المحمدي هو ١٢/١٢/١.

ولما كان التقويم الميلادي المحمدي تقويمياً إسلامياً يهدف الى التذكير برمز الإسلام الأول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فقد اختيرت أسماء أشهره بحيث تكون مرتبطة بشخصيات ورموز وأحداث إسلامية عظيمة. ولكي تكون عملية اختيار أسماء الأشهر ذات أبعاد ودلالات تاريخية، فقد روعي أن يرتبط كل منها بحدث وقع في الشهر الذي يحمل ذلك الاسم. وفيما يلي أسماء الأشهر المحمدية ودلالاتها وأسباب اختيارها:

والتقويم المحمدي، أو التقويم الميلادي المحمدي كما أصبح يُعرف لاحقاً، تقويم قمري يؤرخ الأحداث نسبة الى ولادة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم. ومثل هذا التقويم الجليل فائدة كبيرة لدارسي تاريخ الإسلام لأنه يؤرخ الأحداث نسبة الى بدايتها الحقيقية، وهو الولادة المحمدية المجيدة. وبذلك فإنه يمثل حلاً مثالياً وعملياً للتخلص من المشكلة التي تشكل واحدة من عقبات دراسة تاريخ الإسلام المبكر؛ فعند تدوينهم لتاريخ الإسلام يقسم المؤرخون عادة هذا التاريخ، بشكل غير مباشر، الى ثلاث حقب مؤرخة، وذلك وفقاً لثلاثة سنين مرجعية مختلفة. تشمل الحقبة الأولى المدة بين ولادة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وبداية نزول القرآن العظيم. على سبيل المثال يذكر المؤرخون بأن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ذهب في أول رحلة تجارة له الى الشام لما بلغ «خمساً وعشرين سنة» وأنه صلى الله تعالى عليه وسلم حكم في الخلاف حول وضع الحجر الأسود في الكعبة، والذي كاد أن يقود قبائل قريش الى حرب طاحنة، عندما كان له «خمساً وثلاثين سنة». وكما هو واضح فإن سنة ولادة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم هي السنة المرجعية لهذه الحقبة. أما الحقبة الثانية فتشمل المدة من بداية نزول القرآن العظيم ولغاية هجرة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم، وتؤرخ نسبة الى سنة نزول الوحي. فمثلاً يذكر بأن هجرة المسلمين الأولى الى الحبشة كانت في «رجب من السنة الخامسة من حين نبي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم» وأن خروج الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم الى الطائف كان في «ليال بقين من شوال سنة عشر من حين نبي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم». أما الحقبة الثالثة فهي التالية للهجرة والتي، بالطبع، قد أرخت أحداثها باستخدام التقويم الهجري، أي أن سنتها المرجعية هي سنة الهجرة. وهكذا فإن عصر الإسلام أرخت أحداثه نسبة الى ثلاث سنين مرجعية مختلفة، أي باستخدام ثلاثة تقاويم مختلفة». لا شك أن التقويم الهجري قد استخدم

١- النور:

في هذا الشهر كانت ولادة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم. ومصدر هذه التسمية هو الآية الكريمة التي وصف فيها الله سبحانه وتعالى سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بهذه الكلمة: {قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ} المائدة: ١٥. وشهر النور في التقويم المحمدي يقابل شهر ربيع الأول في التقويم الهجري.

٢. القُدُس:

مدينة القُدُس هي إحدى المدن الإسلامية المقدسة حيث تحتضن المسجد الأقصى الذي أُسري إليه بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وعرج منه صلى الله تعالى عليه وسلم الى السماء. في هذا الشهر حزر القائد صلاح الدين الايوبي مدينة القدس في معركة حطين الشهيرة (٦٨٣ ميلادي مُحَمَّدي، ١١٨٧ ميلادي). وشهر القدس في التقويم المحمدي يقابل شهر ربيع الثاني في التقويم الهجري.

٣. الكَرَار:

في هذا الشهر تم فتح خيبر (٦١ ميلادي مُحَمَّدي، ٦٢٨ ميلادي) على يد الكرار كَرَمَ الله تعالى وجهه. استعصى فتح هذه المدينة الحصينة على المسلمين خلال يومين من الهجوم عليها من بعد حصار دام خمسة عشر يوماً. فلما عاد الجيش في اليوم الثاني من دون أن ينجح في فتحها قال الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم حديثه المعروف (أما والله لأغطين الراية غدا رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كزاراً غير فزار يأخذها عنوة). ثم أرسل في اليوم التالي في طلب الإمام علي بن ابي طالب وأرسله لفتح الحصن حيث تم الفتح على يديه. وشهر الكرار في التقويم المحمدي يقابل شهر جمادى الأولى في التقويم الهجري.

٤. الزَّهْرَاء :

هذا هو لقب السيدة فاطمة بنت الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم التي ولدت في العشرين من هذا الشهر (٢٨ ميلادي مُحَمَّدي، ٦٠٦ ميلادي). قال الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في فضل السيدة فاطمة الزهراء : (إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما أذاها). وشهر الزهراء في التقويم المحمدي يقابل شهر جمادى الآخرة في التقويم الهجري.

٥. الإِسْرَاء:

هذا هو الشهر الذي أسرى فيه الله سبحانه وتعالى بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم من المسجد الحرام في مكة الى المسجد الأقصى في القدس كما بينت ذلك الآية القرآنية الكريمة: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا) [الإسراء: ١] (٥٢ ميلادي مُحَمَّدي، ٦٢٠ ميلادي). وشهر الإسراء في التقويم المحمدي يقابل شهر رجب في التقويم الهجري.

٦. القادسية:

في هذا الشهر وقعت معركة القادسية التي انتصر فيها المسلمون على الامبراطورية الفارسية وكانت الفاتحة لإقامة أول امبراطورية للمسلمين. وشهر القادسية في التقويم المحمدي يقابل شهر شعبان في التقويم الهجري.

٧- رمضان:

وهو اسم هذا الشهر في القرآن العظيم: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ} البقرة: ١٨٥. وشهر رمضان هو ذاته في التقويم المحمدي كما في التقويم الهجري، وذلك لأن اسمه مذكور في القرآن الكريم.

٨- النصر:

٨ النصر: شهد هذا الشهر انتصار المسلمين على الأحزاب من قريش وحلفائها في معركة الخندق (٥٩ ميلادي مُحَمَّدي، ٦٢٧ ميلادي). وشهر النصر في التقويم المحمدي يقابل شهر شوال في التقويم الهجري.

٩- البيعة:

في هذا الشهر حدثت بيعة الرضوان (٦٠ ميلادي مُحَمَّدي، ٦٢٨ ميلادي) التي جاء ذكرها في القرآن العظيم: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ} الفتح: ١٨. وشهر البيعة في التقويم المحمدي يقابل شهر ذي القعدة في التقويم الهجري.

١٠- الحج:

هذا هو الشهر الذي يحج فيه المسلمون الى بيت الله الحرام. وشهر الحج في التقويم المحمدي يقابل شهر ذي الحجة في التقويم الهجري.

١١- الهجرة:

وضع الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الشهر خطته للهجرة من مكة الى المدينة وذلك قبل حوالي الشهر من شروعه بالهجرة صلى الله تعالى عليه وسلم. وشهر الهجرة في التقويم المحمدي يقابل شهر محرم في التقويم الهجري.

١٢- الفتوح:

وقعت الكثير من الفتوحات الاسلامية في هذا الشهر كان أهمها معركة نهاوند التي سُميت (بفتح الفتوح) . وشهر الفتوح في التقويم المحمدي يقابل شهر صفر في التقويم الهجري.

التحويل بين التواريخ الميلادية المحمدية والهجرية:

يتقدم التقويم الميلادي المحمدي على نظيره الهجري بثلاثة وخمسين عاماً وعشرة أشهر، والتي هي المدة الزمنية بين بداية السنة الميلادية المحمدية الأولى وبداية السنة الهجرية الأولى. ولتحويل التواريخ الميلادية المحمدية إلى هجرية وبالعكس يمكن استخدام المعادلات التالية:

أولاً- تحويل التواريخ الهجرية إلى ميلادية محمدية:

المعادلة العامة لتحويل التاريخ الهجري إلى ميلادي محمدي هي:

$$(١) \quad \text{التاريخ الميلادي المحمدي} = \text{التاريخ الهجري} + ٥٣ \text{ سنة} + ١٠ \text{ أشهر}$$

$$(١-١) \quad \text{اليوم الميلادي المحمدي} = \text{اليوم الهجري} \\ \text{أ- إذا كان الشهر الهجري تسلسله ١ أو ٢:}$$

$$(٢-١) \quad \text{الشهر الميلادي المحمدي} = \text{الشهر الهجري} + ١٠$$

$$(٣-١) \quad \text{السنة الميلادية المحمدية} = \text{السنة الهجرية} + ٥٣$$

ب- إذا كان تسلسل الشهر الهجري ١-١٠:

$$(٤-١) \quad \text{الشهر الميلادي المحمدي} = \text{الشهر الهجري} - ٢$$

$$(٥-١) \quad \text{السنة الميلادية المحمدية} = \text{السنة الهجرية} + ٥٤$$

مثال: وقعت معركة دومة الجندل في الخامس والعشرين من ربيع الأول من العام الهجري الخامس، أي ٥/٣/٢٥ هجري. لذلك يكون التاريخ الميلادي المحمدي المقابل:

$$\text{اليوم الميلادي المحمدي} = ٢٥$$

لما كان تسلسل الشهر الهجري هو ٣ يجب استخدام المعادلتين ٤-١ و ٥-١:

$$\text{الشهر الميلادي المحمدي} = ٣ - ٢ = ١$$

$$\text{السنة الميلادية المحمدية} = ٥٤ + ٥ = ٥٩$$

وبذلك يكون التاريخ الميلادي المحمدي هو ٥٩/١/٢٥، أي ٢٥/النور/٥٩.

ثانياً - تحويل التواريخ الميلادية المحمدية الى مقابلاتها الهجرية:

المعادلة العامة لتحويل التاريخ الميلادي المحمدي الى التاريخ الهجري هي:

$$(٢) \quad \text{التاريخ الهجري} = \text{التاريخ الميلادي المحمدي} - ٥٣ \text{ سنة} - ١٠ \text{ أشهر}$$

$$(١-٢) \quad \text{اليوم الهجري} = \text{اليوم الميلادي المحمدي}$$

أ- اذا كان الشهر الميلادي المحمدي تسلسله ١١ او ١٢:

$$(٢-٢) \quad \text{الشهر الهجري} = \text{الشهر الميلادي المحمدي} - ١٠$$

$$(٣-٢) \quad \text{السنة الهجرية} = \text{السنة الميلادية المحمدية} - ٥٣$$

$$\text{ب- اذا كان تسلسل الشهر الميلادي المحمدي ١-١٠:}$$

$$(٤-٢) \quad \text{الشهر الهجري} = \text{الشهر الميلادي المحمدي} + ٢$$

$$(٥-٢) \quad \text{السنة الهجرية} = \text{السنة الميلادية المحمدية} - ٥٤$$

ج- كما هو الحال مع التقويم الميلادي، والتقاويم بشكل عام، حيث لا تُستخدم سنة رقمها «صفر»، فإن السنة الهجرية الاولى، اي ١ هجري، تسبقها سنة ١- هجري، اي ١ قبل الهجرة. بسبب هذا فانه عندما يكون التاريخ الميلادي المحمدي المطلوب تحويله يقع قبل الشهر الحادي عشر من سنة ٥٤ ميلادي محمدي فانه بدلا من استخدام احدى المعادلتين ٢-٣ او ٥-٢ فان المعادلة التالية يجب ان تستخدم لايجاد السنة الهجرية:

$$(٦-٢) \quad \text{السنة الهجرية} = \text{السنة الميلادية المحمدية} - ٥٥$$

مثال: ولد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في ١٢ / النور / ١، اي ١ / ١ / ١٢ ميلادي محمدي، إذا التاريخ الهجري المقابل هو:

$$\text{اليوم الهجري} = ١٢$$

لما كان الشهر الميلادي المحمدي رقمه ١ فان معادلة ٤-٢ يجب ان تستخدم لايجاد الشهر الهجري:

$$\text{الشهر الهجري} = ١ + ٢ = ٣$$

بما ان التاريخ الميلادي المحمدي يقع قبل الشهر الحادي عشر من السنة الميلادية المحمدية الرابعة والخمسين فان معادلة ٦-٢ يجب ان تستخدم لايجاد السنة الهجرية:

$$\text{السنة الهجرية} = ٥٥ - ١ = ٥٤$$

إذا فتاريخ الولادة النبوية الشريفة حسب التقويم الهجري هو ٥٤ / ٣ / ١٢ هجري، أي ١٢ / ربيع الاول / ٥٤ قبل الهجرة.

وقد تكفل حضرة الشيخ محمد الكسنزان قدس الله سره العزيز بتنفيذ فكرة التقويم المحمدي، من إشراف وتنفيذ وتمويل للطبع، بالكامل، وقام بمتابعة جميع مراحل العمل فيه منذ ولادة الفكرة وحتى رأت أولى نسخه النور، بما في ذلك اختيار أسماء الأشهر والآيات الكريمة والسور الخاصة بكل منها.

وصلى الله تعالى على سيدنا محمد الوصف والوحي والرسالة والحكمة وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

أن المعطي حقيقة هو الله تعالى ولست أنا معطياً وإنما أنا خازن على ما عندي ثم أقسم ما أمرت بقسمته على حسب ما أمرت به ، فالأمور كلها بمشيئة الله تعالى وتقديره والإنسان مصرف مريبوب



العطاء الإلهي والقسمة النبوية

الدكتور عبد السلام الحديشي

الاختصاص ، قال تعالى : (يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ) أي إذا أراد الله عزوجل أن يختص أحداً من عباده بنعمة من عطائه فإنه يفقهه في دينه ويلهمه رشده ، أي يفهمه الغايات من الأحكام والعبادات ، ويطلعه على سرها ، وهذا المعنى في الفصل الثاني من الحديث جلياً حين بين أن هذا الاختصاص هو عطاء خالص من الله عزوجل مقسوماً من رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي أوتي جوامع الكلم ، وكما يقول الشيخ أبو طالب المكي في كتابه علم القلوب : « ما من آية في القرآن إلا ولها سبع معان :

ورد في الحديث الشريف ومما يرويه البخاري في صحيحه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : (مَنْ يَرِذَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفْقَهُهُ فِي الدِّينِ ، وَاللَّهُ الْمُعْطِي وَأَنَا الْقَاسِمُ ، وَلَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ) . وهذا الحديث يشتمل على ثلاثة أحكام : (مَنْ يَرِذَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفْقَهُهُ فِي الدِّينِ) و (اللَّهُ الْمُعْطِي وَأَنَا الْقَاسِمُ) و (لَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ) مع أن جميع هذه الأحكام إنما هي نصب في مجرى واحد وهو

يقول السيد الشيخ محمد الكسنزان قدس سره
: (فالوساطة لا بد منها ، وهي ليست شركاً ، وليس
كل من اتخذ بينه وبين الله تعالى وساطة يعدّ
مشرکاً ، وإلا لكان البشر كلهم مشركين
بالله ، لأن أمورهم جميعاً تنبني على الوساطة



وصفاته ، والله هو معطي كل شيء وحده لا شريك له ، ولكن
تفريق الأرزاق وقسمتها من علم أو جاه أو ولاية أو قوت أو حياة
أو غير ذلك إنما هو بيده صلى الله تعالى عليه وسلم ، فلا يصل
إلى أحد من الأرزاق شيء في الحياة وبعد الممات إلا على يده عليه
الصلاة والسلام ومن قسمته وإلى هذا يشير الشيخ عبد السلام
بن مشيش رضي الله عنه وهو أستاذ الشيخ أبو الحسن الشاذلي
بقوله : (ولا شيء إلا وهو به منوط صلى الله تعالى عليه وسلم)
حيث يصف ذلك في أبيات شعرية :

ما أرسل الرحمن أو يرسل	من رحمة تصعد أو تنزل
في ملكوت الله أو ملكه	من كل ما يختص أو يشمل
إلا وطه المصطفى عبده	نبيه مختاره المرسل
واسطة فيها وأصل لها	يعلم هذا كل من يعقل

ظاهر وباطن وإشارات وأمارات ولطائف ودقائق وحقائق . الظاهر
للعوام ، والباطن للخواص ، والإشارات لخاص الخواص ، والأمارات
للأولياء ، واللطائف للصديقين ، والدقائق للمحبين ، والحقائق
للمنبيين » وعندما يكون صاحب العطاء والاختصاص قد قسم له
هذا الخير العميم ، فهو يكون من الأمة الظاهريين على من خالفهم
حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون ، وبهذا يكتمل معنى الحديث .
ولكن الذي يهمنا ونبغي شرحه وتوضيحه هو حكم الشرط
الثاني من الحديث ، فنقول مثلما أن عطاء الله ليس له حدود
في الكم والنوع ، فكذلك القسمة النبوية ، فهي تتساق مع
هذا العطاء الإلهي ، وإذا لا تختص القسمة بعطاء معين كالمال
الذي هو العطاء المادي ، أو العلم الذي هو العطاء المعنوي ذلك لأن
من أسماء الله تعالى الظاهر والباطن ، فعطاؤه من حيث أسمائه

بل هو الواسطة في نيل النبوة والرسالة للمرسلين ، وفي نيل الولاية والفرح للأولياء والمقربين .
ويقول الشيخ ابن عربي قدس الله سره في الفتوحات المكية : (ومستمدة جميع الأنبياء والمرسلين من روح محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، إذ هو قطب الأقطاب ، فهو ممد لجميع الناس أولا وأخرا ، فهو ممد كل نبي وولي سابق على ظهوره حال كونه في الغيب ، وممد لكل ولي لاحق ، فيوصله بذلك إلى مرتبة كماله في حال كونه موجودا في عالم الشهادة ، وفي حال



والباطن والعلوم والمعارف والطاعات ، فإنما خرج له ذلك على يديه وبواسطته صلى الله تعالى عليه وسلم ، وهو الذي يقسم الجنة بين أهلها ، ولأجل هذا عدوا من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم ، أنه أعطي مفاتيح الخزائن ، قال بعض العلماء : وهي خزائن أجناس العلم ، فيخرج لهم بقدر ما يطلبون ، فكل ما ظهر في العالم ، فإنما يعطيه سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الذي بيده المفاتيح ، فلا يخرج من الخزائن الإلهية شيء إلا على يديه صلى الله تعالى عليه وسلم ، وإذا تقرر عندك أنه صلى الله تعالى عليه وسلم هو المتصرف في العالم بأسره وأنه لا يصل إلى أحد شيء إلا بأمره ؛ ثبت بالضرورة أن له خليفة في هذا العالم هو الغوث ، فهو المتلقي لأمره ، ثم يبعث ذلك في الغوث ، ومن ذات الغوث يتفرق على الأقطاب السبعة ، ومن الأقطاب السبعة يتفرق على أهل الديوان . وإنما قلنا : إن له خليفة بالضرورة ، لأن العظماء إذا ولوا على شيء لا يباشرونه بأنفسهم كما هو مشاهد ، بل يجعلون على ذلك خليفة أو خلائف حسب ما يقتضيه المقام ، ألا ترى إلى السلطان فإنه يثبت ما يريد في الوزير ، ومنه يتفرق على القواد وسائر العمال ، ومنهم على الأشياخ ، فالسلطان بمنزلة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه نائب عن الله عز وجل ، والوزير بمنزلة الغوث ، والعمال بمنزلة الأقطاب والمشايع بمنزلة بقية أرباب الديوان .

وقال ابن عجيبة في تفسيره المسمى البحر المديد إشارة في تفسير هذا الحديث : (إن الله معطي وأنا قاسم) : (أمر الحق جل جلاله شيوخ التربية أن يعدلوا بين الفقراء في النظرة والإمداد ، ولا يحملهم سوء أدب أحدهم ، أو قلة محبته وصدقه ، أن يبعده أو يمقته ؛ لأن قلوبهم صافية ، لا تحمل الكدر ، فهم يحسنون إلى من أساء إليهم من العوام ، فضلا عن أصحابهم ؛ فهم مأمورون بالتسوية بينهم في التذكير والإمداد . والله تعالى يقسم بينهم على قدر صدقهم ومحبتهم ، كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم : « إنما أنا قاسم والله معطي » أي : إنما أنا أبين كيفية التوصل إلى الحق ، والله تعالى يتولى إعطاء ذلك لمن يشاء من خلقه ، فالأنبياء والأولياء مثلهم في بيان الطريق بالوعظ والتذكير ، كمن يبين قسمة التركة بالقلم ، والحاكم هو الذي يوصل إلى كل واحد من الورثة ما كان ينوبه في التركة ، كذلك المذكر والمربي ، بين المقامات ، والله يعطي ذلك بحكمته وفضله .

وفي فتح الباري لابن حجر ورد كذلك أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال : (ما أعطيكُم ولا أمنعكُم إنما أنا قاسم أضع حيث أمرت) وقوله : (ما أعطيكُم ولا أمنعكُم) في رواية أحمد عن شريح بن النعمان عن فليح في أوله (والله المعطي) والمغنى لا أتصرف فيكم بمعطية ولا منع برأيي ، وقوله (إنما أنا القاسم أضع حيث أمرت) أي لا أعطي أحدا ولا أمنع أحدا إلا بأمر الله ، وقد أخرجه أبو داود من طريق همام عن أبي هريرة بلفظ (إن أنا إلا خازن) ، وقال النووي في شرح هذا الحديث : (معناه أن المعطي حقيقة هو الله تعالى ولست أنا معطيا وإنما أنا خازن على ما عندي ثم أقسم ما أمرت بقسمته على حسب ما

كونه منتقلا إلى الغيب الذي هو البرزخ والدار الآخرة ، فإن أنوار رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم غير منقطعة عن العالم من المتقدمين والمتأخرين ، ثم قال : فكل نبي تقدم على ظهوره ، فهو نائب عنه في بعثته بتلك الشريعة) .

وقال شارح دلائل الخيرات : أخرج الحاكم في المستدرك عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه يرفعه : (أنا أبو القاسم ، الله يعطي وأنا أقسم) وكان يوصل إلى كل أحد نصيبه الذي كتب له من الصدقات والمغانم وغيرها ، وهو خليفة الله في العالم وواسطة حضرته ، والمتولي لقسمة مواهبه وأعطيته ، فكل من حصلت له رحمة في الوجود أو خرج له قسم من رزق الدنيا والآخرة ، والظاهر

فالمؤمن معين ، والمؤمن هنا فرج وأعان وأغاث وقضى وفزع مع أن المفرج والقاضي والمعين حقيقة هو الله وهو صاحب اللواء المعقود والمقام المحمود ، صاحب الكرم والجود سيدنا وحبينا محمد) .
وأن حضرة الرسول المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم منع أن يكنى أحد بكنية القاسم ، ففي شرح البخاري لابن بطال ، أنه ولد لرجل غلام ، فأراد أن يسميه محمداً ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (سَمُوا بِاسْمِي ، وَلَا تَكُنُوا بِكُنْيَتِي ، إِنَّمَا جَعَلْتُ قَاسِمًا ، أَقْسَمُ بَيْنَكُمْ) ، وفي رواية ، قال جابر : وَلِدَ لِرَجُلٍ مِّنَا

أمرت به ، فالأمور كلها بمشيئة الله تعالى وتقديره والإنسان مصرف مريبوب) .
وورد في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول : (إِنَّمَا أَنَا خَازِنٌ ، فَمَنْ أَعْطَيْتُهُ عَنْ طَيْبِ نَفْسٍ ، فَيَبَارِكْ لَهُ فِيهِ ، وَمَنْ أَعْطَيْتُهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ وَشَرِّهِ ، كَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ) وفي رواية : (وَيُعْطِي الْهَلَّ بَابَ الْمُسْكِينِ الَّذِي لَا يَجِدُ غَنًى وَلَا يَفْطِنُ لَهُ فَيَتَصَدَّقُ عَلَيْهِ) أي إن العطاء ليس بالضرورة أن يكون مباشرة وإنما يهيئ له أسبابه .

ويقول السيد الشيخ محمد الكسنزان قدس سره في الجزء ٢٢ صفحة ٣٧٨ من موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان : (إن الله تعالى هو وحده خالق البشر ومع ذلك فقد جعل لخلقهم سبباً عادياً وهو التقاء الزوجين وتكوين الجنين في رحم الأم وخروجه منه في أحسن تقويم ، وإن الله تعالى هو وحده المميت ، ولكن جعل للإماتة أسباباً ، وهو ملك الموت ، فإذا لاحظنا المسبب قلنا : { الله يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ } وإذا قلنا فلان قد توفاه ملك الموت لا نكون قد أشركنا مع الله إلهاً آخر لأننا لاحظنا السبب كما بينه الله تعالى في قوله تعالى : { قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ } وكذلك فإن الله تعالى هو الرزاق ، لكنه جعل للرزق أسباباً كالتيجارة والزراعة ، فإذا لاحظنا المسبب أدركنا قوله تعالى : { إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ } وإذا لاحظنا السبب بمعرض التوحيد وقلنا فلان يَرْزُقُ من كسبه ولا نكون بذلك قد أشركنا ، فرسول الله يقول : { مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ } وقد جمع الرسول الأعظم بين النظرتين توضيحاً وبياناً في الكمال في قوله : { والله المعطي وأنا القاسم } وفي نفس الجزء من الموسوعة ص ٢٨٥ يقول السيد الشيخ محمد الكسنزان قدس سره : (فالوساطة لا بد منها ، وهي ليست شركاً ، وليس كل من اتخذ بينه وبين الله تعالى وساطة يعدّ مشركاً ، وإلا لكان البشر كلهم مشركين بالله ، لأن أمورهم جميعاً تنبني على الوساطة !! فالنبي تلقى القرآن بوساطة جبريل - عليه السلام - وهو الوساطة العظمى للصحابية - رضي الله عنهم - فقد كانوا يفرعون إليه في الشدائد فيشكون إليه حالهم ويتوسلون به إلى الله تعالى ، ويطلبون منه الدعاء فما كان يقول لهم : أشركتم وكفرتم ، فإنه لا يجوز الشكوى إلي ولا الطلب مني ، بل عليكم أن تذهبوا وتدعوا وتسالوا بأنفسكم فإن

الله أقرب إليكم مني ، بل يقف ويسأل مع أنهم يعلمون كل العلم أن المعطي حقيقة هو الله تعالى ، وأن المانع والباسط والرازق هو الله تعالى ، وأن الحبيب محمداً يعطي بإذن الله وفضله وهو الذي يقول : { والله المعطي وأنا القاسم } ، وبذلك يظهر أنه يجوز وصف أي بشر عادي بأنه فرج كربة وقضى حاجة ، أي : كان وساطة فيها ، فكيف بالسيد الكريم والحبيب العظيم محمد المصطفى ؟ وهو سيد الكونين والثقلين وأفضل خلق الله على الإطلاق ، ألم يقل النبي كما جاء في الصحيح : { من فرج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه يوم القيامة } فالمؤمن مفرج الكربات : { والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه }

غلام ، فسماه القاسم ، فقالت الأنصار : لا نكنيك أباً القاسم ، ولا ننعمك غيناً ، فأخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فقال (أحسنت الأنصار ، سَمُوا بِاسْمِي ، وَلَا تَكُنُوا بِكُنْيَتِي فَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ) ، وقوله : (أحسنت الأنصار) يعني : في تعزيز نبيها ، وتوقيره من أن يشارك في كنيته ، فيدخل عليه النعت عند النداء بغيره لتشوفه إلى الداعي ، كما عرض له في السوق فنهى عن كنيته ، وأباح اسمه للبركة المرجوة منه في التسمية من الفأل الحسن ؛ لأنه من معنى الحمد ؛ ليكون محموداً من تسمى باسمه .

فضائل الصلوات على سيدنا



وآله السادات

اللهم صل على سيدنا محمد الوصف والوحي والرسالة والحكمة وعلى
آله وصحبه وسلم تسليماً

إلا أخرجت الصلاة مسرعة من فيه فلا يبقى برؤ ولا بحر ولا شرق ولا
غرب إلا وتمر به وتقول: أنا صلاة فلان بن فلان، صلى على محمد
المختار خير خلق الله فلا يبقى شيء إلا وصل على، ويخلق من
تلك الصلاة طائر له سبعون ألف جناح، في كل جناح سبعون
ألف ريشة، في كل ريشة سبعون ألف وجه، في كل وجه
سبعون ألف فم، في كل فم سبعون ألف لسان، كل لسان يسبح
الله تعالى بسبعين ألف لغة، ويكتب الله له ثواب ذلك كله .
وعن الإمام علي كرم الله وجهه قال : أدبوا أولادكم على
ثلاث خصال : حب نبيكم ، وحب أهل بيته ، وقراءة القرآن .
وقال أبو سليمان الداراني : من أراد أن يسأل الله حاجته ، فليكثر
من الصلاة على النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) ، ثم يسأل
حاجته ، وليختم بالصلاة على النبي (صلى الله تعالى عليه
وسلم) فإن الله يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يدع ما بينهما .
روي عن ابن عمر أنهم جاءوا برجل إلى النبي (صلى الله تعالى
عليه وسلم) شهدوا عليه أنه سرق ناقة لهم ، فأمر النبي (صلى

إلى سيد الكائنات والبشر جميعاً ، إلى النور الأعظم ، إلى سبب
وجودنا ، ألف ألف صلاة عليك كما ينبغي لمقامك وعظيم شأنك
، يا حبيب قلوب الوالدين ، هل من شربة من يديك لأنظماً بعدها أبداً
نحمدك اللهم يا من صلى على محمد بفيض ذاته فكان مجلي له
في جميع تجلياته فهو روح الله المنفوخ في صورة آدم و طامة الحقائق
الكبرى لسائر العالم فلا يصل وأصل إلا إليه ولا يهتدي حائر إلا به .
الصلاة والتسليم عليه رحمة بعباده لتفريج
الكروب وشرح القلوب ، وتيسير الأمور .
وكيف لا يكون؟ وهذا كله ثمرة من يصلي على رسول الله
، والله عز وجل يصلي على نبيه . فقد روي أن رسول الله (صلى
الله تعالى عليه وسلم) ، جاء ذات يوم والبشرى ترى في وجهه
فقال : إنه جأني جبريل عليه السلام . فقال : إن ربك يقول
لك: أما يرضيك يا محمد ألا يصلي عليك أحد من أمتك مرة إلا
صليت عليه عشرين ، ولا يسلم عليك أحد إلا سلمت عليه عشرين .
قال النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) : ما من عبد صلى علي

الصلوة على النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) .
 الثالث: تكليف إلى الذين آمنوا بالصلوة
 على النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) .
 الرابع : تكليف إلى الذين آمنوا بالتسليم
 على النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) .
 الخامس : تكليف بالاجتهاد للوصول
 إلى ذروة التسليم أي التسليم المطلق .
 أولا : الصلاة من الله تعالى صادرة بمقتضى الرحمة الإلهية
 الأزلية السارية في القابليات وفي الوجود ، ولأن الله تعالى أبى
 أن تجري الأمور إلا بأسبابها ولأنه فياض ورحيم وحنان مطلق
 أفاض الوجود على الموجودات منذ الأزل ، والسبب في سريان
 هذه الرحمة هو الإنسان الكامل ولتربع النبي (صلى الله تعالى
 عليه وسلم) على صدارة الموجودات والخلق كان سبباً في هذه
 الرحمة ودلت الصلاة على مكنون الفيض الإلهي منذ الأزل
 ولأن للموجودات حظاً في تلقي هذه الرحمة كلاً بحسب
 قابليته كانت الصلاة على النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم)
 القناة والسبب في وصول الرحمة إلى باقي الموجودات .
 ثانياً : الصلاة من الملائكة على النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم)
 تأتي من نوع آخر وهي اندراج الملائكة رتبياً تحت رتبة
 النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) لذلك كانت الصلاة منهم
 بمثابة الطاعة والخضوع للسبب الأول ومجرى الرحمة الإلهية
 على المستوى التكويني والتشريعي ومن المعروف أن العرش
 الإلهي الكوني الظاهري مليء بالأسباب الإلهية الظاهرة وهذه
 الأسباب تتجلى بالملائكة من أعلى ذروة عالم الجبروت إلى
 أدنى مراتب عالم الناسوت وهذه الأسباب
 تساعد جميع الموجودات في هدفها
 من تحقق الوجود والوصول
 إلى كمال الوجود
 ولأن المساعد في
 هذا الهدف
 يجب أن
 تأتي

الله تعالى عليه وسلم) بقطعه . فانصرف الرجل وهو يقول :
 (اللهم صل على سيدنا محمد حتى لا يبقى من صلاتك شيء
 وسلم على سيدنا محمد حتى لا يبقى من بركاتك شيء)
 وبارك على سيدنا محمد حتى لا يبقى من بركاتك شيء)
 ثم ما لبث أن ظهرت براءته ، فأرسل النبي (صلى الله تعالى
 عليه وسلم) في إحضاره ، ثم سأله : يا هذا ما قلت آنفاً وأنت
 مدبر ؟ فأخبره بما قال ، فقال (صلى الله تعالى عليه وسلم) :
 لذلك نظرت إلى الملائكة محدقين سكك المدينة حتى كادوا
 يحولون بيني وبينك . ثم قال له (صلى الله تعالى عليه وسلم)
 لتردن علي الصراط ووجهك أضوء من القمر ليلة البدر .
 لا يؤمن المرء حتى يحب رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم)
 ويبلغ به الحب أن يكون (صلى الله تعالى عليه وسلم) أحب إليه
 من أمه وأبيه وأولاده وأهله ، بل وأحب إليه من نفسه . ومن بلغ به
 الحب هذا المدى ، يشترك إلى رؤيته (صلى الله تعالى عليه وسلم)
 ولو كلفه هذا أن يقدم في سبيله كل ما يملك من مال ونفس .
 وورد في القرآن الكريم صيغ عبودية بين الله وعباده ولم
 تكن بصفة العبودية الخاصة كقوله تعالى : عبداً من
 عبادنا (الكهف : ٦٥) فمقام العبودية يعتبر أعلى مقام لأنه
 يدل بشكل مباشر على فناء العبد في مولاه وتندرج جميع
 الاعتبارات بعد ذلك تحت هذا المقام . ورسول الله (صلى الله
 تعالى عليه وسلم) هو العبد الأول وفي أعلى مقام العبودية .
 وبالعودة إلى الآية الكريمة المتعلقة بالصلاة
 على محمد وآله الأطهار .. إذا ما أمعنا النظر
 في هذه الآية نلاحظ عدة أفعال وتكاليف :

الأول : فعل صادر من الله تعالى وهو

الصلاة على النبي (صلى الله

تعالى عليه وسلم) .

الثاني : فعل صادر

من الملائكة

وهو



من أبوابها ومن السبب الأول كانت الصلاة على النبي وآله تأتي لتبرز مكنون الملائكة في الانصياع والطاعة للسبب الأول في الوجود .

ثالثاً : (رأس الأعمال معرفة الله) . إن هدف البشر أولاً هو المعرفة الحقيقية الدالة على الإرادة الإلهية ثم التحقق بهذه المعرفة بحيث تصبح المعرفة أولاً وتخرج من مقام العلم إلى مقام الفعل فإذا علم البشر حقيقة الوجود وجب أن يكونوا صورة عن المولى جل وعلا (خلق الله آدم على صورته) . فتحققت فيهم صورة الصلاة على النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) وليس بنحو الفيض كما الحال في الصلاة الصادرة من الذات الإلهية وإنما من باب تقبل الفيض الإلهي والإعلان عن تقبل الفيض الإلهي يكون بالصلاة على النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) .

رابعاً : إن الصلاة وتقبل الفيض لا يأتي مع وجود العلائق والعوائق فلا بد من إزالة وإزاحة جميع الصور والرواسب في طريق تقبل الفيض بحيث يكون الإنسان عندها مثلاً لمعنى الإنسانية فيأتي التسليم وهو إزالة كل العوائق في مقام تحقق الإرادة الإلهية .

خامساً : لكن أي نوع من أنواع التسليم الذي يأخذ الإنسان إلى صدارة الوجود ؟ إنه التسليم المطلق والاجتهاد بالتسليم بحيث تصبح إرادة النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) الدالة على إرادة الله تعالى هي السارية في الوجود ويتحقق في الإنسان صورة الإنسان الكامل وهي الصورة الإلهية التي أرادها الله تعالى وهي السعادة المطلقة . لذلك كان النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) قدوة للجميع لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وأراد النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) للبشر أن يصلوا إلى هذا المقام إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وما هو مقام الحب الإلهي ؟ (ما زال يتقرب إلي عبدي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت بصره الذي يبصر به وسمعه الذي يسمع به ويده التي يبطش بها) فتحققت في هذا الإنسان جميع الصفات الإلهية ويصبح صورة عن الكمال المطلق . وإذا ما لاحظنا بين جميع الأعمال العبادية والتكليفية أن الأمر المشترك بين جميع الموجودات هو الصلاة على محمد وآله الأطهار ، لاشتمال جميع الموجودات الأخرى تحت الذين آمنوا لأنه ما من موجود إلا وهو مؤمن تكوينياً وإن من حيث تحقق وجوده وإن من حيث إدراكه بالوجود .

فتكون الصلاة بمثابة الطاقة والروح الذي

يغذي الوجود من أعلاه إلى أدناه .

وتقسم هذه الصلاة إلى :

١ . الصلاة التكوينية : وهي الصلاة التي تصدر من الرحمانية الإلهية والتي ينسب فيها الوجود وتشمل جميع الملائكة من عالم الجبروت وعالم الملكوت نزولاً إلى عالم الناسوت والهيولي بحيث تتخذ الأعيان الثابتة مكانها وينفخ في القابليات أشكالها وسعتها فتصبح ظاهرة بالمظاهر الإلهية ببركة الصلاة على محمد وآله الأطهار .

٢ . الصلاة التشريعية : وهي الصلاة التي تصدر من الرحيمية الإلهية التي تجذب الإنسان والموجودات جميعاً إلى كمال الوجود وتشتمل جميع المؤمنين والسالكين ، بحيث يجذب كل مؤمن بحسب درجته نحو المصدر الحقيقي للوجود ويتجلى فيه الإيمان أكثر بحسب تسليمه للنبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) الذي هو عين التسليم لله تعالى . ومن جهة ثانية فإن للصلاة فائدة عظيمة للإنسان وذلك مما ورد على لسان العارفين في فضل بيان الصلاة للعباد كونها (طيباً لخلقنا ، وطهارة لأنفسنا ، وتزكية لنا ، وكفارة لذنوبنا) وإذا ما أردنا تفسيراً أعمق وفيه الكثير من الإشارات والأسرار ، علينا أن نفهم أن الصلاة هي الدعاء وأفضل الدعاء هو الدعاء للغير وأفضل الغير هو الإنسان وأفضل إنسان هو الإنسان الكامل وأفضل إنسان كامل هو النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) وأفضل صلاة هي الصادرة من الله تعالى ، لذلك تكون الصلاة أفضل الأعمال كما ورد في الرواية الشريفة . وقال تعالى : هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ والنور حقيقة محمد (صلى الله تعالى عليه وسلم) فما في الوجود إلا آله وهم مظاهر حقيقته الجامعة فالصلاة على آله لكشف الوصلة التامة به (صلى الله تعالى عليه وسلم) ولذلك انتسب إليه آدم عليه السلام فقال : أنت ابن جثمانيتي ووالد روحانيتي ، فبنوا آدم مندرجون في آدم والكل مندرجون في محمد (صلى الله تعالى عليه وسلم) ومن اندرج به فهو من آله ولذا قال : أنا سيد ولد آدم يوم القيامة فيوم القيامة كلهم يلوذون بهذا السيد فمنهم المدعو ومنهم المتطفل على الكرم : كلا نُمَدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ، والحمد لله رب العالمين ، وصل اللهم على سيدنا محمد الوصف والوحي والرسالة والحكمة وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا .



اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْوَصْفِ وَالْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ وَالْحِكْمَةِ وَعَلَى
آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا

ذِكْرِي

صلى الله تعالى
عليه وسلم

ظهور النور المحمدي



تطيبُ الذِّكْرِي وتلذُّ المناجاةُ ، وتحلو العباراتُ ، وتُسكَبُ للفرحةِ عِبْرَاتُ
فلقد نادى منادي السماءِ منذُ أربعةٍ عشرَ قرناً :
أن يا سماءِ تزيّني ، ويا دنيا غرّدي ، فلقد وُلِدَ مُحَمَّدٌ صلى الله تعالى
عليه وسلم :

فمبلغ العلم فيه أنه بشرٌ وأنه خير خلق الله كلهم

كذلك فهو مما يندب إليه الشارع ويقرّه ، فهذا ليس بمنكر ولا باطل ، بل هو معروف من مقاصد الشريعة المحكّمة .

والمقصود من الاحتفال بالمولد النبوي الشريف هو تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم ، والله عز وجل يقول : (ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) ولا شك أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هو من أعظم شعائر الله قطعاً وأجلها قدراً حيث ورد تعظيمه في الكتاب الكريم وفي السنة المطهرة) .

قال الحافظ السيوطي رحمه الله : إن أصل عمل المولد الذي هو اجتماع الناس وقراءة ما تيسر من القرآن ورواية الأخبار الواردة في مبدأ أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما وقع في مولده من الآيات ، هو من البدع الحسنة التي يثاب عليها صاحبها لما فيه من تعظيم قدر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وإظهار الفرح والاستبشار بمولده الشريف . (الحاوي للفتاوي ج ١

ص ٢٥٢) .

وقال الإمام شهاب الدين المعروف بابي شامة الشافعي شيخ الإمام النووي : ومن أحسن ما ابتدئ في زماننا ما يفعل كل عام في اليوم الموافق من مولده صلى الله تعالى عليه وسلم من الصدقات والمعروف وإظهار الزينة والسرور ، فإن ذلك مع ما فيه من الإحسان إلى الفقراء مشعر بمحبته صلى الله تعالى عليه وسلم وتعظيمه في قلب فاعل ذلك (الباعث على إنكار البدع والحوادث ص ٢٣) .

هذا ولو تتبعنا السادة العلماء منذ أن ابتدئ المولد النبوي الشريف على صاحبه أفضل الصلاة والتسليم لوجدنا انعقاد الإجماع منهم على استحسان الاحتفال بالمولد . فقد ذكر العلماء أن أول من فعل المولد هو الملك المظفر صاحب إربل أبو سعيد كوكيري ابن زين الدين علي بن بكتكين أحد ملوك الأمجاد والكبراء والأجواد ، ولد سنة ٦٣٠ هجرية ، وصفه الحافظ الذهبي (سير أعلام النبلاء ، ج ٢٢ ، ص ٣٣٦) . وقال ابن كثير في تاريخه : كان يعمل المولد الشريف في ربيع الأول ، ويحتفل به احتفالاً هائلاً ، وكان شهماً وشجاعاً وعاقلاً وعادلاً رحمه الله وأكرم مثواه (الحاوي للفتاوي ج ١ ، ص ٢٩٢) . وكان يحضر المولد في زمانه الأكابر من العلماء وغيرهم ، ولم نجد من اعترض على الاحتفال بهذا المولد من معاصريه فكان إجماعاً سكوتياً على مشروعية الاحتفال بالمولد ، واستحسان العلماء له .

ويقول فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله تعالى : وإكراماً لهذا المولد الكريم ، فإنه يحق لنا أن نظهر معالم الفرح بهذه الذكرى الحبيبة لقلوبنا كل عام وذلك بالاحتفال بها من وقتها (على مائدة الفكر ص ٢٩٥) .

في ربيع المولد النبوي الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم تتجاوب أغاريد الشعر وتفتتح أزهار الفكر حافلة بالثناء والتمجيد بمزايا خاتم النبيين حضرة الرسول الأعظم سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، وفي هذه الذكرى تنطلق روائع الفن والإبداع في كل لغة يتحدث بها شعب من شعوب الإسلام في جميع اللغات ، وهي جميعها تطوف حول معاني السيرة العطرة كما تطوف زمرة الحجيج حول الكعبة والتي تتجه إلى قبلتها وجوه المصلين .

إن مولد الرسول الأعظم صلى الله تعالى عليه وسلم هو ميلاد أمة وميلاد مدرسة ، مدرسة فتحت أبواب العلم الحق على مصراعيه للبشرية جمعاء فعلت ذلك من خلال الفاعلية المباشرة التي أشرف حضرة الرسول الأعظم صلى الله تعالى عليه وسلم على بنائها بنفسه ، فبنا لها أعمدة وعمداء وما ذلك إلا لأنه رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم . إن الاحتفال بمولده صلى الله تعالى عليه وسلم احتفالاً برائد المدرسة الربانية التي خرّجت ولا تزال تخرّج الأفاضل ، والاحتفال بمولده احتفالاً باستدارة الزمان وتنسم المسلمين لعبير عبق النبوة والمعاني السامية التي ترتبط بها ، والاحتفال بمولده تكريس لرسالته بتعميق أهدافها في فجاج الأرض وأعماق المجتمعات والأفراد وإن الاحتفال بالمولد النبوي الشريف ظاهرة تميزت بها المجتمعات الإسلامية ، حيث تثير هذه المناسبة في وجدان الناس ذكرى حضرة الرسول الأعظم صلى الله تعالى عليه وسلم ، وذكرى تلك المجاهدات التي قام بها صلى الله تعالى عليه وسلم لتثبيت عقيدة التوحيد في الأرض ، وحق لهذه المجتمعات الإسلامية أن تحتفل بالمولد النبوي الشريف على صاحبه أفضل الصلاة والسلام ، لأنه الرسول القدوة وهو النبي الخاتم الذي ختم الله به الرسالة ونزل عليه خير كتاب ختم الله به الكتب .

المولد النبوي سنة حسنة

يقول الدكتور محمد خير فاطمة في كتابه المولد النبوي الشريف إتباع لا ابتداء : (إن المولد في اللغة : هو وقت الولادة أو مكانها . وفي اصطلاح الأئمة : هو اجتماع الناس وقراءة ما تيسر من القرآن الكريم ورواية الأخبار الواردة في ولادة نبي من الأنبياء أو ولي من الأولياء ومدحهم بأفعالهم وأقوالهم (إعانة الطالبين ، ج ٣ ، ص ٣٦١) .

والاحتفال بالمولد النبوي الشريف عمل فيه إظهار الفرح والسرور والحب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم . وما كان



الاحتفال بالمولد مظهر من مظاهر محبته صلى الله تعالى عليه وسلم :

إن المولد مظهر من مظاهر محبة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، وإن المديح الشريف الذي ينشط به المادحون في أيام المولد ليس إلا مظهراً من مظاهر محبة الرسول الأعظم صلى الله تعالى عليه وسلم . ففي رحاب النور المحمدي نعيش ، وفي معراج العلو نرتقي ، وفي قيادته العليا إلى نور الكمال وكمال النور نسمو ، ومن ذكرى ميلاده نستمد حبه وحب خالقه عشقاً إلهياً .

قال الإمام الرواس :

أقول للروح إذا سارت لهم أقول للروح إذا سارت لهم
وقبلي بخشية أعتابهم وهممة الغزم لديهم ضححي

ومن علامات محبته صلى الله تعالى عليه وسلم :

إن من أحب شيئاً أثره وأثر موافقته وإلا لم يكن صادقاً في حبه صلى الله تعالى عليه وسلم وكان مذعياً فالصادق في حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من تظهر علامات ذلك عليه ورحم الله من قال : تعصي الإله وأنت تظهر حبه هذا العمري في القياس شنيع لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع

وهناك شيئ من علامات محبته صلى الله تعالى عليه وسلم :

أولاً : الاقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم واستعمال سنته واتباع أفعاله وامتنال أوامره واجتناب نواهيه والتأدب بأدبه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قول الله تعالى : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) .

ثانياً : إيثار شرعه وما سنه على هدي نفسه ومحبته وموافقة شهوته ، وشاهده قول الله تعالى : (والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) .

ثالثاً : إسقاط العباد في رضا الله تعالى : عن سعيد بن المسيب رضي الله تعالى عنه قال عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : (إن قدرت أن تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لأحد فافعل) ثم قال : (يا بني وذلك من سنتي ومن أحيا سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة) فمن اتصف بهذه الصفات فهو كامل المحبة لله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ، ومن خالفها في بعض هذه الأمور فهو ناقص المحبة ، ولا يخرج عن إثمها بدليل ما جاء في السنة ، إن رجلاً جيء به للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم للحد في شرب

الخمر ، قال ممن احضروه لعنه الله ، كثيراً ما يؤتى به هكذا قال لهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : (لا تلعنوه فإنه يحب الله ورسوله) .

رابعاً : ومن علامات محبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كثرة الصلاة عليه وكثرة ذكره ومدحه لأن من أحب شيئاً أكثر من ذكره .

خامساً : ومن علامات محبته صلى الله تعالى عليه وسلم كثرة الشوق إلى زيارته ورؤية مكانه وداره وأثاره لأن كل حبيب يحب لقاء حبيبه .

سادساً : ومن علامات محبته صلى الله تعالى عليه وسلم كثرة توقيره وإظهار الخشوع والانكسار عند سماع اسمه وسيرته قال إسحاق النجيب رضي الله تعالى عنه : كان أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يذكرون اسمه بعده إلا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا ، وكذلك كان كثير من التابعين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .

سابعاً : ومن علامات محبته صلى الله تعالى عليه وسلم بغض من أبغض الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ، ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه ، وشاهد هذا قول الله تعالى : (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بزور منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون) وهؤلاء صحابته قد عادوا وأحباهم وقاتلوا أبناءهم وآباءهم في مرضاته ، وفي ذلك يقول عبد الله بن عبد الله بن أبي الصحابي الجليل يخاطب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في شأن أبيه (لو شئت لأتيتك برأسه) يعني أباه .

ثامناً : ومن علامات محبته صلى الله تعالى عليه وسلم أن تحب القرآن الذي جاء به وأنزل عليه وتتخلق به ، فهو خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم ، وحب القرآن يعني تلاوته وفهمه والعمل به . تاسعاً : ومن علامات محبته صلى الله تعالى عليه وسلم أن تحب أمته وأن تراف بهم وأن تشفق عليهم وأن تتصح لهم وأن تسعى في مصالحهم ، وأن تسعى لترفع المضار عنهم .

ويقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره : انسد كل باب إلى الله تعالى إلا باب سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فلا طريق إلى الله تعالى إلا من بابيه صلى الله تعالى عليه وسلم . (الشيخ رشيد الراشد التاذفي - الدر المنظم في وجوب محبة السيد الأعظم صلى الله تعالى عليه وسلم ص ١٢٨) . ويقول الشيخ يوسف النبهاني : إذا كان الإنسان يحب من منحه في دنياه مرة



المطلوب شرعاً فهو مطلوب شرعاً ، فكم للصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم من فوائد نبوية ، وإمدادات محمدية ، يسجد القلم في محراب البيان عاجزاً عن تعداد آثارها ومظاهرها أنوارها . الخامس : إن المولد الشريف ، يشمل على ذكر مولده ومعجزاته وسيرته والتعرف به ، أو لسنا مأمورين بمعرفته ومطالبين بالافتداء به . والتأسي بأعماله ، والإيمان بمعجزاته والتصديق بآياته . وكتب المولد تؤدي هذا المعنى تماماً .

السادس : التعرض لمكافأته بأداء بعض ما يجب له علينا بيان أوصافه الكاملة . وأخلاقه الفاضلة ، وقد كان الشعراء يفتدون إليه صلى الله تعالى عليه وسلم بالقصائد ويرضى عملهم ويجزيهم على ذلك بالطيبات والصلوات ، فإذا كان يرضى عمن مدحه ، فكيف لا يرضى عمن جمع شمائله الشريفة ، ففي ذلك التقرب له صلى الله تعالى عليه وسلم باستجلاب محبته ورضاه .

السابع : إن معرفة شمائله ومعجزاته تستدعي كمال الإيمان به صلى الله تعالى عليه وسلم ، وزيادة المحبة ، إذ الإنسان مطبوع على حب الجميل ، خلقاً وخلقاً علماً وعملاً ، حالاً واعتقاداً ولا أجمل ولا أكمل ولا أفضل من أخلاقه وشمائله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وزيادة المحبة وكمال الإيمان مطلوبان شرعاً فما كان يستدعيهما مطلوب كذلك .

الثامن : إن تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم مشروع ، والفرح بيوم ميلاده الشريف بإظهار السرور ووضع الولائم والاجتماع للذكر وإكرام الفقراء من أظهر مظاهر التعظيم والابتهاج والفرح والشكر لله ، بما هدانا لدينه القويم ، وما من بعد علينا من بعثه عليه أفضل الصلاة والتسليم .

التاسع : يؤخذ من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في فضل يوم الجمعة ، وعد مزيائه ، وفيه ولد آدم ، فكيف باليوم الذي ولد فيه أفضل النبيين وأشرف المرسلين . ولا يختص هذا التعظيم بذلك اليوم بعينه بل يكون له خصوصاً ولنوعه عموماً مهما تكرر كما هو الحال في يوم الجمعة ، شكراً للنعمته ، وإظهاراً لمزية النبوة وإحياءاً للحوادث التاريخية الخطيرة ذات الإصلاح المهم في تاريخ الإنسانية وجهته الدهر وصحيفة الخلود كما يؤخذ تعظيم المكان الذي ولد فيه نبي من أمر جبريل عليه السلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بصلاة ركعتين ببيت لحم ثم قال له : أتدري أين صليت ؟ قال : لا ، قال : صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى .

العاشر : إن المولد أمر يستحسنه العلماء والمسلمون في جميع البلاد ، وجرى به العمل في كل صقع ، فهو مطلوب شرعاً للقاعدة المأخوذة من حديث ابن مسعود الموقوف (ما رآه المسلمون

أو مرتين معروفاً فانياً منقطعاً ، أو استنقذه من مهلكة أو مضرة لا تدوم ، فما بالك بمن منحه منحاً لا تبديد ولا تزول ، ووقاه من العذاب الأليم ما لا يفنى ولا يحول . وإذا كان المرء يحب غيره على ما فيه من صور جميلة وسيرة حميدة ، فكيف بهذا النبي الكريم والرسول العظيم صلى الله تعالى عليه وسلم الجامع لمحاسن الأخلاق والتكريم ، المانح لنا جوامع المكارم والفضل العميم ، فاستحق أن يكون حظه من محبتنا له أوفى وأزكى من محبتنا لأنفسنا وأولادنا وأهلينا وأموالنا والناس أجمعين ، بل لو كان في منبت كل شجرة من محبة تامة له صلى الله تعالى عليه وسلم لكان ذلك بعض ما يستحقه علينا . (الشيخ رشيد الراشد الناذفي - الدر المنظم في وجوب محبة السيد الأعظم صلى الله تعالى عليه وسلم ص ١٥٢) .

أدلة جواز الاحتفال بمولد النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم :



(يقول الشيخ محمد بن علوي المالكي في كتابه حول الاحتفال بالمولد النبوي الشريف الأول : إنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعظم يوم مولده ويشكر الله تعالى فيه على نعمته الكبرى عليه ، وتفضله عليه بالوجود لهذا الوجود ، إذ سعد به كل موجود ، وكان يعبر عن ذلك التعظيم بالصيام كما جاء في الحديث عن أبي قتادة : إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عن صوم يوم الاثنين ؟ فقال : (فيه ولدت ، وفيه أنزل علي) . رواه الإمام مسلم في الصحيح

في كتاب الصيام . وهذا في معنى الاحتفال به إلا أن الصورة مختلفة ولكن المعنى موجود سواء كان ذلك بصيام أو إطعام طعام أو اجتماع على ذكر أو صلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو سماع شمائله الشريفة . الثاني : إن الفرح به صلى الله تعالى عليه وسلم مطلوب بأمر القرآن من قوله تعالى : (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) . فالله تعالى أمرنا أن نفرح بالرحمة والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أعظم رحمة قال الله تعالى : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) .

الثالث : إن الاحتفال بالمولد لم يكن في عهده صلى الله تعالى عليه وسلم فهو بدعة ، ولكنها حسنة لاندراجها تحت الأدلة الشرعية والقواعد الكلية ، فهي بدعة باعتبار هيئتها الاجتماعية ، لا باعتبار أفرادها لوجود أفرادها في العهد النبوي .

الرابع : إن المولد الشريف يبعث على الصلاة والسلام المطلوبين بقوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) . وما كان يبعث على

ومواقف محمودة ، فالسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار والذبح بمنى كلها حوادث ماضية سابقة ، يحيي المسلمون ذكرها بتجديد صورتها في الواقع .
 الثامن عشر : كل ما ذكرنا سابقاً من الوجوه في مشروعية المولد إنما هو في المولد الذي خلا من المنكرات المذمومة التي يجب الإنكار عليها ، أما إذا اشتمل المولد على شيء مما يجب الإنكار عليه كاختلاط الرجال بالنساء وارتكاب المحرمات وكثرة الإسراف مما لا يرضى به صاحب المولد الشريف صلى الله تعالى عليه وسلم ، فهذا لا شك في تحريمه ومنعه لما اشتمل عليه من المحرمات لكن تحريمه حينئذ يكون عارضياً لا ذاتياً كما لا يخفى على من تأمل ذلك .

يقول حضرة السيد الشيخ محمد الكسنزان الحسيني (قدس سره العزيز) :

إن ذكرى مولد سيد الكائنات صلى الله تعالى عليه وسلم هو نزول الرحمة والبركة على العالمين ، فهو نور الله سبحانه وتعالى : (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ) وإننا نقتبس ونتبرك من نوره ما دما نسير على منهجه فهو أستاذنا الأول ، وشيخنا الأول ، والأسوة الحسنة وقدوتنا وشفيعنا ، لأن كل شيء نحتاجه نطلبه منه وعن طريقه وإلا لا يوجد صراط يصلنا به إلا بمحبته وكثرة الصلوات عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فهو الوسيلة العظمى ، وعيده إنما هو أهم عيد بالنسبة للمسلمين عامة والصوفية خاصة وهو ظهور نور حضرة الرسول الأعظم صلى الله تعالى عليه وسلم : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) وعيد نزول الرحمة ، فكله أجر وبركة ونور على الأرض ، وهو ذكرى نزول القرآن ، ولأنه بنزول النور المحمدي نزول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعندها نزلت الرحمة الإلهية ؛ لأنه رحمة للإنسانية جمعاء ، فالفرح بمولده يبعد المكروه ، والفرح بمولده رفعة للرأس وعلو ونصر لنا جميعاً إن شاء الله تعالى .
 فدمت يا أعظم الخلق لكل الناس ، ويا أعظم الناس ، وهنيئاً لنا يوم تسقيننا من كفاك الأطهر ، ومن سلسبيلك الكوثر ، يا أيها الأكرم صلى الله تعالى عليك وسلم .
 سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ .

وصلى الله تعالى على سيدنا محمد الوصف والوحي والرسالة والحكمة وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً .

حسناً فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون قبيحاً فهو عند الله قبيح) أخرجه أحمد .

الحادي عشر : إن المولد اجتماع ذكر وصدقة ومدح وتعظيم للجناب النبوي الشريف فهو سنة ، وهذه أمور مطلوبة شرعاً وممدوحة ، وجاءت الآثار الصحيحة بها وبالحث عليها .
 الثاني عشر : إن الله تعالى قال : (وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُوْثِقُ بِهِ فُؤَادُكَ) ، يظهر منه أن الحكمة في قص أنباء الرسل عليهم السلام تثبت فؤاده الشريف بذلك ولا شك إننا اليوم نحتاج إلى تثبيت أفئدتنا بأنبيائه وأخياره اشد من احتياجه هو صلى الله تعالى عليه وسلم .

الثالث عشر : ليس كل ما لم يفعله السلف ولم يكن في الصدر الأول ، فهو بدعة منكرة سيئة يحرم فعلها ويجب الإنكار عليها بل يجب أن يعرض ما أحدث على أدلة الشرع فما اشتمل على مصلحة فهو واجب أو على محرم فهو محرم أو على مكروه فهو مكروه أو على مباح فهو مباح ، أو على مندوب فهو مندوب وللوسائل حكم المقاصد .

الرابع عشر : ليست كل بدعة محزنة ولو كان كذلك لحزم جمع أبي بكر وعمر وزيد رضي الله عنهم القرآن وكتبه في المصاحف خوفاً على ضياعه بموت الصحابة القراء رضي الله عنهم ، ولحزم جمع عمر رضي الله عنه الناس على إمام واحد في صلاة القيام مع قوله نعمت البدعة هذه ، وحزم التصنيف في جمع العلوم النافعة ولوجب علينا حرب الكفار بالسهم والأقواس مع حربهم لنا بالرصاص والمدافع والدبابات والطائرات والغواصات والأساطيل ، وحزم الأذان على المنائر واتخاذ الربط والمدارس والمستشفيات والإسعاف ودار اليتامى والسجون .

الخامس عشر : قال الإمام الشافعي رضي الله عنه : ما أحدث وخالف كتاباً أو سنة أو إجماعاً أو أثراً فهو البدعة الضالة وما أحدث من الخير ولم يخالف شيئاً من ذلك فهو المحمود .

السادس عشر : كل ما تشمله الأدلة الشرعية ولم يقصد بإحداثه مخالفة الشريعة ولم يشتمل على منكر فهو من الدين وقول المتعصب إن هذا لم يفعله السلف ليس هو دليلاً له ، بل هو عدم دليل كما لا يخفى على من مارس علم الأصول فقد سمى الشارع بدعة الهدي سنة ووعد فاعلها أجراً فقال صلى الله تعالى عليه وسلم : (من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ، ولا ينقص من أجورهم شيء) .

السابع عشر : إن الاحتفال بالمولد إحياء لذكرى المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك مشروع عندنا في الإسلام ، فانت ترى أن أكثر أعمال الحج إنما هي إحياء لذكرى مشهودة





**اللهم صل على سيدنا محمد الوصف والوحي والرسالة
والحكمة وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً**

إرشاد حضرة الشيخ

الإرشاد إلا لأمرين عظيمين وهما :
أولاً : لتحقيق الأمانة العظمى وهي خلافة الله في الأرض
قال تعالى : (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ
يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) ، ويقول نبينا الأعظم ورسولنا
المفخم صلى الله تعالى عليه وسلم : (إن الله يبعث لهذه الأمة
على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) .

ما اختير وتعين حضرة الشيخ محمد الكسنزان قدس سره
العزیز بالتعيين العلوي بأمر الله تبارك وتعالى وأمر سيدنا
محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لمرتبة المشيخة
إلا ليكون دائماً موضع نظر الله تعالى ورعايته وعنايته
فيفيض عليه ما يفيض من أنوار جده المصطفى ومده
وعونه ما يجعله وحيد عصره وفريد دهره وقطب زمانه في

المرض وفي إحدى المستشفيات لإجراء عملية كبرى ، يقوم بإرشاد أكثر من ثمانين طبيباً وطبيبة ومن شتى الجنسيات عملاً بقول الله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) وهذا ليس بالأمر البسيط لأن المرشد أو الداعية إذا لم يقدّم بإزالة الشبهات أو يحل المشكلات التي تكمن في صدور المسترشدين وإذا لم يكن يحدثهم بلغة عصرهم وثقافتهم ، ويخاطبهم على قدر عقولهم عملاً بقوله تعالى : (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) فلن يكون سهلاً عليه إيصال رسالته إلى قلوبهم وعقولهم ، مع ما يمتلك من القوة الروحية المتأدية عن طريق الإذن الإلهي والإجازة الروحية قال الله تعالى : (وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا). وانطلاقاً من أهمية الإرشاد ومكانته في ديننا الحنيف ، تجد حضرة الشيخ محمد الكسنزان قدس سره العزيز لا يألوا جهداً ولا يدخر وسعاً في سبيله، لهذا يقول: (بالإرشاد تفرض الفرائض) وبالإرشاد تقوى شوكة الإسلام ، حين تنجلي قلوب التائبين وتنزكي نفوسهم ويكونوا على أهدى صراط مستقيم، ولذلك يجب علينا التأسي والافتداء بهؤلاء المرشدين والدعاة في تنوير طريق الحق للناس والذين لا يبتغون إلا الأجر من الحي القيوم.

ثانياً : لنشر الخير والنور والسلام والبركة والرحمة من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهداية الناس إلى طريق الحق والإيمان والعدل والإحسان ، والدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وبحملة راية الطريقة والإرشاد في كل مكان لتثبيت مفاهيم الإسلام العظيم والدين القويم الذي ارتضاه الله تعالى للناس كافة والذي تتمثل مثله العليا جليلة واضحة في الطريقة العلية القادرية الكسنزانية حتى اهتدى بنورها ما شاء الله ومن شاء من الناس في كل أصقاع الأرض قال تعالى : (نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) وهذا هو الغاية من خلافة الله في أرضه . فالشيخ محمد الكسنزان قدس سره العزيز هو صاحب الإذن من سلسلة من مشايخ الطريقة متصلة غير منفصلة ومبتدئة برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وإلى حضرته في هذا الزمان وهو بهذا الإذن الإلهي يكون صاحب أعلى قوة روحية يحقق بها الأعاجيب من الأمور الخارقة والأسرار الغريبة وما لا يخطر على بال أحد ، ذلك لأن القوة الروحية المرتبطة برتبة الوارث المحمدي خارجة عن حدود المادة - ميدان الطاقة البشرية - لأنها ليست منصباً دنيوياً مادياً ملموساً بحيث يمكن التزاحم عليه ، وعلى هذا الأساس ومن هذا المنطلق نرى حضرة الشيخ محمد الكسنزان قدس سره العزيز باعتباره رئيساً للطريقة في العالم يدعو إلى الله

على بصيرة هو ومن اتبعه في حله وترحاله وفي الصحة والمرض في الطريق والمحلات والمستشفيات ، وكل مكان يحل فيه لا يمنعه أي عارض من عوارض الدنيا عن غايته السامية ، وتوجهه لتحبیب الناس لله وتحبيب الله للناس ، فهو كالغيث أينما وقع نفع كما ورد في الحديث الشريف ، فنراه مثلاً في إحدى أسفاره ورحلاته عبر المحيط الأطلسي وما فيها من مشقات الطريق وبعد السفر وهو على فراش



حضرة السيد الشيخ محمد الكسنزان الحسيني وهو يعطي الطريقة (البيعة) لعدد من شيوخ العشائر العربية
Messrs. Shaikh Mohammad Al-Kasanzan Al-Husseiny gives the Tariqa (homage) to number of chiefs and nobles of Arabic tribes

مصاحبة الصالحين



خطبة كسنزانية



الحمد لله الذي أنعم على المحبوبين إليه . بحب الصالحين من عباده . وهدى المقبلين عليه . باتباع طريقهم وفق مشيئته ومراده . فعمّر أفئدتهم بأنوار اليقين . وأنطق ألسنتهم بذكر رب العالمين . وبشرهم في كتابهم المبين بأنهم مع الصالحين . فقال عز وجل : **((وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ))** . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . رفع قدر أوليائه فعلا ذكرهم في الدين وفاق . وأكرمهم بتحيته ورؤيته يوم التلاق **((الَّذِينَ يُؤْفُونَ بَعْدَ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ))** وأظهر عدله بإبعاد أقوام فحكم عليهم بالمخالفة والشقاق **((لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ))** . وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم رسول الله . الهادي إلى سبيل السعادة . الخصوص بكمال القرب من الرب . وعموم الرسالة والسيادة . اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الوصف والوحي والرسالة والحكمة وعلى آله وأصحابه الذين أحسنوا بعده القيادة . فنشروا الدين وأقاموا عماده . ورضي الله تعالى عن الصالحين أهل العبادة والزهادة . مشايخ طريقتنا العلية القادرية الكسنزانية الكرام وعلى التابعين لطريقهم . الطالبين من كرم الله الحسنى والزيادة . أما بعد فيا أيها المؤمنون يقول الحق تبارك وتعالى مبشراً عباده المؤمنين **((وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ))** فالآية الكريمة تشير إلى أن من آمن بالله وعمل صالحاً فإن الله تعالى وعده أن يدخله في جملة عباده الصالحين . من النبيين والصديقين . والشهداء والصالحين . كل على حسب درجته ومرتبته عند الله . والصلاح من أبلغ صفة المؤمنين . وهو متمنى الأنبياء والمرسلين . قال تعالى على لسان سيدنا سليمان عليه السلام **((وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ))** وقال سبحانه على لسان سيدنا يوسف عليه السلام **((تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَحْيِنِي بِالصَّالِحِينَ))** . وقال تعالى على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام **((رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَأَحْيِنِي بِالصَّالِحِينَ))** والظاهر من هذه الآيات الكريمة أن ثمة درجة عند الله تعالى لا يحظى بها الكثير من عباده حتى الأبرار منهم . هذه الدرجة يمكن التعبير عنها بمقام الصالحين . وهو عنوان لوسام من الأوسمة الإلهية التي يمنحها الله عز وجل للخاصة من أوليائه . الذين آمنوا برتبهم حق الإيمان . وصدقوا به حق الصدق . ولم يدخل في قلوبهم شك ولا ريب في صحة إسلامهم . وصدق إيمانهم . قال تعالى **((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا))** فالصالحون جمعتهم الطاعة وحب الله والرغبة في الآخرة . ولم تجمعهم علة أرضية . ولا مصلحة أو منفعة وقتية . وهذا ما رفعهم إلى مقام يغبطهم فيه النبيون والشهداء يوم القيامة . كما جاء في الحديث الذي رواه سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **((إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لَأُنَاسًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَكَانِهِمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى . قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ تَخْبِرُنَا مَنْ هُمْ ؟ قَالَ : هُمْ قَوْمٌ خَابُوا بِرُوحِ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ . وَلَا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا . فَوَاللَّهِ إِنَّ وَجُوهَهُمْ لَنُورٍ . وَإِنَّهُمْ لَعَلَى نُورٍ لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ . وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزَنَ النَّاسُ . ثُمَّ قَرَأَ : ((أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ))** وهذا ما جعل بعض العلماء من السلف الصالح وهو الإمام سفيان الثوري رحمه الله يقول (عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة) وهنا ندرك أن أشد الناس خسارة من فرط في حب الصالحين وصحبته . أو ضيع منه صاحباً عاقلاً صدوقاً أميناً . هذا الصاحب الصالح هو بركة الدنيا . وهو من نعم الله العظيمة على العبد . التي لا توازيها كنوز الأرض . قال صلى الله تعالى عليه وسلم : **((من أراد الله به خيراً رزقه خليلاً صالحاً إن نسي ذكره وإن ذكر أعانه))** وقال لقمان الحكيم لابنه وهو يعظه : **((يا بني ليكن أول شيء تكسبه بعد الإيمان بالله تعالى**

خليلاً صالحاً فإنما مثله كمثّل النخلة إن جلست في ظلّها أظلتك وإن احتطبت من حطبها نفعتك وإن أكلت من ثمرها وجدته طيباً وأحرق الناس والله من فرط في صاحب صالح وهذه أعظم خسارة لأنّ المسلم المؤمن كلّهُ نور مخرجه نور. ومدخله نور. ومنطقه نور. ومجلسه نور. وهو على نور من ربه. قال الإمام الشافعي رضي الله عنه :

أحبّ الصالحين ولست منهم ... لعلّي أنال بهم شفاعة وأكره ممن تجارته المعاصي ... ولو كنّا سواء في البضاعة

أيها الأخوة المؤمنون لعل سائل يسأل : ما الذي يفيد الإنسان من انتسابه للصالحين وأخذ بيعتهم وسيره معهم وصحبته لهم مع وضوح شريعة الله عزّ وجلّ ؟ فكلنا نعلم أحكام الصلاة وأحكام الصيام وأحكام الزكاة وأحكام المعاملات ومن لا يعرفها يمكنه السؤال عنها . كما قال تعالى : **((فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ))** أو يقول : عليّ أن أتعلّم وأعمل فحسب . فما الذي يزيده الصالحون في الدّين ؟ فالجواب عن هذه التساؤلات : هو أنّ الصالحين يعيدون الأحوال والقيم التي كان عليها النبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه . فهم يركّزون على جانب لا غنى للمرء عنه . إذا أراد أن يعمل بشرع الله كما يحبّ ربنا ويرضى . وذلك لأنّ الشريعة تعلّمنا الأحكام الظاهرة . أمّا هؤلاء الصالحين فإنّهم يُعلّمونا الآداب الباطنة التي تصحّ بها الأحكام الظاهرة . ولا غنى لأحدهما عن الآخر . فالمتشرّع لا بدّ وأن يتعلّم الآداب الباطنة التي ينال بها رضا الله والقبول من عند مولاه . لأنّ الأدب قبل الطلب . وقد ذكر الله هذه الحقيقة في القرآن الكريم قال فيها للأنبياء : **((كُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا))** أي لكلّ نبيّ جعلنا منكم شِرْعَةً ظاهرة يصلح بها الظواهر . وَمِنْهَاجًا . أي : طريقاً واضحاً يسلك منها هو . وأهل الخصوصية الذين يريدون أن يكونوا معه . إلى معرفة الحقّ وهو ما يتعلّق بإصلاح السرائر والبواطن ولذلك عندما فرض الله تعالى الصلاة فرض على الجميع خمس صلوات . أمّا حضرة النبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم فقد أعطاه الله فريضة سادسة . كانت في البداية نافلة . كما قال تعالى : **((وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ))** . ثم أصبحت فريضة . عندما قال الله له : **((يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا))** قد يقول البعض : أنّ المنهج خصوصية بالرسول صلى الله عليه وسلم . فنقول لهم : أنّ ربنا تبارك وتعالى قد أدخل معه طائفة في هذا المنهج عندما قال سبحانه في سورة المزمل : **((إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِّ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ**

وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ)) هذه الطائفة لهم منهج خاص . فالجميع يعمل بشرع الله . خائفين من الجحيم . وراغبين في النعيم . قال الله في وصفهم . في سورة الأنبياء : **((وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا))** أمّا الطائفة الخاصة فجداً أن عبادتهم وطاعتهم . يقول فيها الحقّ سبحانه في سورة الكهف : **((يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ))** . وهؤلاء هم الذين أمر الله حبّيه ومصطفاه صلى الله تعالى عليه وسلم أن يصبر نفسه معهم . فقال له الحقّ سبحانه : **((وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا))** نفهم من هذا أنّ هناك منهج لكلّ يشترك فيه المسلم والمؤمن وهو شرع الله عزّ وجلّ لكن المحسن والموقن له وضع خاصّ قد بينه النبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث جبريل عليه السلام . وسؤاله عن الإحسان ؟ فقال له : أن تعبد الله كأنك تراه . فإن لم تكن تراه فهو يراك . والوصول لهذا المقام . هل يكون في الشريعة ؟ وهو أن أتوضأ خمس مرّات بدلاً من الثلاثة ؟ أبداً لا . هل أقرأ في الركعة الواحدة حزب من القرآن ؟ أبداً لا . ماذا تريد يا ربّ في العبادة ؟ يخبرنا عزّ وجلّ ويقول : **((فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ))** . ويقول **((وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ))** . وهو بذلك يريد الإخلاص . من يا ربّ الذين صلاتهم مقبولة عندك . ونالوا الفلاح والنجاح ؟ هل الذين يطيلون في الركوع والسجود والتلاوة ؟ قال : لا . وأخبرنا في سورة المؤمنون عنهم . فقال : **((قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ))** . ولا يكون الخشوع إلا في القلب . ولا يتمّ ذلك إلا بالإخلاص . والتواضع . والحضور الدائم مع الله تعالى . وجميع هذه المعاني أيها المؤمنون . معاني قلبية . وهي آداب باطنية . وقد يعمل الإنسان الأعمال الشرعية كما ينبغي . ومع ذلك ربّما يدخله الغرور والعجب في عمله . فيرى نفسه بأنّه خير من الناس في عبادته . مع أنّه لا يدري هل قبل منه أم لا . فإذا وجد هذا المرض . فهل تنفع الطاعات والعبادات . وتقبل عند رفيع الدرجات ؟ أبداً لا . فالله يقول **((إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ))** لكن أهل الباطن من العلماء العارفين والأولياء الصالحين والمشايخ الكاملين تتركّز عيونهم على باطن الإنسان وقلبه . لكي يصلحوه . وإذا صلح الباطن صلح العمل . قال النبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث المتفق عليه : **((ألا وإنّ في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كلّهُ وإذا فسدت فسد الجسد كلّهُ ألا وهي القلب))** أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين .

هل

يكره المؤمن الموت

مشتاق هيلان

يقول الله تعالى في الحديث القدسي : (من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة ، واني لأسرع شيء إلى نصرته أوليائي ، اني لأغضب لهم كما يغضب الليث الحرب ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض روح عبدي المؤمن ، وهو يكره الموت وأكره مساءته ، ولا بد له منه ، وما تعبدني عبدي المؤمن بمثل الزهد في الدنيا ، ولا تقرب إلي عبدي المؤمن بمثل أداء ما افترضت عليه ، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت له سمعاً وبصراً ويدا ومؤيداً ، إن سألتني أعطيته ، وإن دعاني استجبت له ، وإن من عبادي المؤمنين لمن سألتني من العبادة فكفته عنه ، ولو أعطيته إياه لدخله العجب وأفسده ذلك ، وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلحه إلا الغنى ولو أفقرته لأفسده ذلك ، وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلحه إلا الفقر ، ولو أغنيته لأفسده ذلك ، وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلحه إلا الصحة ، ولو أسقمته لأفسده ذلك ، وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلحه إلا السقم ، ولو أصححته لأفسده ذلك ، واني أدبر لعبادي بعلمي بقلوبهم ، اني عليم خبير) كنز العمال ج ١ ص ٢٢١

في هذا الحديث القدسي الشريف يظهر المولى سبحانه قدر الولي ومكانته عنده ، ويبين لنا أنه حين ياتمر بما أمره به وينتهي عما نهاه فإنه سيتولاه بولايته ويحيطه بعنايته ويكأله برعايته بمعنى أن الولي المؤمن لما أطاع الله فيما يريد أعطاه الله ما يريد وأصلح له شأنه ، كما ورد في إحياء علوم الدين للغزالي (يروى أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام : يا داود إنك تريد وأريد وإنما يكون ما أريد ، فإن سلمت لما أريد كفيتك ما تريد ، وإن لم تسلم لما أريد أتعبتك فيما تريد ثم لا يكون إلا ما أريد) وبموالاته المؤمن لربه يصير يغضب له وينصره بل يصير سلفاً لمن يسأله وحزباً لمن يحاربه ، ومن يؤاذه الله بالحرب فإنه يأخذه أخذ الكلاب ، إلى أن يصل الولي إلى درجة يتردد الله في قبض روحه لأنه يكره الموت ، والتردد هنا حسب ما فسره الشيخ عبد القادر الجزائري (رحمه الله) في كتابه المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد : (هو أن المشيئة والإرادة عبارة عن تصرف الحق تعالى في ذاته بذاته ويتصرفه في ذاته ثبت قوله : { يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ } ، فتتصرف المشيئة في الإرادة بالظهور والبطون ، فيشاء أن يريد ومشيئته لا أن يريد تصرف في ذاته ، لأن إرادته تعالى ليست غير متعلقة بالممكن ، فيشاء أن يريد ويحكم العلم . والمشيئة بما هو المعلوم عليه في ثبوته فالذات من حيث أنها مشيئة تتصرف في تعلق الذات من حيث أنها إرادة وتردد كما ورد في الحديث الصحيح : { ما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض نسمة عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له من لقائي } . فوصف سبحانه وتعالى



نفسه بالمفاضلة في التردد والذي جعله يقبضه على كره هو حقيقة المعلوم . فالتردد من الإرادة ما هو من المشيئة وحكمته ظهور العناية بالأمر المتردد فيه ، والمشيئة لا تردد لها ، فلا يشاء إلا ما شاء ، وما شاء إلا ما علم ، فالمشيئة لها الحكم في التردد الإلهي كما لها الحكم الأمر الإلهي المتوجه على المأمور أما بالوقوع أو عدم الوقوع . فهو لا كترددنا نحن البشر كلا وحاشا بل هو صفة فعلية خبرية ثابتة لله تعالى على ما يليق به سبحانه لأنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

أما عن كره المؤمن للموت فلأن الحياة بالنسبة إليه فرصة ذهبية لا تعوض يبني عليها حياة أبدية ، فالمؤمن يكره الموت أكثر من كره الكافر له ، ولكن شتان ما بين الكرهين فالكافر يكره الموت لولوغه في شهواتها وملذاتها الفانية ونسيانه للأخرة وأحوالها مع علمه جيدا بأن الموت سيقطع عنه كل هذه الملذات وحين الموت يكره لقاء الله لأنه لم يقدم لآخرته ما يؤهله لرضا مولاه ، والمؤمن يكره الموت أضعاف أضعاف ما يكرهه الكافر وذلك لأنه يقطع عنه طريق الوصول إلى رضا الله والتقرب منه بالأعمال الصالحة من عبادات ومجاهدات وإرشاد وتحبيب عباد الله إلى الله وتحبيب الله إلى عباد ، فيؤثر عن أحد الصالحين أنه اجتمع عنده أصحابه وهو يعالج سكرات الموت فبكى ، فقال له أحد أصحابه : أجزعا من الموت ؟ فقال : لا والله ؛ ولكن أبكي على يوم شديد الحر كنت أصومه ، وعلى ليل شديد البرد كنت أقومه . إذا فهم يحبون البقاء في الدنيا لا للدنيا وإنما لأنها مزرعة الآخرة ، فشتاؤها ربيع لهم حيث يقولون : طال ليله فقمناه وقصر نهاره فصمناه ، وصيفها يجاهدون به أنفسهم لأنهم علموا أن أنفسهم أعدى أعدائهم . وكرههم للموت ما زالوا في الحياة فإذا نزل عليهم الموت ، أحبوا لقاء الله فأحب الله لقاءهم ورد في الحديث الشريف : (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ، فقلت : يا نبي الله أكرهية الموت ، فكلنا نكره الموت ؟ قال عليه الصلاة والسلام : ليس كذلك ، ولكن المؤمن إذا بُشِّرَ برحمة الله ، ورضوانه ، وجنته ، أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه ، وإن الكافر إذا بُشِّرَ بعذاب الله وسخطه ، كره لقاء الله ، فكرهه لقاءه) أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي ، وفي رواية : (إذا أحب لقائي أحببت لقاءه ، وإذا كره لقائي كرهت لقاءه) . يقول الإمام علي (كرم الله وجهه) في هذا المعنى حكمة ووعظا :

ولدتك أمك يا بن آدم باكياً

والناس حولك يضحكون سرورا

فاحرص على عمل تكون إذا بكوا

في يوم موتك ضاحكاً مسرورا



التفكر

في الكون والانسان والقرآن

عثمان نوري طوباش

بسم الله الرحمن الرحيم

التفكر ضرورة شرعية

نحمد الله عز وجل صاحب الكرم والإحسان العليم حمداً دائماً لا يحد، لأنه أنعم علينا بنعمة التفكير والتدبر، وفتح لنا طريق معرفته عز وجل . والصلاة والسلام دائماً على رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من قرأ القرآن، وأدرك كنه الكون والإنسان، وعلم أمته كيف تقرأ وتدرّك هذه الأشياء بعيون القلب قبل عيون الرأس.

إن الله تعالى قد أنعم على البشر فقط من بين جميع المخلوقات - والجن بشكل جزئي - بأن جعل لهم نصيباً من إدراك كنه القرآن والإنسان والكون، وأعطاهم القدرة على أن يستخرجوا منها لآليء الحقيقة التي تنير حياتهم. وقد جعل الوسيلة الوحيدة لتحقيق تلك الغاية هي التفكير والتدبر.

وفي الحقيقة فإن التفكير والتدبر هو شرط لازم لا يمكن الاستغناء عنه للوصول إلى الحقيقة وتحقيق مستوى الحياة القلبية، والقرآن الكريم الذي هو مرشد السعادة والهداية-الذي لا شبيه له ولا نظير- يدعونا هو أيضاً من أول آية إلى آخر آية فيه إلى التفكير بكل الوسائل، وهو يأمرنا بوجوب التفكير

في الحُكْم في خلق الإنسان، والنظام المعجز في الكون، والتفكر في آيات الله وتجليات العظمة والقدرة المطلقة في سائر الكون.

والله تعالى في القرآن الكريم يخاطب المؤمنين بكل الوسائل منبهاً لهم قائلاً: أفلا تتفكرون؟ أفلا يعقلون؟ أفلا يتدبرون؟ أفلا يبصرون؟

وهو عز وجل يلفت انتباه المؤمنين إلى المخلوقات فيقول: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ (الغاشية، ١٧)

ويلفت نظرهم إلى الطبيعة وما فيها فيقول:

﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ (ق، ٦)

ويقول الله عز وجل:

﴿قُلْ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (يونس، ١٠١)

ويلفت نظرهم إلى التاريخ فيقول:

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾ (محمد، ١٠)

ونجد أن تلك الآيات الكريمة توصي الناس أن يمعنوا التفكير

في عبوديتهم لله تعالى أفراداً وجماعات، والوقوف جيداً على حقيقة تلك العبودية ووعدتهم تلك الآيات أن يحققوا النجاة والفلاح فقط إن هم تمسكوا بهذه النصيحة الوحيدة؛ وهكذا فإن الحق عز وجل يدعونا نحن عباده إلى التفكير بكل وسيلة، ويريدنا أن نفهم فطرة الله تعالى التي يمكن أن نسميها القوانين الإلهية المتحكمة في الكون، وشروط تجلي هذه القوانين.

وفي نفس السياق فإن ربنا عز وجل يريد من الإنسان أيضاً أن يشاهد الكون ليس بنظرة فارغة غير مدركة وغير واعية؛ بل بعين بصيرة عالمة مدركة.

لذا فإن الحق عز وجل بعد أن يذكر النعم الإلهية في القرآن الكريم فإنه يخاطبنا قائلاً:

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (آل عمران، ١٣)

ويقول عز وجل:

﴿فَاغْتَبَرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (الحشر، ٢)
والله عز وجل القدير يريد منا بشدة أن نفكر سواء في أنفسنا أو في الطبيعة، ولذا فقد أمرنا الله عز وجل في أكثر من مائة وخمسين موضعاً في القرآن الكريم بأن نفكر في تجليات وأثار العظمة والقدرة الإلهية.

ومن أجل تحقيق هذا الأمر استعمل مفاهيم من قبيل (التعقل، التدبر، التذكر، التفكير ولعل تزكية النفس هي أفضل منهج للتربية الروحية يطبق من خلالها هذه المفاهيم في الحياة في أعلى مستوياتها.

وليس هناك ذرة في الكون لا تُذكر الإنسان ذا القلب الحي بخالقه، وتذكره بقدرة المبدع الخالق. وكل شيء في الكون من عالم الذرة إلى عالم المجرة يشهد على العظمة الإلهية.

والواقع أن المخلوقات كلها تعبر بلسان الحال بأفضل شكل وأوضحه عن تلك الحقيقة. ومن أجل أن يستطيع المؤمنون إدراك هذه اللطائف بالشكل اللائق يجب أن يكون الحق عز وجل هو قبلة القلب كما أن الكعبة قبلة البدن.

وقد ورد في أي الذكر الحكيم قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ

جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (آل عمران، ١٩١)

فعلى أي إنسان يريد أن يفكر في تجليات القدرة والعظمة الإلهية التي في الكون أن يدرك عجزه أولاً. وبعد ذلك يكون دائماً في حال ذكر لربه وخالقه مع كل نفس يتنفسه بتسليم وطاعة تامة. وهكذا يملأ قلبه بنور التقوى؛ والتفكير أيضاً يبلغ أفضل قوام وحال له مع التقوى.

إن قيمة الإنسان عند الله عز وجل لا تكون بشكله، ولا هيئته، ولا إمكانيته المادية الدنيوية؛ بل تكون قيمة العبد بما لديه من استعداد قلبي، وعمق معنوي، وقابلية روحية.

ومن أجل ذلك فإن القرآن الكريم يقوي ويدعم تفكير المؤمن بعمق شعوري إيماني، ويخلص ذلك التفكير من حدود المادة والشهوة الضيقة ويخلق به إلى آفاق الروحانية الرحبة الأبدية الممتدة بلا نهاية. وتفكر المؤمن الذي يشاهد المعارض واللوحات الإلهية التي في الكون بنظر الاعتبار والتدبر ويكتسب صفة روحانية وتفكير عميق وشامل يصل به إلى الذرى بالتدبر القلبي هو أجمل مفتاح للإيمان.

أما أي إنسان لا يكمل بنيته الروحية فإنه يبقى متعلقاً بمظاهر الحياة الدنيوية، ويفني استعداد التفكير لديه في دهاليز المحبات المؤقتة الزائلة. وهكذا تهجم القسوة والغلظة على القلب. وبدلاً من توجيه القلب إلى الإدراك والحق والخير تجعله يتوجه دائماً إلى المظاهر الخادعة الفانية الزائلة، وتجعله ضعيفاً أمام أهواء ورغبات النفس. وإذا ما انعدم التفكير فإن الكفن الذي هو آخر لباس في سوق الحياة الفانية سيلفه ويحوطه ذات يوم بشكل مؤكد. وسوف تزيل حادثة الموت اللذات الفانية، والزينات والشواغل الخادعة كلها.

وكما أن مثل هذا التفكير المدعوم بعمق الشعور الإيماني يعطي سكينته وسعادة دائمين للإنسان، فإن البقاء داخل حدود العقل الجاف الخالص يزيد الطمع والأنانية والكبر، ويضعف

القلب، ويبتليه بالغفلة.

فكما أن بصمة الإصبع هي بمثابة الهوية الشخصية فإن الصفة والميزة التي في التدبر والتفكير هي بمثابة هويته المعنوية. وعلى هذا فإن أي مؤمن يريد أن يكتسب العمق الروحي، ويريد أن يعيش في مستوى يليق بشرف الإنسانية، وأن يعيش بشكل يلائم غاية خلقه، لابد أن يلزم نفسه بالدخول في جو التفكير الذي أوضحه القرآن الكريم؛ لأن الخشوع في العبادات، والرقعة في القلب، والود والصفاء في العلاقات مع الناس يمكن أن تتحقق فقط بتفكير كهذا. ورغم الأهمية التي أعطاها ديننا للتفكير والتدبر فإن الإنسان بسبب غفلته التي تنشأ عن الانشغال بالمشاكل والهموم الدنيوية يعيش بعيداً عن التفكير والتدبر الحقيقي. وكنيجة لهذا الأمر فإن الإنسان ينسى الموت، وينسى حقيقة أن هذه الدنيا دار إمتحان.

أما المؤمنون الذين يعيشون بالتقوى ولديهم القدرة على التفكير والتدبر بالشكل الذي وصفناهم فأنهم يعبرون فوق شهواتهم رغم قلتها دائماً، ويصلون إلى تكامل ونضج يمكنهم من إدراك حقائقهم الإنسانية نفسها بضعفها وميزاتها.

ومثل هؤلاء رغم الحياة الظاهرية التي يعيشون فيها فإنهم في نفس الوقت يرتبطون بروحية أبدية تكسبهم جواً داخلياً؛ ونتيجة لاتساع قلوبهم فإنهم يصلون إلى مدارك عالية تتجاوز آفاق العالم المادي المنظور. وتلك نعمة إلهية يمكن أن ينالها من حقق الإيمان الكامل بهذه الصورة؛ وهكذا فإن المؤمن الحقيقي الذي يستطيع أن يتصف بهذا الوصف لا يمكنه بعد ذلك أن ينظر إلى الحياة على أنها نعمة يركن إليها. وآمال الدنيا في عين مؤمن تحلى بهذه الصفات هي حبال بالية تتهاوى.

ومع هذا توجد أهمية كبيرة لاستثمار رأس مال العمر، لأن ذلك هو رأس المال الوحيد لاكتساب الحياة الأبدية. وأي مؤمن وصل إلى إدراك هذا يعرف أنه سيندم بشدة في عاقبته إذا لم يعمل

الآخرة، ويبدأ في إعطاء قيمة وأهمية تفوق ما للدنيا. ويدرك أن الحياة الدنيا هي هرولة مسرعة بين رحم الأم والقبر. ويزيد من حماسه وغيرة وسعيه الدؤوب في أن يجعل عمره أكثر بركة، مدركاً أن هذا العمر هو أفضل رأس مال لاكتساب السعادة في الآخرة. ويعرف أن أوقاته غنيمة فيستغلها على أفضل شكل وأجمله في أعمال الخير والصواب.

وهكذا فإننا سنحاول في هذه السلسلة من المقالات الوقوف على أهمية التفكير وفوائده وكيفية تحقيقه في جوانبه كالتفكير في الكون والانسان والقرآن الكريم؛ وذلك لأن التفكير كان واحداً من أهم سنن المصطفى عليه السلام.

يا ربنا أصلح بالرضا مشاعرنا وأفكارنا كلها، وأنعم علينا أجمعين بالتوفيق لكي نستطيع أن نكمل عمرنا الفاني بهذا الوصف، وأن نصل إلى ذرى معرفتك ومحبتك .. آمين

القلب. وكما أن قلبنا هو أشرف أعضاء الجسم فإنه من الطبيعي أن يكون عمله أفضل من أعمال الأعضاء الأخرى لأن القلب هو محل نظر المولى عز وجل. إن هناك ثمة حقيقة واضحة جداً مفادها أن تفكير العقل الذي تربى بالوحي هو رأس المال الأول للأنوار التي تنير القلب، و هو الوسيلة والطريقة الوحيدة التي توصل إلى البصيرة والعرفان، مرة أخرى فإن تفكيراً كهذا هو وسيلة للعلم والزهد، وترك المعاصي، والمحبة الإلهية. وأفضل أنواع التفكير هو التفكير في قدرة الله وعظمته وحكمته وتقديره. وفي ظل هذا التفكير فإن الإنسان يفكر في إصلاح الحياة الدنيا، وترك كل ما يسبب الضرر لآخريته. فعندما يفكر شخص في نعم الله تعالى وعطاءاته وأوامره ونواهيه وأسمائه وصفاته؛ فإنه ينبت بذور المحبة والمعرفة في قلبه، ويبدأ في اكتساب مستوى معنوي. وعندما يفكر في الآخرة وفي أن الدنيا دار امتحان وفناء، وأن الآخرة هي دار شرف وبقاء؛ فإن رغبته تزيد في

بمقتضى الآية الكريمة التي تقول: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتُ﴾ (هود، ١١٢) ولكي لا يحزن ويصيبه هذا الندم فعليه ألا يغفل ولا طرفه عين عن قول الحق عز وجل:

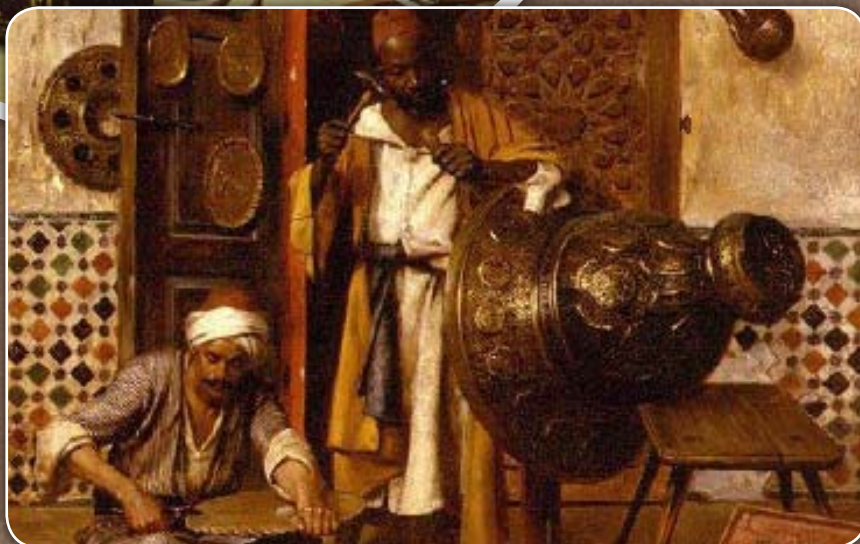
﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقْتُ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ، وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المنافقون، ١١-١٠)

والحاصل أن الحق عز وجل يريد من كل مؤمن إدراك كنه العظمة الإلهية والحكمة في ذلك النظام الكبير وماهيتها الحقيقية؛ ونتيجة هذا فإن الله يريد من عبده ألا يعتمد على النعم الفانية التي يملكها حتى يكون عبداً جميلاً يليق بالحياة التي قوامها التقوى، و الجنة في الآخرة.

وإن إدراك كنه العظمة الإلهية يكون بالتفكير بالجهد والنشاط العقلي الذي وهبه الله عز وجل للإنسان. والذي يوصل هذا الجهد والنشاط إلى نتيجة كاملة هو

التفكير

في الكون والانسان والقرآن



عشق العالم الروحي

بقلم: فتح الله كولن

كتاب ملوك الإرشاد في الفكر والحياة

تعالى بدوام المراقبة والمشاهدة. اليقين وصول إلى التوحيد، من بلغه فلا يخاف أحداً، ولا يرجو من شيء إلا الله سبحانه وتعالى، إذ كل شيء عنده من الله تعالى، لأنه آمن بأن الخير والشرك كله من الله تعالى. فالذي بلغ اليقين من هذا الجانب، لا يفتر، لا يخاف، يستقبل الموت متبسماً، يعيش في الآخرة ولما يغادر الدنيا، إذ يؤمن أن براق الموت سيوصله إلى مشاهدة من يشتهق إليه، لذا فهو في بهجة وسرور دائمين، وفي الحديث الشريف: «خيار أمتي فيما أنبأني الملائة الأعلى قوم يضحكون جهراً في سعة رحمة ربهم ويبكون سراً» لئلا من خوف عذاب ربهم... قلوبهم في الدنيا وأرواحهم في الآخرة».

سبحانه، فيديم إرشاده بجاذبية قوية للمجال المغناطيسي المتولد من تلك الفيوضات، حتى يصبح محيطه كأنه ظل إلهي يتفياً إليه الألوف بل مئات الألوف من الناس، وهكذا فالجاذبية القوية لدى المرشدين العظام نابعة من هذا العمق الداخلي، إذ قد حصل المرشد الذي بلغ هذه الحالة على اليقين التام وامتلك زمام القوة الساحرة لليقين. وما بلوغ اليقين إلا بلوغ الكمال في الإيمان، حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «اليقين كله إيمان». واليقين يعني تجهيز عقل المؤمن بالبراهين، وإعمار ذهنه بالتفكير وإشعاع الأفكار بالإلهام، وذوبان النفس بالعبادة والطاعة، وتحول القلب إلى مرآة مجلوة ناضرة إلى الحق

المبلغ صاحب عالم روحي عميق أيضاً ذلك لأن قوله ينعكس على الآخرين بنسبة عمق عالمه الروحي، فكلما اقترب إلى المولى العزيز قربه المولى إليه حتى يكون بصره الذي يبصر به وأذنه التي يسمع بها، ويده التي يبطش بها، فيكون الله سبحانه وتعالى أساس كل حركة ونامة له. بمعنى أن حركاته كلها تجري في ظل تأييد الله سبحانه. فكلما عمل بما علم علمه الله ما لم يعلم وسدد خطاه. حتى يغدو حلالاً لأصعب المعضلات المستعصية على الآخرين وبكل سهولة ويسر. فيتميز في المجتمع لاستمراره عليها. ويصبح ممثلاً عن الصراط المستقيم. ومن كان شأنه هذا، ترده فيوضات مقدسة من الله



وهكذا حكمت عليه المحكمة بالإعدام، فاستقبل قرار الحكم متبسماً وباطمئنان بالغ عميق؛ لأن هذا الحكم سيحقق اللقاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكيف لا يفرح من يركب مثل هذا البراق؟! وكيف لا يغرق في الاطمئنان والسكينة من سار في هذا الطريق باستقامة، وراقب رضى الله في كل منزل من منازل، وأمن بتوقيفه إلى توجّه الله ورسوله إليه في كل خطوة يخطوها. نعم مثل هذا الرجل قد يُقتل ويُعدم ولكن لا يُغلب قط.

نعم إن الذي يوصل المبلغ إلى التوفيق في النتيجة هو حفاظه على صفاء الروح ورقتها على الدوام. لأن الذي نذر نفسه لله وسعى لكسب رضاه وحده سبحانه سيبلغ مراده ومطلبه قطعاً، إن لم يكن اليوم فغداً في الآخرة. فماذا فقد من وجد الله وماذا كسب من لم يجده، حتى لو كانت الدنيا كلها ملكه.

أليس الأمر كله لقاء الله بقلب سليم حي؟ ولم نهتم بما بعده من أعمال فارغة وقضايا نحن في غنى عنها؟ نسأل الله تعالى القدير أن يحفظ قلوبنا برقتها وصفائها إلى يوم لقائه جل وعلا فهو ربنا... آمناً بأن رحمته وسعت كل شيء وسبقت غضبه. فلا نسأل غير رضاه ورحمته.

نعم، لقد غدا غاية المنى لكل مرشد أن يبلغ أهل اليقين الذين يشاهدون الدنيا والآخرة معاً فيستشعرون الوحدة. وهذا هو ما نتظره من أنموذج المرشد ونترقبه، والذي لا يملك أدنى ميل إلى الدنيا من حيث إنها دنيا، ولا يفكر بالبقاء فيها لولا وظيفة الإرشاد، فأمثال هؤلاء هم المرشدون المتخلقون بالأخلاق المحمدية. وعلى كل مرشد أن يكون على هذا النمط.

يذكر السيد طاهر المولوي الذي شرح المثنوي لجلال الدين الرومي، يقول: كنت مع الشيخ عاطف في الزنزانة، والشيخ من أرباب الأقلام واستيعاب لثقافة عصره. وقد أعد دفاعاً قوياً للجلسة الأخيرة لمحاكمته التي ستعقد صباح غد. ولكن الشيخ عاطف بعد أدائه لصلاة الفجر مزق دفاعه الذي كتبه أمس ورماه في سلة المهملات. سألته ما الذي حدث؟ لم مزقت الدفاع؟ أجابني بالآتي:

لقد سعدت هذه الليلة برؤية سيد الكونين صلى الله عليه وسلم؛ كنت جالساً ومنهمكاً بكتابة الدفاع، فخاطبني قائلاً: يا عاطف ما هذا التهالك؟ ألا تريد المجيء إلينا؟ قلت: وكيف لا أريد يا رسول الله؟ وهذا يعني أن وقت لقائه قد حان. فهل من داع للدفاع؟

أنه كان بعض السادات يبكي ، فقليل له لم هذا البكاء ؟ فقال له : ليس بكائي من ذنوبي وعصيانني لأن ذلك من صفة نفسي وإنما بكائي على أن كانت أقساماً قسمت وحظوظاً أجريت ، وكان حظي منها البعد

الحظ العظيم عند الصوفية

وردت لفظة الحظ في القرآن الكريم سبع مرات ، ومنها قوله تعالى : { وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم } . وعن سمرة بن جندب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لنا : { إن أبا بكر تأول الرؤيا وإن الرؤيا الصالحة حظ من النبوة } . رواه الطبراني والبيهقي

أما في الاصطلاح الصوفي ، فيقول الشيخ ابن عجيبة في تفسيره البحر المديد في قوله تعالى : { وما يلقاها إلا الذين صبروا } ، بين الله سبحانه ألا يبلغ أحد درجة الخلق الحسن وحسنات الأعمال وسننات الأفعال ، إلا من تصبر في بلاء الله ، وامتحانه ، بالوسائل وغير الوسائل ولا يتحمل هذه البليات إلا ذو حظ عظيم من مشاهدته ، وذو نصيب من قربه ووصاله صاحب معرفة كاملة ، ومحبة شاملة : وكمال هذا الصبر الاتصاف بصبر الله ، ثم الصبر في مشاهدة الأزل ، فبالصبر الاتصافي ومشاهدة الأبد ، والحظ الجمالي ، يوازي طوارق صدمات الألوهية ، وغلبات القهارية . ثم قال عن الجنيد : ما يوفق لهذا المقام إلا ذو حظ عظيم من عناية الحق فيه .

ويقول الماوردي في تفسيره للأية { وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم } فيه ثلاثة أوجه : أحدها : ذو جد عظيم ، قاله السدي . الثاني : ذو نصيب وافر من الخير ، قاله ابن عباس .

الثالث : أن الحظ العظيم الجنة . قال الحسن : والله ما عظم حظ قط دون الجنة . ويحتمل رابعا : أنه ذو الخلق الحسن . أما الشيخ الرازي فيقول : { فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم } يعني إذا قابلت



إساءتهم بالإحسان ، وأفعالهم القبيحة وبالأفعال الحسنة تركوا أفعالهم القبيحة وانقلبوا من العداوة إلى المحبة ومن البغضة إلى المودة ، ولما أرشد الله تعالى إلى هذا الطريق النافع في الدين والدنيا والآخرة عظيمة فقال : { وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ } قال الزجاج : أي وما يلقى هذه الفعلة إلا الذين صبروا على تحمل المكروه وتجرع الشدائد وكظم الغيظ وترك الانتقام . ثم قال : { وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ } من الفضائل النفسانية والدرجة العالية في القوة الروحانية ، فإن الاشتغال بالانتقام والدفع لا يحصل إلا بعد تأثر النفس ، وتأثر النفس من الواردات الخارجية لا يحصل إلا عند ضعف النفس فأما إذا كانت النفس قوية الجوهر لم تتأثر من الواردات الخارجية ، وإذا لم تتأثر منها لم تضعف ولم تتأذى ولم تشغل بالانتقام ، فثبت أن هذه السيرة التي شرحناها لا يلقاها إلا ذو حظ عظيم من قوة النفس وصفاء الجوهر وطهارة الذات ، ويحتمل أن يكون المراد : وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم من ثواب الآخرة ، فعلى هذا الوجه قوله : { وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا } مبدح بفعل الصبر ، وقوله : { وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ } وعد بأعظم الحظ من الثواب .

وأخرج ابن المنذر عن أنس رضي الله عنه في قوله : { وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم } قال : الرجل يشتمه أخوه فيقول : إن كنت صادقاً يغفر الله لي ، وإن كنت كاذباً يغفر الله لك .

وفي موسوعة الكسنزان للسيد الشيخ محمد الكسنزان (قدس سره) يقول الدكتور عبد المنعم الحفني : « الحظوظ : هي حظوظ النفس ، وهي لا تجتمع مع الحقوق لأنهما ضدان لا يجتمعان . والحقوق : هي الأحوال ، والمقامات والمعارف ، والإرادات ، والقصود والمعاملات والعبادات » .

أما العلاقة بين الحظوظ والحقوق فيقول الشيخ الطيالسبي : « إذا ظهرت الحقوق غابت الحظوظ ، وإذا ظهرت الحظوظ

غابت الحقوق » .

ويقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني (قدس سره) في مراتب ترك الحظوظ : « ترك الحظوظ ثلاث مراتب : الأولى : يكون العبد ماراً في عشواه متخبطاً فيه ، متصرفاً بطبعه في جميع أحواله ، من غير تعبد لربه ، ولا زمام في الشرع يرده ، ولا حد من حدوده ينتهي إليه عن حكمه .

الثانية : يبعث الله إليه واعظاً من خلقه من عباده الصالحين ، فينبهه ، ويثنيه بواعظ من نفسه ، فيتظافر الواعظان على نفسه وطبعه .. فيصير العبد مسلماً قائماً مع الشرع ... فيسير على مطية المباح والحلال بالشرع في جميع أحواله إلى أن تنتهي به هذه المطية إلى عتبة الولاية والدخول في زمرة المحققين والخواص أهل العزيمة مريدي الحق فيأكل بالأمر ، فيحينئذ يسمع نداء من قبل الحق من باطنه : اترك نفسك وتعال اترك الحظوظ والخلق إن أردت الخالق .

الثالثة : إذا تحقق الوصول ، جاءت الخلعة من قبل الحق وغشيتها أنواع المعارف والعلوم وأنواع الفضل ، فيقال له : تلبس بالنعم والفضل » .

وفي حالات تناول الحظوظ والأقسام يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني (قدس سره العزيز) : « أربع حالات في تناول الحظوظ والأقسام :

الأولى : بالطبع ، وهو الحرام . الثانية : بالشرع ، وهو المباح والحلال . الثالثة : بالأمر ، وهي حالة الولاية وترك الهوى .

والرابعة : بالفضل ، وهي حالة زوال الإرادة ، وحصول البدلية ، وكونه مراداً قائماً مع القدر الذي هو فعل الحق . وهي حالة العلم والاتصاف بالصلاح » .

أما في مراتب حظوظ الأولياء فيقول الشيخ أبو يزيد البسطامي : « حظوظ الأولياء مع تباينها في أربعة أسماء : الأول والآخر الظاهر والباطن ، فمن فني عنها بعد ملابستها : فهو الكامل التام . ومن كان حظه من اسمه الظاهر ، لاحظ عجائب قدرته . ومن كان حظه من اسمه الباطن لاحظ ما جرى في السرائر من أنواره . ومن

كان حظه من اسمه الأول ، كان شغله بما سبق . ومن كان حظه من اسمه الآخر كان مرتبطاً بما يستقبل » .

والمقارنة في الفرق بين حظوظ القلب وحظوظ النفس يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره العزيز : « حظوظ القلب باطنة ، وحظوظ النفس ظاهرة ، فحظوظ القلب لا تأتي إلا بعد منع النفس حظوظها ، فإذا امتنعت انفتحت أبواب حظوظ القلب ، حتى إذا استغنى القلب بحظوظه من الحق (جاءت الرحمة للنفس ، يقال لهذا العبد : لا تقتل نفسك ، فيأتيها حينئذ حظوظها فتتناولها وهي مطمئنة » .

وكذلك من أقوال مشايخ الصوفية في الحظ ما قاله الشيخ أبو يزيد البسطامي : « ذكرى لله حظي من الله ، ووقت غفلي حظ الله مني » .

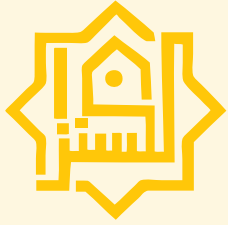
ويقول الشيخ أحمد بن العريف الصنهاجي : « لولا حظ باق ، لأحرق الاشتياق الأرواح » .

ويقول الباحث محمد غازي عرابي : « حظك : مقامك وكونك من أهل السعادة أو من أهل الشقاء ... وعلم الحظوظ علم عزيز ونادر ، ولقد خص به بعض العباد ليكونوا قادرين على سياسة الناس » .

ومن حكم الصوفية في مسألة الحظ يقول الشيخ علي الكيزواني : « إذا أراد الله بعبد خيراً جعل عبوديته نصب عينيه ، وستر عنه حظوظ نفسه ، وإذا أراد بعبد سوءاً جعل حظوظ نفسه نصب عينيه ، ومن أعظم حظوظ النفس توقع الكرامات » .

ويروي ابن عجيبة في كتابه إيقاظ الهمم في شرح الحكم حكاية من حكايات الصوفية : أنه كان بعض السادات يبكي ، فقيل له لم هذا البكاء ؟ فقال له : ليس بكائي من ذنوبي وعصيانني لأن ذلك من صفة نفسي ، وإنما بكائي على أن كانت أقساماً قسمت ، وحظوظاً أجريت ، وكان حظي منها البعد .

وأخيراً فإن الحظ العظيم عند مشايخ الكسنزان (قدس سرهم أجمعين) : هو أخذ الطريقة ، لأنه يدخل الإنسان في سعادة الدارين .



بحوث ودراسات

التصوف

وسيكولوجية الحضور المتسامي بين الدافع والغاية

د. وليد منير

موقع التصوف الاسلامي

مقدمة:

المعنى الذي يدور عليه التصوف مفهوماً وسلوكاً في غير حاله. تتحدد أهمية موضوع التصوف من الزاوية النفسية، في كونه تجريبه ذاتية داخلية تقوم، في جوهرها على موقف وجودي مفاده أن الإنسان غريب عن كل ما سوى الله، وأنه يحتاج كي يستعيد انتماءه الأصلي إلى مجاوزة كل العلائق بوصفها عوارض تحول بينه وبين اتصاله المنشود بروح المطلق وأن الفاعلية الحقيقية للوجود تنبع من إدراك خلوه من كل حقيقة إلا تجليه فيه بمظاهره كافة.

السلام المعروف بالسجاد، والحسن البصري قدس الله سره وغيرهم. ويقال أن مصطلح «التصوف» قد أتى من معنى الصفاء أو لباس الصوف. ولباس الصوف علامة من علامات الفقر التي كان يعرف بها متواضعو الحال قديماً. وما زال الصوفية حتى يومنا هذا يسمون أنفسهم الفقراء، ولكن العلامة انتقلت في الحقيقة منذ وقت مبكر من دائرة الشكل إلى دائرة المضمون فغدت تدل، قبل كل شيء «على الفقر إلى الله بوصفه مناط إخلاص توجه القلب إلى الحق، وهو

يعد التصوف من أبرز الظواهر الروحية في تاريخ الإسلام. ويرجع البعض به إلى عدد من كبار الصحابة والتابعين بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه. ولعل أشهر هؤلاء هم: علي بن أبي طالب عليه السلام وسلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري، وحاتمة الأنصاري، ولفيف من أهل الصفة الذين كانوا يمثلون فقراء المسلمين، ثم الجيل التالي من دعاة الزهد والعزلة والتقوى مثل أويس القرني رضي الله عنه، وزين العابدين علي بن الحسين بن علي عليه

أجل ذلك، بطرف من علم النفس الفلسفي، وبطرف آخر من علم النفس الانعكاسي، وتدخل إجراءاتها في المجال الاستنباطي للمعرفة الذوقية متبينة نوعاً من الدفاع عن هذه المعرفة بوصفها وثبة حدسية إلى ما وراء الحس.

وظني أن هذا المنهج يضمن قدراً من الموضوعية التي توجه نزوع الانحياز وتحكمه وتقوم مساره دون أن تمحوه أو تستبعده تماماً، فالحياد حتى في العلوم الطبيعية كالفيزياء والكيمياء والبيولوجيا وغيرها وهم مثالي كما أكد كثير من العلماء والفلاسفة. إننا لا نولد كما يقول «جيتون» ونحن ننتهي إلى العالم بل إلى شيء نبنيه داخل العالم. ومن ثم فنحن غير محايدين بالضرورة نظراً لطبيعة اختياراتنا. وانحيازي لفكرة التصوف قد يكون اختياراً ولكنه اختيار لا يمتنع بحال من مباشرة الفهم والتأمل والتحليل كي أخلص من كل ذلك إلى نتائج قد

ولابد أن استعداد الاستجابة للمثيرات التي قد تبرهن على هذا الطرح الخاص، أو تصب في معناه ينهض على حالة عقلية نفسية خاصة تتيح للانا الصوفية أن تسترسل في اتجاه الصعود من الكثرة إلى الواحد عز وجل، ولابد أن الحساسية المتفردة التي تطبع الحياة والكون بهذه الرؤية ترفد من روافد عميقة تصل المعرفة الماورائية أو المعرفة الكشفية بما يسمونه «عين البصيرة». وهذا الاستبصار الباطني عملية تنطوي دون شك على أسرار كثيرة، ولكنها تقع ظاهرياً في نقطة التقاطع بين الرؤية والرؤيا. هذه النقطة، ربما، هي مثال التناول النفسي لأبعاد شخصية الرائي باعتبار كونه مندمجاً، برغم تناهيه، في انخطافه نحو اللامتناهي.

ودراستنا دراسة استكشافية تهدف إلى معرفة سيكولوجية «العلو» أو الحضور المتسامي بين الدافع والغاية. وهي تأخذ، من

أتوقعها وقد لا أتوقعها.

إن انفتاحنا على الفكرة هو الذي يبين أهميتها، ويحدد الهدف من سبر أغوارها، وهو عمل من صميم أعمال العقل بقدر ما هو من صميم أعمال العاطفة، وقد جاء في الحديث القدسي: «أن أول ما خلق الله العقل ثم خاطبه فقال ما خلقت خلقاً أكرم علي منك»، وجاء فيه أيضاً أن الله قال: «ما وسعتني أرضي ولا سمائي وإنما وسعني قلب عبدي المؤمن»، والموازنة تدل على استواء المرتبتين، وتساوى المنزلتين فإذا كان القلب، حسب معناه اللامادي الذي ورد بالقرآن هو اللطيفة الربانية التي أودعها كما يقول العارفون في صدر الإنسان فليس علينا أن ننفر من تغلغل أثر القلب في العقل خاصة أن هذا التغلغل واقع لا مناص منه ولا فكاك مهما حاول التفكير المنهجي الواعي أن يتجنبه. لذلك فقد كان ابن عطاء الله السكندري قدس الله سره بصيراً في حكمته التي تقول: «الفكرة سراج القلب فإذا انطفأت فلا سراج له.»

أولاً: البعد النفسي في مفهوم التصوف عند الصوفية المسلمين:

قال معروف الكرخي قدس الله سره: «التصوف هو الأخذ بالحقائق، والياس مما في أيدي الخلائق». وقال الإمام الجنيد قدس الله سره: «التصوف ذكر مع اجتماع، ووجد مع استماع، وعمل مع اتباع». وقال الشبلي قدس الله سره: «التصوف الجلوس مع الله بلا هم». وقال أبو يعقوب المزابلي: «التصوف حال تضمحل فيها معالم الإنسانية». وقال أبو سهل الصعلوكي: «التصوف الإعراض عن الاعتراض».

نستطيع أن نخلص من كل ما سبق إلى أن البعد النفسي في مفهوم التصوف عند الصوفية المسلمين يدور على معنى «الاستحواذ الشعوري». ونحن نعني بالاستحواذ الشعوري اصطلاحاً، امتلاك موضوع أو شخص لكامل الشعور بصورة تستدعي التركيز الكامل على هذا الموضوع أو ذلك الشخص دون قابلية، ولو جزئية للانفلات من سطوة جاذبية. وهذا يرجع بنا إلى مفهوم الحب في أعلى أشكاله مثالية، حيث يقتضي الإخلاص العاطفي المفرط الفناء الذاتي في المحبوب، وهو ما وشى به قول الحلاج قدس الله سره:

أنا من أهوى، ومن أهوى أنا *** نحن روحان حللنا بدنا
وربما لذلك كان يقدم «سمنون بن حمزة» الحب على المعرفة بينما عهد غيره من الصوفية تقديم المعرفة على الحب. بيد أن المعرفة، هنا، فيما يبدو، هي «لوعوس الحب» أو حكمته أو فلسفته، بدليل قول «رويم بن أحمد»: المعرفة للعارف مرآة. إذا نظر فيها تجلّى له مولاه، وقول محمد بن الفضل الفراوي: «المعرفة حياة القلب مع الله»، وقول أبي يزيد البسطامي قدس الله سره: «العارف لا يرى في نومه غير الله، ولا في يقظته غيره، ولا يوافق غيره، ولا يطالع غيره.»

وسوف نقودنا «ابستمولوجيا الحب» إلى دراسة الحساسية العاطفية الخاصة عند الصوفي المسلم، فالصوفي- فيما يلوح لي- يطلب نوعاً فريداً من النشوة الوجدانية المتصلة مما لا يتوافر

وجوده عند البشر بوصفهم كائنات نسبية تعيش في الزمان المنقطع، وتنحو نحو التناهي. هذا إلى جانب اتصافها بالتقلب والتحول والنسيان والتباس المشاعر والنقصان والأناية، ومن ثم فهو يبحث عن بغيته في الطرف المقابل، حتى لو كان مجرداً ولا مرئياً، إذا يأنس أن يجد فيه الثبات والصدق والكمال وكرم العطاء.

وهو يستبدل بالتمثل الحسي المباشر لله «حيث لا يجوز عليه ذلك سبحانه» ما يسميه بالتجلي الوجودي للحق وهو التجلي الشهودي الذي يعنى ظهور الحق بصور أسمائه في الأكوان التي هي صورها، وهذا التجلي يستتبعه التحقق أي شهود الحق في صور أسمائه عز وجل التي هي الأكوان.

ونلاحظ هنا إننا نعود إلى دائرة المخلوق مرة أخرى ولكن باعتبار كونه صورة لاسم من أسماء الله: «الجميل، اللطيف، الرحيم الباسط، النافع، القريب، البديع، الودود.. الخ» لا باعتباره ماهية في ذاتها.

هكذا يستبدل «الاستحواذ الشعوري» امتداده عبر مستوى آخر حيث يجد في العالم التاريخي مادته الملموسة، منتقلاً من المجرد إلى المجدد، ومن اللامرئي إلى المرئي.

ولما كان الأمر كذلك صار أعظم ظهور الله هو تجليه في المرأة للرجل وفي الرجل للمرأة.. فأحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم النساء لكمال شهود الحق فيهن إذ لا يشاهد الحق مجرداً عن المواد أبداً.. فمن أحب النساء على هذا الحد فهو حب إلهي ومن أحبهن على جهة الشهوة فهو صورة بلا روح.

ولعل المعنى نفسه يظهر في قول عبد الوهاب الشعراني: سألت شيخنا علي الخواص قدس الله سره: هل الأصل في العالم الذكورة أم الأنوثة؟ فقال: ذكر بعض المحققين أن الأصل فيه الأنوثة ولذلك سرت فيه بأسرها وكانت في النساء أظهر وذلك حببت للأكابر حتى أن موسى عليه السلام أجر نفسه في مهر امرأة عشرين سنين.

يتحول بذلك الحب البشري نفسه من نزعة شخصية للاحتواء العاطفي في واقع المرء الجزئي إلى استغراق في صورة الاسم الإلهي ذاته بهدف كمالية شهود الحق من خلال شرط الشهود «عدم التجرد عن المواد» حيث تتدفق النشوة الوجدانية مقترنة بديمومة الوجود الكلي لله عز وجل الظاهر الباطن.

وبهذا المعنى نفهم سيكولوجية الحضور المتسامي للأنا الصوفية في العالم الذي يفتقر بماديته الصرف إلى العلو.

ولأن بعض التجليات الإلهية أعلى من بعض، باعتبار مراتب الظهور: فإنها تتدرج من أصغر ذرة في العالم إلى أكبرها، ومن أقل المشاهد شأناً إلى أعظمها، ولكن العالم لا يخلو في أي حال من تجليه بأسمائه في صور ذلك العالم. ولكل صورة قابلية من قابليات التجلي واستعداده لا تتماثل مع غيرها. وبقدر القابلية تكون نسبة كمال الشهود.

ولا ينبغي الخلط كما يقول المحققون بين مذهب بعض الزنادقة في الحلول وبين مذهب التجلي الوجودي للحق عند

بها في طريق الترقى السلوكي نحو الحق. وهذه الأسماء سبعة يطلقون عليها الأسماء الأصول: لا اله إلا الله للنفس الأمانة ومحلها الصدر، والله للنفس اللوامة ومحلها القلب، وهو للنفس المسماة بالملممة ومحلها الروح، وحى للنفس المطمئنة ومحلها السر، ووحد للنفس الرضية ومحلها سر السر، وعزيز للنفس المرضية ومحلها الخفاء، وودود للنفس الكاملة ومحلها الخفية. ويعرف الصوفية المسلمون كثيراً من دقائق الآليات النفسية التي يسدون بها ثغرات الخلل المحتمل في نية الحضور الداخلي المتصل مع الله مما يضمن لهم تحصيل ثمرات الذكر الناضجة حيث إن الذكر كما يقول محمد الواسطي، خروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة. والمشاهدة هي حضور الحق من غير بقاء تهمة بتوالي أنوار التجلي على قلب العبد دون أن يتخلله ستر أو انقطاع.

ومن دقائق الآليات النفسية الحميمة التي تتوارثها طائفة من الصوفية ضبط النفس (بفتح الفاء) والحركة، على نحو معين، مع النطق المتكرر باسم من أسمائه، كأن يجلس الذكر مفترشاً كما في الصلاة، ويضع يديه على فخذه ويخفض رأسه إلى أن يقرب إلى الفخذين، ثم يجذب من تحت السرة هو بالصوت الظاهر مع قبض النفس إلى أن يصل إلى الدماغ، ويقف عنده لمح ثم يستأنف. وقريب من ذلك ما سَمَّوه «بذكر العنقاء» وطريقه أن يجلس الذكر على الركبتين ويداه على فخذه ثم أن يضرب على الثدي الأيسر قائلاً يا ويجر النفس «بفتح الفاء» من السرة متصلاً قائلاً هو إلى فوق، ثم يضرب على الثدي الأيمن ويجر كذلك، ويشغل به متعاقباً متوالياً فإذا واطب عليه يظهر له ذكر عنقاء أسماء الله. ويبدو أن عنقاء أسماء الهدالة على حياة النفس الحقيقية بالله عز وجل بعد موتها بذاتها رغم وجودها الظاهر في الحياة. ولعل هذا معنى قول الجنيد قدس الله سره حين سئل عن التصوف: هو أن يميّتك الحق عنك ويحييك به.

ومن المهم أن نذكر أن المعرفة الصوفية تتصل في كثير من محاورها بعدد من المصطلحات النفسية الباهية مثل: القبض والبسط، الأنس، والوجد، والخاطر، والوارد، والرضا، والمراقبة... الخ.

وتشير هذه المصطلحات في جملتها إلى أحوال واستعدادات ومزاجات وملكات وانفعالات واستجابات نفسية مختلفة، وتهدف إلى تحديد المظاهر الواعية واللاواعية للتجربة الميتافيزيقية الشخصية.

التصوف إذن في بعده النفسي استبطان عميق لحقيقة التوافق الأصيل بين الحضور الإلهي في الوجود الشخصي للإنسان وقابلية هذا الإنسان للانكشاف عن إمكاناته العليا عبر ذلك الحضور بما يحقق له معناه الجوهري المفقود.

تأصيل البعد النفسي في مفهوم التصوف من واقع الكتاب والسنة:

نستطيع، إذاً معنا النظر، أن نعثر في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم على جذور عميقة لمفهوم

المتصوفة العدول. فالبون شاسع بين المذهبيين، إذ يزعم أصحاب الحلول أن الله يحل بعين ماهيته في الكائنات والأشياء فتستدمجه ويستدمجها. والأمر غير ذلك تماماً عند العارفين الواقفين مع الحدود الشرعية، فالله عز وجل لا يحل بعين ماهيته في موجود ولكنه يكشف عن صفته في ذلك الموجود، فهو لا يشاهد مجرداً عن المواد بمعنى أنه لا يشاهد إلا باندراج هذه المواد عن صفته بما هي صورة لاسم الصفة.

لقد أكد علم النفس الفلسفي أن ميل الإنسان الأعمق وعياً هو ميله نحو السعادة. ولكنه بين، في الوقت نفسه، أن هذه السعادة، على المستوى الشعوري، مبهمّة وغير محددة رغم ارتباطها بالإرادة. وقد قدم التصوف في بعده النفسي حلاً لهذه المشكلة، لقد حدد السعادة بالتناغم الداخلي الفريد الذي ينبع من الاسترسال مع الله: «أو المسمى» في بهاء تجليه عبر صور أسمائه وبذلك تتحقق الذات تحققها الأسمى من خلال كونها صورة لاسم له تطلع على صورة أخرى لاسم له آخر، وتتصل بها على أساس من هذا المعنى، ومن ثم فإن ارتباط الذات هنا لا يكون ارتباطاً بارداتها الجزئية بل بالإرادة الكلية المطلقة التي تتلاشى فيها كل إرادة سواها بالضرورة تلاشي الموجة في العباب. وتلد هذه السعادة نوعاً من الوجد واللذة والدهش في أن وتأخذ في تلوين أحوالها إلى أن تصل إلى حد التمكين. ولعلها تبدو أحياناً نوعاً من الدهول عن الزمن والمكان. وذلك لأنها تعلو على اللحظة والحيز في تمثلات شواهدا وهو ما تدق عنه العبارة كما يقولون.

يقول «روزبهان البقلي» رأيت كأن من العرش إلى الثرى كان بحراً وكان مثل شعاع الشمس ففتح فمي بغير اختيار وأدخل جميعه في فمي فما بقى قطرة إلا شربتها. ويقول «رأيت ربى مرة بوصف الجمال والجلال ومعه الملائكة وقتل إلهي كيف تقبض روحي؟ فقال أتيك من بطنان الأزل وأقبض روحك بيدي، وأذهب بك إلى مقام العنديه وأسقيك من شراب الدنو، وأظهر لك جمالي وجلالي إلى الأبد كما تريد بلا حجاب».

وإذا تجلى الله عز وجل بأسمائه وصفاته جميعاً، فيما عدا اسم الذات العلم في صورة واحدة حصلت كما يقول الصوفية الصورة المحمدية؛ فمحمداً صلى الله تعالى عليه وسلم هو الإنسان الكامل بوصفه النسبة التي بين الله وعبد كما يقول الجيل قدس الله سره. وتفصيل ذلك أن هيئته الصورية الظاهرة الهيكلية أم لصور الكمالات الحسية الوجودية العلوية والسفلية، وهيكلية المعنوية الباطنة التي هي عبارة عن أخلاقه. فهو هيوالي المعاني والصور الوجودية، عالم الشهادة فيض ظاهره وعالم الغيب فيض باطنه، وغيب الغيب عبارة عن حقيقته صلى الله تعالى عليه وسلم. وهكذا يكون تعلق النفس بصورة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تعلقاً بصور الأسماء كافة أي تعلق بتجلي التجليات الإلهية مجتمعة في مظاهر الوجود المخلوق.

ومن الأسرار النفسية النفيسة عند الصوفية المسلمين تقسيم بعضهم للأسماء الإلهية بحسب ملائمتها لصور النفس المنوطة

التصوف في بعده النفسي مما يدل على أن أطروحات التصوف الإسلامي لا تستعير أشكالها ومضموناتها الأساسية، بدءاً من مصادر دينية وثقافية أخرى كما يروج البعض، وإن كانت لا تجد غضاضة في الإفادة منها باعتبارها تراثاً إيمانياً روحياً له فاعليته المؤثرة.

يقول: وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا (السجدة: ١٣)، كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهينَةً (المدثر: ٣)، إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (الطارق: ٤)، وَنَفْسٌ وَمَا سَوَّاهَا. فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا. قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا. وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (الشمس: ١٠-٧)، وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَتَعْلَمُ مَا تُوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ خَبِيرِ الْوَرِيدِ (ق: ١٦)، لَا أَقْسَمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَلَا أَقْسَمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (القيامة: ٢١)، يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ. ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (الفجر: ٢٧، ٢٨).

من هذه الآيات وغيرها استخلص الصوفية مجموعة من المبادئ النفسية المهمة كان أبرزها: المراقبة، التزكية، الاطمئنان إلى حكم الله، قمع الهوى، الصبر، والاسترسال مع مقتضى العبودية. وتؤكدت هذه المبادئ النفسية بما جاء به الحديث النبوي الشريف من موافقة تدعم معنى الآيات القرآنية وتوضحها، وتضرب على وترها، إضافة إلى مسلك الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه، ومنهاجه في النظر والفعل مما يوسع من مدى الإيمان بما هو توجه داخلي. قال صلى الله تعالى عليه وسلم: «أفضل الجهاد أن يجاهد الرجل نفسه وهواه» (رواه ابن النجار عن أبي ذر رضي الله عنه). وقال صلى الله تعالى عليه وسلم: «عليكم بالجزن فإنه مفتاح القلب» (رواه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنه). وقال صلى الله تعالى عليه وسلم: «عليكم بالسكينة» (رواه البيهقي عن أبي موسى رضي الله عنه). وقال صلى الله تعالى عليه وسلم: «قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان، وجعل قلبه سليماً، ولسانه صادقا، ونفسه مطمئنة، وخلقه مستقيمة، وأذنه مستمعة، وعينه ناضرة» (رواه أحمد عن أبي ذر رضي الله عنه).

وقال صلى الله تعالى عليه وسلم: «قل اللهم أنى أسالك نفساً مطمئنة، تؤمن بلقائك، وتقنع بعطائك» (رواه الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه). وقال صلى الله تعالى عليه وسلم: «لو تعلمون من الدنيا ما أعلم لاستراحت أنفسكم منها» (رواه البيهقي عن عروة رضي الله عنه). وقال صلى الله تعالى عليه وسلم: «إنما العمى من تعمى بصيرته» (رواه البيهقي عن عبد الله بن جراد). وقال صلى الله تعالى عليه وسلم: «من رضي عن الله تعالى رضي الله تعالى عنه» (رواه ابن عسك عن عائشة). وقال صلى الله تعالى عليه وسلم: «من سره أن يجد حلاوة الإيمان فليحب المرء لا يحبه إلا لله» (رواه أحمد والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه). وقال صلى الله تعالى عليه وسلم: «ذاكر الله في الغافلين بمنزلة الصابر في الفارين» (رواه أبو نعيم عن أبي الدرداء رضي الله عنه).

ومن الواضح، هنا أن الزهد والخشوع والصدق والرضا والطمأنينة والغبطة وجوه متعددة لتوطين النفس على محبة الله عز وجل

واليقين به، ومعرفته من حيث كونه حضوراً محيطاً بكل شيء، ونبذ ما عداه، واستبصار ما يؤدي إليه، ويفتح كينونة الذات على حضرته. ولا بد للقلب والعقل والجوارح أن يكون لها أثر ملحوظ في ربط النفس بأفقها الأسمى ما دامت التجربة النفسية، في مجموع معطياتها، ليست مفصولة، باعتبار زمنية مجراها، عن العناصر التكوينية الأخرى للإنسان، بيد أن الناظم الرئيسي في هذا الربط يخضع لمنظور الحقيقة النفسية ذاتها، ويدور في فلكها، وينهل من حيوية فروضها، ويوجه سائر الامكانيات والمناشط كي تصب في غائيتها. وقد لا يتحقق ذلك كله، فيما نرى، إلا بتوفر استعداد أولي مهم يمثل إطاراً موحداً لمناحي التجربة: وهذا الاستعداد هو «الوجد»، فالوجد هو الفاعلية الدائرية التي تستمر، في دورتها مرة بعد أخرى، لتضمن توهج التجربة، وألقها، والتماع معدنها وبريق تأثيره.

ويروى منصور بن عبد الله أن رجلاً سأل أبا بكر الشبلي قدس الله سره هل تظهر آثار صحة الوجد على الواجدين؟ فقال: نعم. نور يزهر، مقارناً لنيران الاشتياق، فتلوح على الهياكل آثارها. ولعل ذلك معنى من معاني قوله: فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ (المائدة: ٥٤). وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، يعلم عمار بن ياسر رضي الله عنه أن يقول فيما يدعو به من دعائه: «اللهم أنى أسالك لذة النظر إلى وجهك الكريم، وشوقاً إلى لقائك في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة» (رواه النسائي والحاكم عن عمار رضي الله عنه).

ومما يظهر من سمات الوجد في مناجاة النبي لربه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: يا صاحب كل فريد، ويا مؤنس كل وحيد، ويا قريباً غير بعيد، ويا غالباً غير مغلوب، يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام» (رواه الديلمي عن أنس رضي الله عنه).

ونحن نعنى بالوجد الذي يمثل إطاراً موحداً لمناحي التجربة شيئاً أكثر اتساعاً في امتداده النفسي المتصل من الانفعال بالسمع أو الوارد أو الفكرة أو الرؤية، كما ترد به الأخبار والحكايات والطرائف المروية عن أهل الطائفة؛ إذ يتأسس الوجد، حسب ما نرى، على قابلية خاصة للاستجابة العاطفية التي تحتوي مظاهر الواقع كافة وما وراءه من مثيرات تحفز الشعور والذاكرة والحدس على استنهاض كوامن الذات وخفاياها في اتجاه مكاشفات الحقبوصفة الواحد الذي تنم عنه الكثرة.

إن الوجد، هنا حصول المعية، قال: وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ (الحديد: ٤) وقال صلى الله تعالى عليه وسلم: «ذر الناس جانباً، واتخذ الله صاحباً». والمعية في الآية الكريمة هي معية الله للعبد، أما المعية في الحديث الشريف فهي معية العبد لله. والوجد الذي هو حصول المعية، بما يحقق غبطة النفس في ذروة إشرافها على تنوعات التجلي الساري في الأكوان، هو هذا الوجد الذي ينتج عن مجاوزة درجة المعية الأولى إلى درجة المعية الثانية حتى الوصول إلى التحقق بسر الصفات.

ويقول عبد الكريم الجيلي قدس الله سره في (منظر المعية) من كتابه (المنظر الأليّة): يتجلى الحق على العبد في هذا المنظر

فلا يفارق الحق، أعني لا يفارق حضرة شهود التجليات الإلهية وإلا فما ثمّة فراق ولا وصال.

قال تعالى: **اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّي يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارُ نُورٍ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ (النور: ٣٥).**

وهكذا تكون العوالم كلها منوطة بشهود أنواره على قدر مظهر التجلي. ومن أخص درجات الشهود استرسال النفس في معية الحق على الوجه الذي تحدث لها به السعادة الأبديّة. وهذا هو حظ أهل الله عز وجل من لذة الحضور ببقاء النظر موصولاً دون انقطاع. والخلود، على هذا النحو، ثمرة المفردين. وقد وردت الإشارة إلى ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: «الدنيا حرام على أهل الآخرة، والآخرة حرام على أهل الدنيا، والدنيا والآخرة حرام على أهل الله» (رواه الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنه).

والنفس التي بلا كدر هي النفس التي تجلّى الله عز وجل عليها بأنوار المكاشفة حتى أوصلها إلى حضرة ذاته، فأنسها عن غربتها، بما خلع عليها من حقائق أسمائه وصفاته، لذلك قال: **فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ (السجدة: ١٧)**، وقال صلى الله تعالى عليه وسلم: «رأيت ربي ليس كمثله شيء» (رواه أحمد عن ابن عباس رضي الله عنه)، والتصوف، إذن، بمعنى من المعاني هو صفاء النفس من متعلقات الزمان والمكان العارضين، وصرف التوجه عن الأغيار، ورد الهوى إلى أصل مناطه من النزوع نحو مطلق الجمال، والحضور بحقيقة ذلك من جهة نداء الحق في مقابل الغياب عن هم العدم من جهة توهم الخلق.

ثانياً: الخصائص المميزة للشخصية الصوفية:

الشخصية الصوفية الأصلية شخصية حساسة، تملك قدراً كبيراً من الرهافة والشفافية، كما إنها تملك درجة عالية من الاستجابة الأخلاقية لكل ما حولها من شفرات الكون.

ولابد أن تتولد عن الحساسية الخاصة للشخصية الصوفية خصائص بعينها تكون هي الأعرق قدرة على تحديد طبيعة الأشخاص الذين ينجذبون إلى التصوف أكثر من غيرهم وأهم هذه الخصائص فيما نرى، هي: الانطوائية، والشعور بالاعتراب والميل إلى التأمل، والقابلية غير التقليدية للاستبصار الماورائي أو التمييز بملكه الكشف، والنزوع إلى الاستبطان، والتركيز الداخلي، والقدرة على إنشاء علاقة نفسية خاصة مع الأشياء والنفور من التجزؤ والتناهي الزماني، وطموح مجاوزة الحدود الواقعية للوجود الإنساني، ونبذ النقصان البشري، والنفاد المتصل من الظاهر إلى الباطن، والضيق بمظهر التعدد والكثرة والحنين الدائم إلى الاندياح في الحقيقية الأحادية الأولى، ورؤية المفارقة بعين الاعتبار من حيث كونها مظهراً لانكشاف الحقيقة في بدايتها الأولية.

١. الانطوائية والشعور بالاعتراب:

فالانطوائية خاصية تعني، في دلالتها العميقة، راحة العزلة

إنها تؤدي إلى مزيد من التجوهر، من الغوص في الداخل، ومن إيقاف الامتداد الخارجي. ولذة التوحد الصامت التي تتولد عن هذه الخاصية تتيح للصوفي أن «يتلخص من الأنا التجريبية، وعندئذ تنبثق إلى النور الأنا الخالصة التي كانت مختبئة. وتتميز هذه الأنا بسلام فريد، وباختزال الوجود كله طيها دون عناء. وهي إذ تتجلّى لذاتها في لحظة إنما تحاكي تجلّي القديم لذاته بذاته حيث كان ولا شيء معه، ما تحته هواء، وما فوقه هواء، كما يقول الأثر. وهذا الاستدماج استعادة للبهاء والاكتفاء الإلهيين في كمال حقيقتيهما.

أما الشعور بالاعتراب فيعني الاعتراب عن طبيعة الواقع المتهاافت، و ملابسات العالم الوضع، شعور طاغ عند الصوفي الأصيل. ومرجعه في ذلك قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» (رواه البخاري عن ابن عمر رضي الله عنه) وسئل أحد العارفين: من الصوفي؟ فقال: «الذي لا تقله أرض، ولا تظله سماء». وأنشد بعضهم لمجنون ليلى:

كأن فجاج الأرض حلقة خاتم *** تضيق فما تزداد طولاً ولا عرضاً

والشعور بالانتماء إلى الحقيقة الإلهية وحدها يجعل من موضوعات الحياة البشرية مثاراً للاستياء الطارف، إذا ليس هناك بين معطيات الواقع الذي يكابد الانحطاط، ويجافيه التوق إلى العلو، ما يستحق الانتماء إليه. وقال الحسين بن منصور الحلاج قدس الله سره: الصوفي وحداني الذات، لا يقبله أحد، ولا يقبل أحداً.

٢. الميل إلى التأمل:

والتأمل إشراق النفس بفكرتها عند دورانها بآله البصيرة في علة الأكوان. والخواطر تقع في النفس موقع القطر فتنتعش بها النفس. والأسرار مناطها لوامع الأفكار. ولوامع الأفكار مناط النظر الدائم إلى الحكمة المتأصلة في شواهد الوجود. قال صلى الله تعالى عليه وسلم: «تفكروا في خلق الله، ولا تفكروا في الله فتهلكوا» (رواه أبو الشيخ عن أبي ذر رضي الله عنه). وخاطر الحق الهام لا ينزع إليه الباطل والا كان وسواساً أو هاجساً. قال إبراهيم القصار: القدرة ظاهرة، والأعين مفتوحة ولكن أنوار البصائر قد ضعفت. والتأمل أو التفكير شحذ متجدد لنور البصرية، وبسط لهذا النور في المدى الحاوي لدقائق الحقائق. ويرى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان طویل الفكرة، دائم العبرة. وغالباً ما يكون التأمل قريباً للصمت والعزلة، فهما بمثابة جناحين له يحلق بهما في فضاء الموجودات كما أن نشوة «خفية» تكاد تدفعه، دائماً، إلى استقراء الأبعد على نحو مستمر.

ويهدف التأمل عن الصوفي إلى الكشف عن أنساق التقدير الذي يتجلّى من خلالها الحق للخلق بوصفه بديع السماوات والأرض لذلك فإن التأمل، بمعنى من المعاني، وقوع على سر الإبداع الدقيق الذي يربط الكون بالمكون. قال عز وجل: **وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدْ رُءُوهُ فَتَقْدِيرُ (الفرقان: ٢)**، وقال: **إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (القمر: ٤٩).**

وقد يتميز أناس استثنائيون، بدايةً، بالقدرة على الاستبصار الماورائي وملكية الكشف ولكن مما لا شك فيه أن للرياضيات الروحية أيضاً مردوداً كبيراً في المجال، فهي تعمل على توليد الطاقة الروحية، وإنمائها، وتوجيهها. والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم نموذج فريد في ذلك، فمكاشفاته، ومشاهداته ونبوءاته، مما لا يدخل في نطاق الحصر، يروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال: «دخلت الجنة البارحة فنظرت فيها فإذا جعفر يطير مع الملائكة، وإذا حمزة متكئ على سرير» (رواه الطبراني والحاكم كلاهما عن ابن عباس رضي الله عنه). ويروى كذلك عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال: «رأيت جبريل له ستمائة جناح» (رواه الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه). وأنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال: «رأيت ربي في أحسن صوره، فقال لي: يا محمد أتدرى فيم يختصم الملائكة؟ قلت: يا رب في الكفارات، فقال: وما الكفارات؟ قلت: إسباغ الوضوء في أماكنه على الكراهيات، والمشي على الإقدام إلى الصلوات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة» (رواه الطبراني عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه).

ويقول العلماء المشغولون الآن بنظرية «الاهتزاز» إن كل شيء يملك رتبة اهتزازية كونية معينة، ولكن الشكل الأثيري الاهتزازي مما يتعذر على حواسنا التقاطه، فنحن نشاهد الأشكال التي ينخفض اهتزازها إلى مادون ٢٤ ألف موجة في البوصة الواحدة. وما يرتفع عن ذلك لا نراه.

وقد يكون تنشيط معين في الإنسان، عن طريق الرياضة الروحية (الصلاة، الصوم، السهر... الخ)، مسئولاً عن تفعيل القدرة الماورائية أو الكشف على نحو من الأنحاء إضافة إلى قابلية أصلية للإدراك الاستبصاري (يقال في بعض الأدبيات الباراسيكولوجية إنها كامنة تحديداً في الغدة الصنوبرية). ومن الطريف أنه يروى عن الصوفي الكبير «خير النساخ» محمد بن إسماعيل السامرائي أنه كان جالساً بين أصحابه غشي عليه ثم فتح عينيه وأوماً في ناحية البيت، وقال: قف فإنما أنت عبد مأمور وأنا عبد مأمور، وما أمرت به لا يفوتك وما أمرت به يفوتني، ودعا بماء فتوضأ وصلى المغرب ثم تمدد وأغمض عينيه وتشهد ومات.

ويقول الجيلي قدس الله سره في (منظر الكشف والعيان): ينفتح للعبد، في هذا المنظر، حول عينه دائرتان: ...دائرة العين الصغرى، وفيها يرى المحسوسات من وراء كثائف الحجب الحسية، أشخاصاً معينين، فلا تحجبه الجدران ولا البعد... ودائرة العين الكبرى، فيها يرى البرزخ، والملوكوت، وعوالم الأرواح ويطلع على الجن، والنيران، وأنواع النعيم والعذاب، ويعرف أجناس الملائكة... وتخطبه الروحانيات.

٣. النزوع إلى الاستبطان، والتركيز الداخلي:

الاستبطان هو اختبار معطيات شعورنا الخاص، وبواسطته يمكن أن ندرك ونصف ما يحدث في نفوسنا: ما نرى ونسمع ونشعر ونفكر. ويثير علماء النفس المحدثون بعض الاعتراضات على موضوعية النتائج التي تخلص إليها

عملية الاستبطان، ولكن هذه الاعتراضات تمثل مشكلة إجرائية خاصة بهم وحدهم، كما أن هذه الاعتراضات لا تنال باعترافهم، من مصداق الظاهرة نفسها. والشخصية الصوفية تعول على الاستبطان كثيراً، وتجعل من التركيز الداخلي محوراً للنشاط الاستبطاني المتصل. وقد يكون من حق الصوفي أن يعيد تعريف مفهوم الاستبطان، تبعاً لسياق تجربته الخاصة على أساس من كونه نفاذاً إلى الأعماق الداخلية للذات من أجل إدراك الهوية الشعورية لها، ووصفها على ما هي عليه من تناعم فطري مع المطلق أو المتعالي. يقول: وفي أنفسكم أفلا تبصرون (الذاريات: ٢١). وتعد هذه الآية الكريمة هي النواة الصلبة hard core لدعوة الإنسان إلى الغوص في أعماق ذاته بهدف الوقوع على سر المعنى في الحديث الشريف: «خلق الله آدم على صورته» (رواه أحمد والبخاري ومسلم كلهم عن أبي هريرة رضي الله عنه).

لاحظ فيلسوف مثل «كير كجار» أن الفكر هو الداخلية والداخلية هي الذاتية، والذاتية هي أساساً هوى. هذا الهوى، في صميمه، هو الوحيد، من منظور الصوفي، في جدارته بأن يكون مناصباً للإشراق النوراني. وذلك باعتبار كونه محاكاة لحالة الوجود الإلهي نفسه حال اتصافه بالبطون (وهي المرتبة الإلهية التي تعرف بالهاهوت)، وعليها وقعت الإشارة في الأثر المشهور: «كنت كنزاً مخفياً في الحضرة العمائية فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق في عرفوني».

بمعزل عن التشويشات التي يلدها الامتداد السطحي نحو الخارج يحدث الانقباض نحو الداخل في عملية الاستبطان، بحيث يشبه الكائن صدفته تستدير على ذاتها لتتأمل دون تطفل لؤلؤة أسرارها. وينيثق، دوماً، رهان مزدوج، أثناء هذا النشاط الوجداني، على جمعية الإنسان على ذاته الحقيقية، وجمعية ذاته الحقيقية على الله عز وجل. وهاتان الجمعيتان، في واقع الأمر، وجهان لمعدن واحد نفيس، لا بمعنى أن ذات المرء الحقيقية وذات الله ذات واحدة، ولكن بمعنى أن هذه مرآة تلك. وهذا ما عناه الحلاج قدس الله سره بقوله:

رأيت ربي بعين قلبي فقلت: من أنت؟ قال: أنت.
قال: وَفُتِحَتْ فِيهِ مِنْ رُوحِي (الحجر: ٢٩)، فوحدة الوجود القائمة على هذا المعنى ليست وحدة ماهية أو ذات، بل وحدة صفات دار حولها قوام الوجود في حاجته إلى التدبير والقيومية.

٤. القدرة على إنشاء علاقة نفسية خاصة مع الأشياء:

ولا يعني فراغ الصوفي، بالضرورة، من الأغيار فراغه من الأشياء. بيد أن علاقة الصوفي مع الأشياء لا تقوم على مادة الأشياء، بل على إحياءات الأشياء، وهذه الإحياءات تصب، قطعاً، في مجرى تجربته بحيث تترى إبعادها، وتصل من دلالتها. الأشياء، هنا، علامات signs أو رموز تحيل، في النهاية، إلى مرموزها الكلي وتضعه في بؤرة الشعور، قال: وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبِغْ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ خَلِيقاً غَفُوراً (الإسراء: ٤٤)، وهذا التسبيح الصامت أو المنطوق هو ما يلتقطه سمع الصوفي

مقترباً في عينيه بحال الأشياء في حراكها أو سكونها»: حفيف الأوراق، زخات المطر، تصفيق الرياح، هدير الموج، خفق الأجنحة، أنين القصب، ارتطام الحجر، دوران الطاحونة أو الساقية، طقطقة النار، أزيز النحل.. الخ» حيث يعمل المظهر النفسي للعلامة.. أو الرمز في شكله أو إيقاعه - استدارة القوقعة، انحناء النخلة، رقصة السرب، تدويم الفراشة.. الخ - على تأصيل تنويعات الاستجابة الشعورية إزاء تعدد تجليات المطلق بصفاته المختلفة وأسمائه المتباينة - الجميل، الجليل النافع، اللطيف، الحي، الزكي، البديع، المحيط.. الخ - في مظاهر الطبيعة الكونية اللامحدودة. لذلك سبح الحصى في كف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحن إليه الجذع على المنبر وألقى عليه حجر بمكة السلام، ودرت ضرع الشاة العجفاء بين يديه اللبن، وليس هذا فقط من قبيل خرق العادة على هيئة معجزة، ولكنه، كذلك، انفعال الأشياء لمن أنسها، وأدرك لغتها المضمر، وتواصل معها تواصلاً حميماً يفتح إمكاناتها على أفق المقدس والمطلق والمتعالى.

ويروى عن سمون بن حمزة المحب أنه تكلم يوماً في المحبة وكان بسقف المسجد ثريات وقناديل فتحركت ثم أخذت تصطفي حتى تكسرت ووقعت في صحن المسجد، كذلك يروى أن سهل بن عبد الله جلس يوماً بين أصحابه فوق حمام في المسجد من شدة ما لحقه من الحر والمشقة فنظر إليه سهل ثم قال أن أخى شاه الكرمانى مات الساعة، فكتبوا في ذلك فكان كما قال.

5. النفور من التجزؤ والتناهي الزماني:

والزمان في نظر الصوفي هو الديمومة. وقال أبو يزيد البسطامي قدس الله سره: أوقاتكم مقطوعة ووقتي ما له طرفان. هكذا ينفر الصوفي دائماً من التجزؤ، والتناهي، لأنهما علامتان من علامات النقصان. وكثيراً ما يقال إن الصوفي ابن وقته ومن معاني ذلك، فيما أرى أن الصوفي ابن اللحظة التي يشهد امتدادها داخله. وهذا الامتداد لا حد له لأنه يجعله متدفقاً في الدهر. قال صلى الله تعالى عليه وسلم: «لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر» (رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه).

يعني التجزؤ تبعثر الوجود الشخصي من حيث زمنيته «ماضي وحاضر ومستقبل» بينما يعني التناهي توقف هذا الوجود نفسه عن تمثيل معناه في صورة حية متحركة. والأمران كلاهما يولدان صدعاً في بنية الشعور من حيث كونهما انكشافاً أصيلاً يعكس، في بعده الميتافيزيقي، مظهر الكلية الأبدية لله عز وجل، شكلها، وإيقاعها، ودلالاتها. الصوفي، إذن يشدد دوماً، على ارتباطه بالكلية والديمومة الإلهيتين بوصفه وسيطاً لتجليهما، يقول الحلاج قدس الله سره: «ما انفصلت البشرية عنه ولا اتصلت به»، ومن هنا كانت جزئية الإنسان صفة أو شرطاً باعتبار العبودية فقط.

وتحسب أنك جرم صغير وفك انطوى العالم الأكبر. والحقيقة أن الإنسان كل باعتبار قابليته لتجلي الكل من خلاله. كذلك كان الإنسان متناهيًا باعتبار ضرورة زوال

عرض الوجود المستقبل بذاته فقط. والحقيقة أن الإنسان لا متناه باعتبار تعلق جوهر وجوده بالوجود الإلهي. ولذلك كان الموت انتقالاً من أحد أشكال الحياة إلى شكل آخر لها، له قوانينه الأخرى ولم يكن ولوجاً في ظلام العدم الدامس كما يدعى الماديون من الفلاسفة، وقد أدرك بعض المحدثين نباهة الفكرة التي تقوم على فهم الزمن بما هو حاضر دائم، ولاحظ كثير منهم أن النظر إلى الزمن على أساس من كونه طولياً linear بدلاً من كونه دائرياً circuit. ويمشي في اتجاه واحد يؤدي إلى اختلاف الإنسان.

وهذه الملاحظة تدل، في جوهرها، على أن التوافق النفسي- البيولوجي للكائن البشرى يتحقق بتوافق الاستنتاج الذهني مع الحقيقة التي اكتشفها الصوفي المسلم قبل تجربة الهولوجرام وكلام عدد من علماء الفسيولوجيا العصبية عن بقاء العقل بعد تحلل الجسم، بزمان طويل.

والزمان والمكان اللذان نعرفهما تحديداً ليسا أكثر من وهمين كما يقول فيزيائيو (الكم). ومن هنا فليس هناك ما يمنع أن ننظر بعين أخرى إلى الزمان ما دام هذا النظر يحقق قياساته في مستوى ذاتنا.

إن هناك إمكانية قائمة لوجود الزمن الدائري ما دام فاصل ما يظل يفصل بين عالم الظواهر وعالم الحقائق. ومن الخطأ البين أن نتصور خلطاً بين الوعي البدائي الأسطوري بالزمن والوعي الصوفي به، فكل من الوعيين يعمل على مستوى مختلف من الآخر. إن الأول مسكون بعالم المادة، والثاني مسكون بالعالم الأثيري. وقد يصح كون المادة أثيراً في درجة اهتزازية منخفضة نسبياً. وحقيقة الزمن المطلق، إذن تكمن في درجة اهتزازية قصوى تخرج عندها المادة عن حدودها المادية كي تتحول إلى طاقة. إن المادة هنا تفقد نفسها. وعلى نحو مجازي ما، ربما يفقد الصوفي نفسه، فقد مشى رجل من أتباع ذي النون قدس الله سره خلف أبي يزيد البسطامي قدس الله سره، فلما التفت إليه، قال له يا بني، من تريد؟ فقال: أريد أبا يزيد، فقال: وما أبو يزيد؟ إن أبا يزيد يبحث عن أبي يزيد منذ أربعين سنة، فما شم له رائحة فلما أن بلغ ذلك ذا النون بكى بكاء شديداً، وقال: أن أخى أبا يزيد ذهب مع الذاهبين. ولعل هذا الفقدان، عند الصوفي هو عين الوجود ذاته بما له من صفتي الكلية، والديمومة. إنه هدم للوجود الشخصي النسبي بتجزؤه وتناهي من أجل إفراح أفق الزمن الدهري للوجود المتعالى. ومن خلال تعلق هذا المحو بذلك الإثبات أو تعلق الغلاء بذلك الملاء يكتسب الأولى معنى الثاني، ويصبح مفعماً به من جميع أطرافه.

6. طموح مجاوزة الحدود الواقعية للوجود الإنساني:

يؤرق النقصان البشرى الصوفي بشدة. لذلك فهو يطمح إلى مجاوزة هذا النقصان عن طريق الاتصاف بالكمالات الإلهية. «والإنسان الكامل» فيما يقول الجيلي قدس الله سره، هو القطب الذي تدور عليه أفلاك الوجود من أوله إلى آخره، وهو واحد منذ كان الوجود إلى أبد الأبد، ثم له تنوع في الملابس.. وله في كل زمان اسم ما يليق بلباسه في ذلك الزمان.. وقد

لا يقبل النسخ، والشرعية تشمل الحقيقة القابلة للتبديل والتغير.. قال: «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالمجاهدة هي الشرعية والهداية هي الحقيقة... فالشرعية من المكاسب أما الحقيقة فهي من المواهب».

ونستطيع القول بأن الحقيقة هي المبدأ الأصلي الكامن وراء تجلياتها الزمنية، التي تمثل، بدورها الشرائع والمواثيق الإلهية. وهذه الحقيقة تمتلك معنى من معاني الأسرار باعتبار كونها صورة لمعرفة الله. ومعرفة الله تنطوي على أبعاد تدرك بعضها الخليفة بينما لا يدركون بعضها الآخر لاختصاص فئة من ذوي البصيرة الاستثنائية به. قال صلى الله تعالى عليه وسلم «علم الباطن سر من أسرار الله عز وجل وحكم من حكم الله يقذفه في قلوب من يشاء من عباده» (رواه الديلمي عن عليه السلام). وقال القشيري رحمه الله: الشرعية أن تعبد، والحقيقة أن تشهد.

للصوفي، إذاً، حركة دائمة من حال العبودية إلى حال الشهود. والشهود، فيما يقول الكاشاني، رؤية الحق بالحق، ومنها شهود المفصل في المجمل أي رؤية الكثرة في الذات الأحادية وشهود المجمل في المفصل أي رؤية الأحادية في الكثرة. وهذه الشعبة من علم معرفة الله شعبة دقيقة تعز على سواد الناس، ولكنها تحتوى دقائق ولطائف كثيرة عند ذوي البصيرة العالية من خواص العارفين. يضرب الصوفي في أعماق موعلة حين يلج علم الباطن أو علم الحقيقة، ويشي هذا المسلك الخطر بانخطاف روعي فريد نحو استهلاك الذات في نشوة محرقة تفجرها معرفة فوق عادية. وهذه المعرفة تقوم على رفع الحجاب بين الخالق عز وجل والمخلوق باعتبار ما قاله الإمام ابن عربي: جمع وفرق فإن العين واحدة*** وهي الكثيرة لا تبقي ولا تذر

٨. الحنين إلى الاندياح في الحقيقة الأحادية الأولى:

وثمة نفور ملحوظ عند الصوفي من التعدد والكثرة يقابله حنين جارف إلى الاندياح في مكنون الأزل الساكن المتدفق في ذاته والمتجلي عن ذاته لذاته بذاته، في مرتبة الأحادية المطلقة. إذا استدعيت إلى حقل الميتافيزيقا لغة الفيزياء فسوف أقول إن النفور من الكثرة، في أساسه، نفور من انكسار التماثل التام في محيط الطاقة اللامتناهية هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً (الإنسان: ١)، وأن الحنين إلى الحقيقة الأحادية بوصفها بداهة الوجود الأول إنما يمثل الرغبة في استمرار التوازي، أي في الطي في مقابل النشر. وهو ما عبر عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند سماعه الآية الكريمة بقوله: ليتها تمت.

إن هناك مناوأة نفسية للنشأة، ومداغة للقلب الذي سجت فيه الروح الإنساني.

إن اللا إبداع كالموت هو أحد التصورات المطمئنة، أحياناً، لاستمرار الكون بما يعنيه من السباحة اللاواعية، والسعيدة في فضاء اللانهاية المطلقة، والسعادة المقصودة لا تشتت الوعي لأنها لا تقترن بالشعور بل تقترن في مفهومها غير الذاتي بفطرة

جرت سنته صلى الله تعالى عليه وسلم أنه لا يزال يتصور في كل زمان بصورة أكملهم ليعلي شأنهم ويقيم ميلانهم فهم خلفاؤه في الظاهر وهو في الباطن حقيقتهم. وفي الحديث القدسي «.. وما يزال عبيدي يتقرب إلي حتى أحبه، فإن أحبته كنت سمعه وبصره ويده» (أخرجه بن عسك عن انس رضي الله عنه) وجاء في الأثر. «عبيدي أطعني أجعلك ربانيا تقول للشيء كن فيكون».

لعل «الحضور المتسامي» أو العلو بالمصطلح الفلسفي هو الحنين الداخلي المتصل إلى اختزال الكينونة الشخصية في نفخة الروح الأولى التي أودعها الله قسبة الإنسان. والتصوف بمعنى من المعاني، هو تصفية الكيان الإنساني من العوالق البشرية المتراكبة وصولاً إلى هذه النواة الرئيسية الكامنة في العمق. وبالوصول إليها يكون الإنسان قد تخلص تماماً مما سوى الحق المحض في تكوينه. وهكذا يجاوز حدوده الواقعية إلى لا حدود الكمال الأعظم. ونحن نجد فيما يعرف «بالسطح» أمثلة طارفة على استشراف ذلك الأفق للغز والثوب إلى ميدانه. ويعمل حال «البسط» النفسي لدى الصوفي على تسهيل اقتحامه لتلك الدائرة من جهات عديدة.

سئل الحلاج قدس الله سره يوماً: من أنت؟ فقال: أنا الحق، بينما أخذت الشبلي قدس الله سره سكرة من سكرات الوجد فأفصح عن مكنونه قائلاً: أنا النقطة التي تحت الباء «وهي التي تعرف باسم نقطة البقاء». وللسهل بإسناد مظفر بن عيسى المراغي قال سمعت «شبندين» يقول: سمعت أبا موسى الديبلي يقول: سمعت أبا يزيد البسطامي قدس الله سره يقول: غيب معروف وشهود مفقود، وأنا في الغيب محضور، وفي الشهود موجود. وقال مرة: انتهى الأمر إلى كما شأنى وقد انتهى إلى غاية كماله.

وقد يرى البعض أن طموح «الحضور المتسامي» أو «العلو» يخفى مفارقة جوهرية حداها الرئيسيان هما: الاغتراب، والنرجسية. بيد أن هذه المفارقة، في الحقيقة، تنبثق على مستوى السطح فقط، فعلى مستوى العمق الأصيل للشخصية الصوفية حسب ما أرى، يجري تيار داخلي أبعد من ذلك كثيراً، ويتسم هذا التيار الأبعد بنزوع نفسي متزايد إلى المثالية الجمالية في عنصرها الأسمى: المطلق الذي يختصر في قيمة وجوده الذاتي كل إمكانية متاحة، وهذه المثالية الجمالية تحتوي طيها معنى متعالياً يتعدى أشكاله النسبية، ويتخطاها نحو صفة مشتركة بين الحق والخلق وهي الربوبية.

٧. النفاذ المتصل من الظاهر إلى الباطن:

وللشخصية الصوفية نزوع واضح إلى الاعتقاد في مستويين من الحكمة، وإلى الرهان على المستوى المضممر منها، أي أن لها شغفا خاصاً بالولوج إلى السر. فالظاهر والباطن تعبيران مألوفان عن الشريعة والحقيقة، والله هو الظاهر والباطن باعتبار تجلياته الصفاتية. وفي الأثر أن لكل أية ظاهراً وباطناً وحداً ومطلعاً كما أن الظاهر مدلول العبارة، والباطن مدلول الإشارة، والإشارة تضافو على العبارة، وتفيض عنها.

ويقول «الهجويري» رحمه الله أن الحقيقة تدل على حكم

غفل تماماً، عمادها تبعية الحركة الموجية الجزئية للإيقاع الكلي الذي يفترض حتميته. لذلك كان أحد الصوفية يدعو فيقول: اللهم كن لي بما كنت لي من قبل أن أكون. ومرتبته الكثرة، عند طائفة الصوفية، هي مرتبة الواحدية. وهي تعبر عن الحقيقة الأدمية حيث تجلى الله عز وجل عن ذاته بغيره لغيره. ولعلنا ندرك، في هذا السياق، أن النفور من الكثرة نفور من الزمن التاريخي. وإذا كان التغير هو الذي يجلب الزمن فإن أساس النفور هنا هو الاستياء الشعوري من التغير والتحول من الصيرورة. إن الصوفي منجذب دائماً إلى الكينونة في مقابل الصيرورة.

يبدو أن الإنسان قد عرف نسبته إلى ذاته منذ عرف الزمن. في اللازمية الأولى كانت نسبة الإنسان إلى الله أو الدهر هي الأجدر بالصواب لأن الإنسان لم يكن إلا معنى في عالم القوة لا الفعل: معنى معلقاً على المشيئة الإلهية فحسب. إن «السوى» حتى لو كان إمكاناً من إمكانات التجلي في مرآة، لم يكن له وجود. ومن ثم فهو فكرة تتبع، في حياها الاحتمالي مد الأفكار النواصة اللامتناهية التي تهتز كعرشات الأوتار في العقل الكلي. أما وقد أصبح الإنسان هو الغير فقد صار مهدداً بنسيان عتبة المعنى الذي ينتمي من خلاله إلى ما لا ينتمي إليه الآن من حيث رسمه وظاهره. وهذا هو مصدر الخوف والقلق والشعور بالخسران والغيرة.

٩. رؤية المفارقة بما هي مظهر لانكشاف الحقيقة.

يألم الصوفي بمفارقة الوجود كما لا يألم، فيما أرى، بشيء آخر. وهذا هو السبب، ربما في قلب الصوفي، تقلباً تَصلاً، بين القبض والبسط، وبين الصحو والسكر، وبين الجمع والفرق وبين المحو والإثبات.. وهكذا.

يقول أحمد بن فاتك: سمعت الحسين بن منصور قدس الله سره يقول: ليس على وجه الأرض كفر إلا وتحتة إيمان، ولا طاعة إلا وتحتها معصية ولا أفراد بالعبودية إلا وتحتة ترك الحرمة، ولا دعوى محبة إلا وتحتها سوء أدب.

وكتب الحلاج قدس الله سره إلى «جندب بن زاذان الواسطي» وكان من تلاميذه:.. ظاهر الشريعة كفر خفي، وحقيقة الكفر معرفة جلية.. أوصيك أن لا تغتر بالله عز وجل ولا تياس منه ولا ترغب في محبته ولا ترضى أن تكون غير محب، ولا تقل بآبائته ولا تمل إلى نفيه.. والسلام.

ويقول النفري رحمه الله في (موقف ما يبدو): أوقفني فيما يبدو فرأيت لا يبدو فيخفى ولا يخفى فيبدو ولا معنى فيكون معنى، وقال لي: قف في النار، فرأيت يعذب بها، ورأيتها جنة ورأيت ما ينعم به في الجنة هو ما يعذب به في النار. ويقول في مخاطبته الرابعة عشرة: يا عبد حجاب لا يكشف، وكشوف لا يحجب: فالحجاب الذي لا يكشف هو العلم بي، والكشوف الذي لا يحجب هو العلم بي.

وإذا كان الله عز وجل هو المفارق الأسمى باعتبار الكنه أو باعتبار الهاوت (بطون البطون) لقدمه وحدوث العالم، فإن «ابن عربي» قدس الله سره يرى أن الله (باعتبار مرتبتي اللاهوت

والناسوت) حق في ذاته، وخلق من حيث صفاته، وهذه الصفات نفسها هي عين الذات، «سبحان من أظهر الأشياء وهو عينها». فالحق خلق بهذا الوجه فاعتبروا وليس خلقاً بهذا الوجه فاذكروا

ونحن نلاحظ من كل ما سبق أن المفارقة هي مظهر انكشاف الحقيقة في بدايتها الأولية. والصوفي المسلم في واقع الأمر، قد درج على عد المفارقة نواة لتعرف الإنسان على الوجود، وتفكره فيه. وهو ذاته شخصية متقلبة على داخليتها، تكابد الشعور بالمفارقة على مستوى نشاطها النفسي عادة. وتجاوب الشعور والفكر، على هذا النحو الفريد، ينم عن حساسية سلوكية خاصة ينصهر، من خلالها، الوجداني والعقلي في بوتقة واحدة كي يشكل موقفاً كلياً من الوجود عماده التقابل بين الثنائيات التي تنتظمها وحدة مكتملة بذاتها.

ومما لا شك فيه أن «المفارقة الأم» تكمن في نظرية التوحيد الخاص أو «وحدة الوجود» حسب الاصطلاح المشهور، فالعالم ليس إلا المرآة التي تنعكس عليها الأسماء الإلهية، وتحقق فيها الأعيان الثابتة التي هي موجودات معقولة في الذات الإلهية ولكنها معدومة في الوجود الخارجي وهي ماهيات باعتبارها صوراً، وهويات باعتبارها تعيينات. وتتشعب عن هذه «المفارقة الأم» سائر المفارقات الفرعية الأخرى بعد ذلك، فالتفارق مناط ظهور القديم في الحادث، ورجعى الحادث إلى القديم. ورؤية المفارقة تعتمد في أساسها على إدراك ما لذلك المد الوجودي المتصل من تعارضات الصفة والتأثير. وذلك بمقتضى سنة الله عز وجل في العالم من تدافع العناصر والمخلوقات والأشياء.

ثالثاً: الدوافع النفسية إلى التصوف وفقدان الشعور بالتناغم.

من الأصوب دائماً أن ننظر إلى التصوف بوصفه فاعلية نفسية إيجابية بدلاً عن أن ننظر إليه بوصفه خللاً أو علة مرضية تتطلب علاجاً. وذلك لأن أكثر من نظروا إليه من منظور العلة أو المرض، لم يستطيعوا أن يجيبوا عن سؤال: لماذا ينبجج الصوفي ولو من خلال ممارسته العملية، في أن يصوغ رؤية متكاملة الأبعاد للحياة أو الوجود الإنساني في أبعاده الروحية؟ وهل يملك من يعاني الجنوح النفسي أو الاضطراب العصبي والوجداني هذه المنهجية المتسقة؟ بيد أن عدالة النظر إلى ظاهرة التصوف لا تحول دون احتمالية تدخل بعض الدوافع النفسية القوية في توجيه شخصية ما ذات حساسية ما نحو التصوف. وذلك شأن تشكيل الدوافع النفسية بدرجة من الدرجات لأي ظاهرة من الظواهر. وتصب أغلب هذه الدوافع في مجرى واحد هو فقدان الشعور بالتناغم، والتوجه الصوفي، في أبرز دلالاته النفسية، هو السعي إلى امتلاك هذا الشعور بالتناغم، وإنمائه إلى درجته القصوى. وفيما يأتي ذكر لأهم الدوافع النفسية التي ربما تكون سبب التوجه الصوفي مع التمثيل لها:

١. العجز عن التكيف مع الواقع الاجتماعي العاري من القيم.

قال أبو علي الدقاق قدس الله سره «كان سبب زهد داود الطائي

قدس الله سره أنه كان يمر ببغداد فمر يوماً فنجاه الناس عن الطريق بين يدي حميد الطوسي، فالتفت داود فرأى حميد فقال داود: أف لدنيا سبقك بها حميد، ولزم البيت وأخذ في الجهد والعبادة.

٢. الاغتراب الناتج عن فقدان التوافق مع الآخرين:

قال إسحاق بن أحمد: حدثنا الأزرقى قال: لما انصرف أبو موسى الأشعري رضي الله عنه من الحكمين نزل مكة، فبنى سقيفة من حجارة على فوهة شعب أبي الدب، وهناك مقبرة، فقال: أجاور قومًا لا يغدرون، يعني أهل القبور.

٣. التوحد الناتج عن التعرض لتجارب محبطة:

يروى صاحب الطبقات الكبرى أن علي زين العابدين بن الحسين بن علي عليه السلام لما قتل أخوه علي الأكبر عليه السلام يوم كربلاء كان عمره ثلاث عشرة سنة، إلا أنه كان مريضاً نائماً على فراش فلم يقتل. وحمل إلى عبد الملك بن مروان فيما بعد من المدينة إلى الشام مثقلاً بالحديد في يديه ورجليه وعنقه، فقال الزهري لعبد الملك: ليس علي بن الحسين حيث تظن من جهة الخلافة إنما هو مشغول بنفسه، وبعبادة ربه عز وجل. فقال: نعم ما شغل به نفسه. وأطلقه. لذلك كان يقول: «فقد الأحبة غربة». وكان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة. وكانت الريح تهيج فيخبر مغشياً عليه. وتفرغ مدة عمره كلها لعمران باطنه بالعبادة، والزهد والصبر على الأذى، مؤثراً العزلة، والابتعاد عن الخوض في أمور العامة.

٤. الاستغراق الباطني الذي يولده تأثير حوادث غريبة مفاجئة:

قال المغربي لذي النون قدس الله سره: يا أبا الفيض ما كان سبب توبتك؟ قال: عجب لا تطيقه. قال: بمعبودك إلا أخبرني فقال ذو النون قدس الله سره: أردت الخروج من مصر إلى بعض القرى فتمت بالطريق في بعض الصحارى، ففتحت عيني فإذا أنا بقنبرة عمياء سقطت من وكرها على الأرض، فانشقت الأرض وخرجت منها سكركتان «انيتان صغيرتان» أحدهما ذهب والأخرى فضة وفي أحدهما سمسم وفي الأخرى ماء فجعلت تأكل من هذا وتشرب من هذا، فقلت: حسبي قد تبت. ولزمت الباب إلى أن قبلي الله عز وجل.

ومن ذلك أيضاً ما حدث لإبراهيم بن أدهم قدس الله سره عند خروجه للصيد، وما حدث للفضيل بن عياض عند تسلمه إلى حجرة جارية كان يعشقها، فقد سمع الأول صوتاً يناديه من أمامه: يا إبراهيم ما بهذا أمرت ولا لهذا خلقت بينما سمع الثاني صوتاً من خلفه يهتف به: أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ. وكان رد فعل سماع الصوت الغريب عند ابن أدهم قدس الله سره أنه خلع ثياب ملكه، وهام على وجهه في البادية بينما كان رد فعل بن عياض أن انطلق إلى مكة فجاور الحرم حتى مات.

٥. بحثاً عن التناغم النفسي:

يشير تحديد أقوال كثير من الصوفية، خاصة ما يخص منها بدايات السلوك، إلى أن التناغم النفسي مطمح من أهم المطامح

لدى الراغب في الطريق. وفقدان التناغم النفسي قرين دائم للقلق والحيرة والخوف والأسى والشوق بما هي مظاهر تحول دون الشعور بالألفة والأمان والإشباع الشعوري. ومن ثم فإن البحث الدؤوب عن مصدر للدفع، ووسادة للأمان، ومعين للاكتفاء والرضا، هو محور المكابدة الصوفية، وقطب رحاها الدوار.

كما تدل الأقوال الصوفية على تلوينات الأحوال التي تعترى الصوفي، وتحرمه الطمأنينة والغبطة. والصوفي كذلك لأنه يظل يقطع العلائق بينما تحاول أن تشغله حتى يصل إلى مقام تمكينه. وهنا يفتح باب من السلام الدائم مع الذات والكائنات والأشياء حيث الحياة بالله عز وجل. والحضور في الله عز وجل، والمشاهدة لله عز وجل. وهذا السلام ثمرة «استرسال النفس مع الله على ما يريد، والجلوس معه بلا هم» كما يقول العارفون الكبار. وهم يحيلون هذا المسلك الفريد، دوماً، إلى أصله في الكتاب والسنة: كقوله رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم (المائدة: ١١٩)، وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم: «من استغنى أغناه الله، ومن استكفى كفاه الله» (رواه أحمد والنسائي عن أبي سعيد رضي الله عنه)، وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم: «من أصبح وهمه غير الله فليس من الله» (رواه الحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه)، وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم: «من اتقى الله وقاه كل شيء» (رواه ابن النجار عن ابن مسعود رضي الله عنه)، وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم: «من سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله» (رواه ابن أبي الدنيا عن ابن عباس رضي الله عنه).

الرضا، والاستغناء، والتقوى، والتوكل، إذن، مدار استرسال النفس مع الله عز وجل على ما يريد، والجلوس معه بلا هم، أي مدار التناغم المنشود الذي يحقق السلام، ويدعم دوامه، ويزكي محصوله، داخل أعماق النفس الإنسانية، لأن جذور هذه النفس موصولة، في واقع الأمر بهذه الخصال وأشباهها. لذلك قيل: «من عرف نفسه فقد عرف ربه» والله يقول: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (الذاريات: ٥٦). والعبادة تفريد المعبود على الوجه الذي يليق به. ومن هنا جاء في الأثر: «من جعل همه هما واحداً، كفاه الله سائر الهموم: وجاء في الحديث القدسي: «يا بن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنى، وأملأ يديك رزقاً، يا بن آدم لا تباعد مني فأملأ قلبك فقراً وأملأ يديك شغلاً» (رواه الطبراني والحاكم عن معقل بن يسار).

إن الدخول في ما يسمى المجال الحيوي للإنسان هو الخطوة الأولى لإعادة التوازن إلى النفس، ومن ثم إلى الجسم ذاته، خلاياه وذراته والإيمان بالفكرة، والتفاعل معها، في هدوء، مرة تلو أخرى، يصل بالمرء إلى أعماق ذاته، تنساب، عبرها، تلقائياً، رسالة بلغة سرية تنطوي على علاقة جديدة حية بين موجات العقل وموجات الكون. تتشكل هذه العلاقة بوصفها مجالاً متجاوباً من الترددات التي تنقي المشاعر من جانبها الضار «القلق الخوف، الأنانية، السخط، الغضب، الضغينة» وتحولها إلى طاقة موجبة، تتحول بدورها إلى مادة ملموسة تنفعل لها الأشياء ذاتها في عالم الحس. وهكذا يحدث التناغم المنشود في حده الأقصى

طريق التوحد الكامل مع الإرادة الإلهية «القضاء والقدر» دون غصة تشوب هذا التوحد. التناغم، إذن، عين التسليم لمراد الحق. والصوفية يقولون إن التسليم، على هذا النحو لمراد الحق، يورث إقرار الحق عز وجل لمراد العبد، لأن محبة الله لعبده ثمرة رضا عبده به وعنه. ويسمون هذا المقام العالي «مقام التصريف» وهو مقام «كن» وهو للنبي ومن على قدمه من كاملي العارفين، ومثاله قوله صلى الله تعالى عليه وسلم «لن رآه المسلمون الناشطون إلى الغزو يعدو بعيداً، من ورائهم، دون راحلة ليلحق بهم فلم يتبينوه من هو، كن أبا ذر. فلما دنا قالوا: هو والله أبو ذر». ومثاله أيضاً قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: لعمر رضي الله عنه: عش حميداً ومث شهيداً. فكان ذلك كذلك.

٦- الغاية الروحية وثمرات النفس الكاملة:

لا بد أن الغاية من الطريق الطويل والشاق للتصوف هي الوصول إلى النفس الكاملة. وهذه النفس هي المقام السابع والأخير من مقامات الصوفية السبعة: أماره، لوامته، ملهمته، مطمئنته راضية، مرضية، كاملة»، وعالمها كثرة في وحدة، ووحدة في كثرة، ومحلها الخفاء، وحالها البقاء، وواردها الشريعة والطريقة والمعرفة والحقيقة.

وقال الإمام عبد القادر الجيلاني قدس الله سره في غوثيته المعروفة: قال الله: «يا غوث الأعظم» قلت: «لبيك يا رب الغوث»، قال: «كل طور بين الناسوت والملكوت فهو شريعة، وكل طور بين الملكوت والجبروت فهو طريقة، وكل طور بين الجبروت واللاهوت فهو حقيقة»، ثم قال لي: «يا غوث الأعظم ما ظهرت في شيء كظهوري في الإنسان.. يا غوث الأعظم جعلت الإنسان مطيقي، وجعلت سائر الأكوان مطية له.. يا غوث الأعظم الإنسان سري وأنا سره.. يا غوث الأعظم رأيت الأرواح يتربصون في قوالبهم بعد قوله ألسنت بربكم إلى يوم القيامة.. يا غوث الأعظم أخرج عن عقبة الدنيا تصل بالآخرة وأخرج عن عقبة الآخرة تصل إلي.. يا غوث الأعظم إذا أردت أن تنظر إلي في محل فاختر قلباً فارغاً عن سوائي».

ومن ثمرات النفس الكاملة التي تتعدد ألوانها، مروراً بالمقامات الستة التي تسبقها حتى تنضج مذاقاً وشكلاً: اليقين، والرحمة والزهد، والسلامة. وطبيعية العائد النفسي لهذه الثمرات الأربع تكمن في «التناغم الكلي» مع الوجود الذي يجري على حكم مشيئة الواحد.

بيد أن التناغم الكلي لا يوحى، قط، بالتواكل المقيت، ولا بسقوط الأسباب، ولا بالتعاسف عن مقاومة الشر، إذ أن جزءاً من فاعلية التناغم المقصود يظل معلقاً بما هو نقيض ذلك: عمل الجوارح، ورؤية الأسباب، والغضب لأمر الله عز وجل ونهيه. ولكن كل هذا يظل مقترناً بإيمان لا يتزعزع بمبدأين: الأول أن ما كان لك لن يكون لغيرك، وما كان لغيرك لن يكون لك، والثاني أن سوابق الهمم كما يقول «ابن عطاء» لا تخرق أسوار الأقدار.

فإذا عدنا مرة أخرى، إلى الثمرات الأربع من ثمرات النفس الكاملة لنرى تجليات حقلها النفسي في واقع الحياة الزمنية

من خلال تعاقبات شئونه صيرورة «وثباتاً» (تكراراً)، وتجربة «ومعنى» وسعنا أن نقول إن اليقين دواء النفس من الشك، وهو المعراج بها إلى مستقر الراحة، وأن الرحمة دواء النفس من غواية التجبر أو التملك، وهي تحريرها من شهوة البطش بلذة العفو والحنو، وأن الزهد دواء النفس من الحقد والطمع والغيرة، وهو كبح جماحها عن السقوط في هاوية السخط والنقمة، وأن السلام دواء النفس من نزوع التنافس والمشاحنة، وهو ردها إلى براءة حساسيتها الغفل قبل أن تفسد بانحطاط العالم الواقعي. الشك وشهوة البطش، والحقد والطمع والغيرة والتنافس والمشاحنة، داءات تفتك بالنفس الإنسانية في مستواها التجريبي الزمني المحسوس وتزرع فيها الشقاء والألم بدلاً عن السعادة الروحية الأبدية. لذلك تلج الممارسة الصوفية على استئصال شأفة هذه الداءات المعضلة، بطرائق مختلفة سعيًا إلى الفوز بـ «التناغم الكلي» الأخير الذي يقول عنه أحد العارفين الكبار: نحن في لذة لو عرفها الملوك لقاتلونا عليها بالسيوف ولعل هذه اللذة هي لذة المشاهدة. وهي لذة يرفد بها نور المشهود حياة نفس العبد الذي لا يدرك مشهوده بالبصار، بل بخفايا كيانه المفتوح على عوالم التجلي، ويلطائف البصيرة المنعكسة على كل جارحة من جوارحه، وخليّة من خلاياه.

وقال بعضهم:

وتلتذ نفسي برؤياك حتى

تكاد تذوب من اللذة

فما فيض نورك في الكون

أكبر من فيض نورك في هياتي

كأن الوجود وذراته

أنا في شهــــــــــــــــودي وفي غيبي

وربما لا تنفصل هذه اللذة في الحضور المتسامي للأنا الصوفية عن سجية نبذ العالم الواقعي السقيم ذاته بما فيه من مظاهر العمى والنقصان والخسارة، قال الشاذلي قدس الله سره: لأن يغنيك الله عز وجل عن الدنيا خير من أن يغنيك بها، فوالله ما استغنى بها أحد، وقال له شخص: عندك الكيمياء فعلمي.. فقال: ما أراك لذلك قابلاً، فقال: أي والله أقبل، فقال: أسقط الخلق من قبلك، واقطع الطمع من ربك أن يعطيك غير ما سبق لك. قال: لا أطيق هذا. فقال: ألم أقل لك أنك لا تقبل، انصرف.

وقيل: حقيقة العافية بقاء العبد مع الله عز وجل، وحقيقة الأنس نور لا ظلمة فيه، وحصين لا ثلاثة فيه، وحقيقة المشاهدة اطلاع القلوب عما أخبر الله عز وجل عن الغيوب.

والحضور المتسامي للأنا الصوفية يستمد صفاته النفسية من حقائق أهمها العافية، والأنس، والمشاهدة. وبهذا تتحقق ديمومته، وينقطع زواله، فعين القرب من الحق ذاتها عين النجاة من الرق، على المسافة التي تقع بين الهو والأغيار، وهذه المسافة إذا اتصفت بظاهرها ظلت على ظلمتها، وإذا اتصفت بباطنها وسمتها معية التحلي فصارت حضرة للأنوار والأسرار.

ومن دقائق النفس الكاملة كونها تستقبل جميع واردات الحق باعتبار ما لها من علم العلم، وهو الجهل عن العلم بحسب

اصطلاح الصوفية. وهذا المقام يتلو كل علم تم تحصيله. ويكون كذلك لأن عتبة المعنى التي تخص كنه الذات الإلهية عتبة تتصل ببطون البطون أي تتصل بعجز الفهوم عن إدراك ماهية الكنه.

وهنا تكاد النفس الكاملة أن تسبح فيما وراء منتهى معراجها ذاته، ولكن الله يحفظ لها البقاء بعد الفناء حتى تظل قائمة بروح حياته وحده على ما هي عليه في عالم النشأة الأولى.

وثمررة النفس الكاملة، عند هذه الذروة الكبرى هي (الوحدة) والوحدة غير الاتحاد، إذ تقوم على الانعكاس في الماهية لا على حلول الماهية في الماهية كما يصور الوهم للوهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ غُلُوءًا كَبِيرًا (الإسراء: ٤٣) وهذا الانعكاس في الماهية مصداقه قوله عز وجل في حديثه القدسي «.. فإذا أحببته كنت سمعه، وبصره، ويده» وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم: «إنما ينظر المؤمن بنور الله الذي خلق منه» (رواه الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنه مرفوعاً) وقال عبد الكريم الجيلي قدس الله سره: ليس حقيقة النفس إلا الروح، وليس حقيقة الروح إلا الحق.. فكل ما تفعله النفس من الخير هو بالإلهام الإلهي، وكل ما تفعله من الشر هو بالاقتضاء الطبيعي.. ثم إذا انقطعت الخواطر المذمومة مطلقاً تسمى مطمئنة.. ثم إذا انقطعت الخواطر المحمودة كما انقطعت المذمومة، واتصفت بالأوصاف الإلهية وتحققت بالحقائق الذاتية، فاسم العارف اسم معروف، وصفاته صفاته، وذاته ذاته. فأحادية الاسم والصفة والذات، هنا، أحادية وحدة لا اتحاد، ومناطق هذه الأحادية الانعكاس لا الحلول.

وسعادة النفس القصوى، إذن، في انعكاس ماهية الحق الخالق على ماهية الحق المخلوق باعتبار الصورة المحمدية وتسلسلها معنى وحقيقة، في قوالب الوارثين لها، ومن هنا تفسير بعضهم لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم: «المؤمن مرآة المؤمن» فالمؤمن اسم مشترك بين الله عز وجل والعبد. والعبد مرآة الله في أصل استعداده وقابليته للكمال الذي يتجلى به من حيث جلال الجمال على الوجود كله.

هكذا تنكشف سيكولوجية التصوف بوصفها سيكولوجية الحضور المتسامي بين الدافع والغاية. وهنا يلوح لي أن التصوف هو الالتفاف النفسي حول المخلوقية من أجل الإشراف على الخالقية في امتدادها من الأزل إلى الأبد، وهو امتداد يعلو على التاريخ والزمن وعرضية الحياة البشرية، ويضعنا في قلب معنى قوله: وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ (الأنعام: ٣٢) وقوله: عز وجل كُلْ مِنْ عَيْنِهَا فَاَنْ يَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ

خاتمة:

تقودنا الدراسة الاستكشافية للظاهرة الصوفية إلى كون التصوف يمثل في مفاهيمه العميقة وطرق ممارسته، قواماً متماسكاً لما يمكن أن نسميه «بعلم النفس الديني». وهو علم ينهض على مبادئ نظرية محددة، وينطلق منها إلى فرعين عمليين هما: الآليات العلاجية لأمراض النفس، وآليات التسامي أو العلو فيما يخص النزوع الماورائي بالمادة الإنسانية. ومدار الآليات العلاجية كلها قائم على التوجيه الذاتي وتعدد وسائله

من مثل: واستعينوا بالصبر والصلاة ألا يذكر الله تطمئن القلوب و ومن يتوكل على الله فهو حسبه وغيرها من وسائل التثبيت والتعويض، أما مدار الآليات الخاصة بالعلو فقائم على الاستبطان والغوص الداخلي، والاعتماد في ذلك على كشف الباطن من وراء الظاهر كقول الجنيد قدس الله سره: «الشكر أن لا تعصى الله بنعمه»، وقول ابن عطاء الله السكندري قدس الله سره: «الزهد زهدان: جلي وخفي، فالجلي الزهد في فضول الحلال من مأكول وملبوس، والخفي الزهد في التدبير مع الله». ويتناول علم النفس الديني من منظوره الخاص جميع الظواهر الإنسانية التي تتناولها علوم النفس الأخرى: علم النفس التحليلي، علم النفس السلوكي، علم النفس الاجتماعي، علم النفس الوجودي.. الخ. ولكنه يقوم بالتشديد على بعض الظواهر وإبرازها أكثر من غيرها بوصفها ظواهر محورية ومهيمنة مثل: إشكال الانفعال، الرموز، الاغتراب، المستوى فوق الحسي للاستجابة، الاستدماج، المفارقة الشعورية الحس، الإيحاء، التنامي الوجداني.. الخ، ويجاوز علم النفس الديني في جانب من جوانبه حدود الموضوع النفسي ذاته إلى بعض الوقائع الباراسيكولوجية كالروح والملائكة وصورة الذات الإلهية في مشاهد تجلياتها بما ينطوي عليه هذا كله من انعكاسات موجبة على النفس التي تنشذ حق اليقين، حيث حق اليقين نعت العيان، وعين اليقين حكم البيان، وعلم اليقين شرط البرهان بتعبير القشيري، ومن الناحية العملية البحث تقيد الاستعانة بالعديد من مبادئ التصوف وسلوكياته في تعديل شيئين: أولهما المسار الحضاري المفرط في المادية وشهوة الصراع والتدمير والتملك على المستوى الإنساني العام، وثانيهما النزوع الحسي والاستهلاكي المتفاقم لدى الإنسان المعاصر على المستوى الفردي الخاص. كذلك يبدو تكريس بعض القنوات الصوفية المهمة كالمحبة والتوكل واليقين، والرضا علاجاً ناجحاً لكثير من الأمراض والمشكلات النفسية التي تعترى الفرد المعاصر كاليأس والإحباط والقلق والخوف والاكتئاب والسادية وغيرها.

وينبغي أن تقوم مواصلة البحث في هذا الموضوع المثير على هدف منهجي واضح هو تأسيس نسق منتظم، وكامل الأبعاد، ومتفرد المحتوى، لما يسمى بـ «علم النفس الديني» وما يشق عنه من فروع نحن في أمس الحاجة إليها: علم نفس الأخلاق علم نفس التربية، علم نفس الفكر، علم النفس الحضاري.. الخ. وهذه الفروع التي أسس لها من منظورات مختلفة تحتاج إلى تأسيس جديد من منظور آخر هو منظور العرفانية الإسلامية. ومن شأن هذه العرفانية أن يكون لها إطارها الخاص ومنهجها الخاص وغايتها الخاصة. وحينئذ لن تسهم هذه العرفانية في انتشار المجتمع المسلم فقط من بعض أزماته الطاحنة، بل ستسهم، أيضاً، في انتشار المجتمع الإنساني كله من عثرات خلقها بنفسه لنفسه نتيجة لسعيه الدؤوب نحو الازدهار المادي والتكنولوجيا دون نواظم لهذا السعي، ونتيجة لسوء فهمه لما تعنيه «السعادة» من مكونات متكاملة، ونتيجة لإصراره على ترسيخ مفهوم للحرية خال من الشروط وضمانات العدالة.

جدلي التصوف مع هه

د.نبيل طعمه

العاربية، ومنحنا ميزة التأمل أمام هذا الكون العاري- اللغز الذي يميز الإنسان منذ ذلك الأزل القديم، ومنحه سمة التفكير والإبداع. أودعه الكون كي يتجول في بحته المستمر عن الواجد الوجود الموجود، الأساطير- الحقائق- الشرائع والمعتقدات جميعها كونت أسئلة كبرى في ذلك العقل الإنساني القديم؛ أثناء محاولات نظمه لمسيره على كوكبه الحي؛ والذي سعى من خلال الإجابات عليها إيصالها إلى زمننا، و إلى ما سيأتي من الزمن القادم، وأن إيمانه العلمي دعاه للوصول إلى المطلق- أعني الكمال - ولم يستطع حتى اللحظة رغم قوة وسرعة تطوره العقلي الهائلة، وحينما فهم علم علوم انتساب الدائرة إلى المركز فلا مركز بلا دائرة، ولا دائرة بلا مركز. وهذا ما ينطبق على المستطيل والمربع والمثلث والمكعب والمنحرف وشبه المنحرف، علم أنه لا بد من وجود مركز يعتبر نقطة الجوهر كي يظهر المظهر، وفهمه يؤدي إلى فهم الكون وعلاقاته المنتظمة بدقة وقدر، آمن بعلم الجبر واعتبره درجة رئيسية من سلم الوصول بالتعلق كي يحدث التخلق، أي: تحويل النصف إلى واحد؛ والذي لا يحصل إلا بفضل توفر صفاء النية وفهم المرید لما يريد والمسیر إليه، لذلك كان يحتاج إلى الزهد الفكري الإنتاجي الإنجابي الذي يتأمل

أي نوع من اللباس هو، وأي منهل نتجه لإرواء عطشنا منه، وأي مسلك يوصلنا للتوحد معه، وأي تبدل يحصل أثناء الصعود من أرض الفناء للقاء البقاء ؟ وبما أنه خلقنا عراة، لنأمل كيف نلد ونلج الحياة، فلنعلم أنه ليس في الجبنة ولا تحت اللباس، إنما هو جوهر الكائن المتحرك في صورته المادية، وإن معنى الحب العميق الذي يتبادل هو أنا، وأنا هو، حقيقة واقعة لحظة حدوث فهم التداخل والتبادل كيف يكون حدسك مع محبوبك المادي من جنسك أو محيطك، وكيف تكون قدرتك على الاستئثار بحبه إن لم يحبك؟ فحينما تحبه بصدق جوهرك يحبك بجوهره اللامادي، فتغدو أنت هو وهو أنت، وحينما تتحدث تتحدث باسمه بأنك هو، وحينما يتحدث هو يعني أنك أنت هو، ومنه كنت وكنت وكان، مثلث متساوي الأضلاع والزوايا، الحب والمكون والمتكون أي صورته صورتك، وشكله شكلك، وصوته في الحقيقة صوتك، وقيمته قيمتك، ولذلك ومنه أخلفك في الأرض خلافته، فبدون الحب لا كون ولا كائن وكن فيكون، فالقدرة بين الأضلاع هي إنجاب نقطة المركز وبدون المركز لا بناء، فلو أراد أن نكون كذلك لبقينا على ما نحن فيه لحظة الخلق ولكن أوجد العقل النسبي في الإنسان كي يرقى على الوجود الحياتي، ولذلك كنا على شاكلته اللامادية والذرية

**إن جذب الملكوت لأعماقك يعني أنك
أدركت معنى بنائك .. وأنتك بناؤه الذي
يسكنه .. فعليك أن ترتقي إليه كي يراك
وتراه من أجل حدوث العشق**

الموجود، ويتحد معه ضمن حركة الفعل ورد الفعل. لا علاقة له بالتفوق أو الانعزال أو اللجوء إلى الصوامع ورؤوس الجبال ولا لبس الصوف ولا هز الرؤوس المنحصرة تحت الطرابيش التي تحول أشخاصها إلى دراويش، أو العمامات البيضاء أو الخضراء أو

السوداء المذهبة والمفضضة، يكون العقل أخضر اللون وهو لون الطبيعة، يحب موجوداتها، يتأملها يتحد مع نظام خلقها، كي يصنع من خلالها قادماً جديداً إلى الحياة بعين البصيرة المتحدة بعين البصر لا بفيل العميان، ولا الإيمان بالتخلي فقط، وامتلاك مفهوم التخلي الأجوف، فلا يمكنك التخلي عن الوقود بأشكاله المختلفة من أجل امتلاك الطاقة، فهو ليس الصورة المادية التي رسمها الإنسان المادي، وصاغها للشرائع، وأوجد من خلالها رسومات شكلت الطوائف والشيع والطرائق والبدع. فهو مختلف عن كل ذلك، حيث يظهر من جوهر الحياة الروحية وفلسفة العلوم المادية الظاهرة للإنسان الروحي على الحياة، وقوته العلمية والعملية، بكونه لغة جمع وفعل مع، لا يؤمن بالفرقة والفراق بل يؤمن بالبناء الحر، ومدى إفادته لإنسانية الإنسان؛ فكان بهذا الفكر أس أسيدت عليه أسس المقدس، الذي يبدأ من قبوه ويعود إليه، بعد أن ينبت منه التابو ويحكمه إليه، فإن لم يفهم بقي به، وإذا علم عمل بعلمه، ولم يشأ أن يظهر، بكونه شاهد الحقيقة مؤمناً بوحدة معها ليخفي ظهوره، فمن ظهر جرد من علمه وجزم في عمله، ففي التصوف لا حاجة للظهور بكونه يُقسم الظهور، وفي النهاية سكنه التابوت الإنساني، فحفظ

**فهو الأحد الروحي الكلي .. خالق الحياة
ومكوناتها الروحية بما فيها أنا .. حيث
أوجدني من أجله .. ومن أجل تحويل المادة
إلى صفات ومواصفات وتسخيرها لخدمة
الإنسانية بعد أن سخر لنا الأحياء الروحية**

استمرار الصبح منه وتناسى أو نسي، وتجاهل غير الفاعلين في الحياة، على الرغم من مشاهداتهم لما يبني، أي أنه صفاء القلوب كي يظهر النور دون إشعال للآتون، وهو الحب الذي يبدأ من الأعلى ويهوي إلى القلب كالنجم إذا هوى لا من الأسفل الذي ينظره عالم الشهوة والانغماس؛ حيث عالم الخفاء والجفاء والعجلة، وعجالة العامة الكثرة من الإنسان المتنور، فيكون كائن فطرة الخلق التي خبلت حياته منها، وبني بناء محكما كي يسكن به نور السماوات والأرض، وتظهر منه لغة « نور على نور»، أي نور المكون على الإنسان؛ الذي غدا نوره والذي بدوره لا يظهر النور، فلو لم يكن كذلك لما استطاع أن يكون الإنسان صورته وعقله، وفهمه لموجوداته ومحيطه، حيث يعود عليه إيمانا عميقا بها، فيؤمن به من خلالها، متحولاً إلى شكل محدثها المفطور منها ضمن عملية الرتق والفتق، لتظهر من كل ذلك نقطة اللمع ومركز الإشعاع والإبداع والجذب الذي يلتئم إليه الجمع، صورته جوهر المسير بين الجبال، فإذا مال إلى ميمنة سنده جبل، وإلى ميسرة كان كذلك، فحدد طريقة المستقيم، ولم يعرف عنه إلا الاستقامة بين فهم خالق الخلق

وصورته المتجلية في الخلق، أي أن رؤيته لا تتم إلا في الذات الفردية، وضمن محيطها الموجودة فيه، وأقصد بها الجماعية، وعليه لم يتوقف عند لون بشري، ولم يتخصص بجنس أو نوع من المخلوقات: جماداً أو نباتاً حيواناً أو إنساناً، لذلك لم يكن يوماً يختص بعقيدة أو دين معين، إنما كان على الدوام منبعاً ثراً لجميع المخلوقات، حيث أنه خضها كيفما وجد بحكم وجوده في داخلها، وبشكل خاص في جوهر الإنسان الذي دعاه لفهمها وحكمها واستثمارها أينما كان.

إن جذب الملوكوت لأعماقك يعني أنك أدركت معنى بنائك، وأنتك بناؤه الذي يسكنه، فعليك أن ترتقي إليه كي يراك وتراه من أجل حدوث العشق، فلا معنى للروحي المجرد ولا المادي المطلق فالأول لا يكون موجوداً إلا بفضل إيجاد الوجود المادي، والثاني منته لا محالة بلا أثر إذا انحصر ضمن لغة « أريد وأريد » ولم يفهم معنى المراد من أسباب وجوده الإنسانية، والذي يحمل لقب إنسان لا يحصل عليه؛ إلا بعد فهم حضوره ووحدته وجوده، وحينها يكون حضوره على سلم الصعود يمسك بيده ويعي إنجاز ما أنجز في ذلك الزمن القديم جداً، يؤمن به وبإنجاز ذلك الإنسان القديم جداً الذي تأمل في أسباب وجوده، بعد أن امتلك معرفة أنه رسالة إنسانية مهمة جداً، وعلى عاتقه وكاهله يقع عبء إيصالها بالحب والإيمان والخشية، لذلك نجد أنه تذوق جمال الخلائق، وسمع أصواتها المنبعثة منها، أنصت إليها فسمع ذلك الصوت الداخلي الذي يسكنه والنور المتولد فيه رفع رأسه قليلاً فشاهد الخالق في خلقه، وعرف سر وجودها وكمالها من خلال تناظر أبعادها وألوانها وحركاتها، علمته الحب والتجانس والجنس، والدفن بعد الموت والحياة. كما عرف الواقعة بين نقطتين أنها مخلوقات خلقت من خالق، خلقها لأجله فأحبها ووصل من حبها إلى حبه لحظة رآه ينبلج من ذلك الليل الأسود نوراً شفقاً أشفق به عليه، حيث لم يشأ أن يبقيه في حلقة تلك الظلمة، كما أشفق على تعبه بعد أن

تجبر على المرور من خلال نقطة المركز؛ التي تنسحب إلى الأعلى

بنوره، فأعاده إلى
ظلمته، لا جهلاً بل من
أجل تقوية حبه أي: صباحاً
رأى معه جميع الألوان، ورأه آمن
به حباً، فقال أنا هو، وهو أنا، من
أجلي ومن أجله وجدنا معا واشتغلنا
فهو الأحد الروحي الكلّي، خالق الحياة
ومكوناتها الروحية بما فيه أنا، حيث
أوجدني من أجله، ومن أجل تحويل المادة
إلى صفات ومواصفات وتسخيرها لخدمة
الإنسانية بعد أن سخر لنا الأحياء الروحية،
وناجنا رسالة الحب من أجل أن تستمر
الحياة، والفرق أنه الزمان الكلّي المحيط
والروح الكاملة، وأنا النسي المنفصل
بكوني من روحه أي جزءاً منه .
متى، وكيف، ولماذا تقشع الأبدان؟
وحينما يستيقظ شعر بدنك، أي صوفك
من أجل ماذا ؟ رعباً هلعاً خوفاً، أم ودأ
حنيناً شوقاً تشوقاً هياماً وعشقا، ما
علاقة كل هذا بالروح والعقل والقلب
والخطأ والصواب والحزن والفرح، لا تعني
بأي حال من الأحوال لبس الخشن، ولا

في حال جذب الواحد لها؛ كي يظهر الهرم بقمته المادية المثلثة
واللامادية الجوهرية في أن، ومعها ومنها ومن خلال هذه الوحدة
تشكل الآلاء الفهمية المؤدية لحدوث امتلاك العلم بالأشياء
لقد رأى من رأى، ما لم يرفانقل إلى أصحاب الرؤى، ونعم مبتعداً
عمّن لم يروا واجب الرؤية، أي: عن الكثرة أصحاب المسير السريع
المخلوقين من عجل، سريعي النزول إلى أجل أولئك المصنوعين من
طين الوديان المتشكل من الحمأ المسنون، أما أولئك السائرون
على وجه الأرض فهم بين بين، أي بين سفوح الجبال وقممها
والوديان السحيقة، وعليه نجد أنهم مصنوعون من طين لازب
أما أصحاب الشأن المترفعون عن كل تلك العجالة والعجل
وضيق المجاملة الواقعون بين المشكل للثنين لا الطنين، أما
المتمتعون بحركة الريح اللطيف والجمال الطبيعي الخفيف
القادمون من ذاك الصلصال الفخاري البديع؛ الذي ما إن تلامسه
حتى يدعوك إليه بكونه ممتلئ الجمال الممتزج بالحب
مقتربا من الكمال، متمتعا بالود والحنين، مغروسا بالتشوق
للعشق والهيام، لا ينفصل عنه إلا بتقطيع الأوصال تراه خفيفاً
كنسائم يوم عليل لا حز ولا برد فيه .

لماذا أفرض على بصيرة البصائر تلك الرقابة الجوهرية؛ التي
تتمتع بها عين القلب - الفؤاد، وماذا يعني وجود التنوع في
الأخضر وتدرجاته، وهو اللون الواحد، ومتى تكون أضلاع
المثلث مختلفة الزوايا والقوى حتى وإن تشابهت في الصورة
والرؤى، تحدد أبعادها عين البصر، وتختلف بعين العقل وقوة
البصيرة، والغاية تصحيح الرؤية فالكل يرى ولا يرى، فهما
تساوت المثلثات وتطابقت وتعاكست واختلفت فإنها لا تمتلك
قوى التشابه في الجوهر؛ رغم انطباقها في المظهر .

الانعزال عن الناس من أجل التعبد والزهد
في الممتلكات المادية، ولا هي العيش
ضمن حالات الاعتكاف، ولا تتقبل
تقبيل الأيدي على اعتبار أن فيها
رائحة الفقه والفقهاء، ولا الطاعة
العمياء لمالك الأشياء وموجدها ضمن
مفهوم وحدة الوجود، أي: تداخل
الواجد بالموجود؛ كي تظهر وحدة
المرئي واللامرئي، وإيضاح المرئي
بالمرئي، واللامرئي بالمرئي، ولحظة
اكتمال مثلث الوجود بأضلاعه:
الواجد والموجود واللاموجود
(المبحوث عنه) ضمن رؤى
البصيرة لا البصر، لذلك كانت
الآليات النازمة والمخلوقة بقدر
التشكيل تدعونا إلى فهم
أسس البحث عن مقاييسات
الأضلاع الثلاثة؛ والتي بدونها لا
يحدث المظهر المتجلي من جوهر
المخلوق كي نفهم الخالق،
ونحن نسير إلى نقطة المركز
التي تنشأ نتاج تقاطع المحاور
المنطلقة من الزوايا الثلاث، والتي
تعتبر منصفة للأضلاع. وفي
ذات الوقت تتقاطع هندسياً، حيث

الأسماء لكل أوجدتها الموجود بعد إيجاده وفهمه للموجد الذي



قوة الخلق المادي
بعد أن أوجد نهر الأسرار
الأبيض«الذلي»، ماذا يعني
لنا التنظيم المعنوي، أي المشاهد
والمقدّر بالمادة واللامعنوي، وهو غير
المشاهد والمقدّر باللامادي «الروحي»
ما معنى اتحادهما، ألا يتولد من هذه
العلاقة الثنائية: المادي واللامادي قادم
جديد اسمه الوجود المولد للموجود، روحه
الواجد وحركته بناء هرمي لا يعرف الحدود
ينتمي إلى النقطة الصفر، ينطلق منها
كي يظهر بكماله وتكامله مظهراً به
روعة الإظهار والتكامل والكمال .
هل سأل أحداً: كيف أن المظهر بلا جوهر
جامد ميت لا معنى لوجوده؟ وفي أسباب
الوجود تكمن الحركة والقوى، والأبعاد
تلتقي على اختلاف مقاييساتها، وتظهر
بالمظهر المرئي جوهرها اللامرئي، فمن أين
أبدأ، وإلى أين أسير كي أنتهي، أهى سدرة
المنتهى أم تقاطع الملتقى، أم نقطة الولادة
والمبتدأ، فإلى عقلك أدع إنجاز الخبر، هل
تكتمل الدائرة بدون نقاط، وهل يظهر

النور من النور، أم من الظلمة إلى عمق السواد؟
إن لم تسمع صوتك الجوهرى فلن تسمع
وإن لم تتحد بينهما لن تلد ولن تسير
والبقاء لصاحب البقاء، والفناء للمادة
الجوفاء .

لم يكن بناء المعابد الدائرية ذات
الداخل المظلم والزقورات في أور أبرام
ومن ثم الأهرامات، والأكروبولس في
أثينا، وحضارة المايا والأنكا، وبيت
لحم وبيت المقدس والفاتيكان
وأشعال الشموع إلا من أجل
امتلاك النور الداخلي والوصول إليه
والاتحاد معه، فإنا أولئك العظماء
الباحثون عنه ثمرة الوصول إليه
وبما أنهم عرفوه عرفهم وتعارف
معهم؛ فكانوا وحدة واحد، فيه
انجلى وتوحد، فيه تخلق خالق من
روحه فتجدد .

إذا، ماهي العلاقة بين صفاء
الجوهر وصفو المظهر، وما معنى
طموح العاقل للوصول إلى مرتبة
الصفوة، وصعوده إلى الأعلى
العمودي على الرغم من مسيره
الأفقي تحت مظلة الزمان، ويجانب
جدار الزمن مستعيناً بالوقت

أوجده، واتحد معه، أي: تداخل نوره بنوره، فكان نور على
نور، وبما أنه علاقة النسبي بالكلّي المحيط الأزلي السرمدي
دعا الظاهر إلى الباطن كي يتجلى الباطن على الظاهر، وهذا
ما مررنا وسنمرّ به ضمن رحلة التداخل وأقد بها العشق لجمال
الكلّي الأزلي السرمدي المحيط، وعليه نجد أن التصوف ليس
الممارسة الروحية الخارقة، والتي ينظر إليها على أنها تتفوق
على الحياة الكونية؛ إنما هي الحاجة إلى الوحدة الروحية
التي تدعو لاستثمارها من قبل المناحي الاجتماعية والسياسية
والاقتصادية، وأيضاً هي فكرة وحدة الوجود الإنساني على
اختلاف تلون أشكاله ولغاته، ولذلك نراها في الإيمان العميق
بها على أنها صوف البناء ضمن البشر، يظهر على صورته المادية
فيض الحب، حيث يتأمل الإنسان بذاته ويتخصص فيه، فإما
أن يستمر من يحمله إلى بناء حر؛ يسعى طيلة مسيره المرقوم
والمحدد بين نقطتين في اللاوعي إلى بناء هرم، أو أن يكون
مستأجراً كعبد لشعر جلد يتساوى عنده النور والشعر، فلا
يسمع صوته ولا يدرك نوره، يطير بينهما، فلا يدرك ما ينبغي
أن يصل إليه ، بكون الإدراك ابتعد كثيراً عن غاية المدرك
لهائه مسير ينبغي جمع المتع، مستخدماً لأجلها البدع، فلا يمتلك
حدس والتأمل ولا جمال الرؤية فخبرة التجلي تبدأ في العقل فإذا
تمتعت بها تخلصت من متاهات العالم المادي وامتلكت مفاتيحه
التي لا تفتح إلا أبواب النور ، فمن فهمه وتعمق في علمه كان
على قدر، ومن لبسه كان كما يكون الكائن المخلوق على
الأرض القفر، فقز ولا فقر، كمثل المادة موجودة والمتناول نهم
فلا هو من الإنسان ولا هو من البشر .

لماذا نحن صورته وخلفاؤه على الأرض، ومرة ثانية لماذا منحنا

ممتلكاً للحب، وفاهماً لمعاني الخشية أمام المحبوب لا خائفاً منه.

التصوف يعني الوسط أو الوسطية أو المتوسط بين الجمع، يؤمن بعلم العلم وتعلم العلم كي يصل به إلى الخشية، يرفض الخوف إلا من القوة البشرية، شعاره الهيبة والتهيب والمهابة مثلثه التعلق بالآخر والتداخل معه من أجل حدوث الإبداع، يعترف بالكل لا يستثني أحداً، بكون الكل دون الأحد غير القابل

ومعها ومنها ومن خلال هذه الوحدة تتشكل الآلاء الفهمية المؤدية لحدوث امتلاك العلم بالأشياء .. لقد رأى من رأى ما لم ير فانتقل إلى أصحاب الرؤى .. ونعم مبتعدا عن لم ير واجب الرؤية

للتثنية، ويعتبر أن التسلسل امتداد ومدّ، يحتاج المداد من المظلة التي يحمل عمودها بعموديته التي تظله، يؤمن بها، وبالوصول إليها كي يحدث المسير .

التصوّف تأمل الحمام الطائر، وأسراب السمك السابح، وقطعان الدواب الدابة، وكل من دب على الأرض، فهو دابة يسعى إلى أن يطير ولن يطير، ولأن يسبح ويغوص فلا يستطيع منه الكثير، وبساتين النبات وجزر الغابات، فلم يجد لها معبداً ولا كنيسة ولا كنيسة ولا مسجداً، ولم يعرف لغة الطوائف؛ بل فهم وعلم فكرة الطواف حول المركز؛ الذي اعتبر الجمع أنه له وبه ومعها، ومنه يبدأ وإليه ينتهي، وبدون الأحد لم يكن الواحد الذي أوجد الكل، وبدون الكل ماذا يفعل الواحد اللامنتهي إلى الأحد، وإذا انتمى هل يفهم ويعلم ماهية انتمائه، وإلى ماذا ينتمي، وبأي طريقة يعلم ويفهم بعين العقل أم بفؤاد القلب وهل يستطيع أن يتحول من عماء البصر إلى بصيرة النظر، أي: أن يدرك علم الرؤية بطاقة العماء، فإن لم يدرك فسيبقى هائماً على وجه البسيطة، ووجهه أما إن أدرك أن الأبيض يخرج من الأسود، وأن النور ينبثق من شدة الظلمة، ووعى وعلم وفهم أنه أدرك الخشية، وبلغ درجات الحب التي تسير به إلى التعلق؛ الذي يؤمن بضرورة التخلق بأخلاق فهم الآخر واستيعاب نظرية إله الآلهة، وأن لكل إله عليه أن يحترمه في صورة الظاهر، بكون الجوهر واحداً توزع على الكل، فمن فهمه حصل له الفهم، ومن لم يفهمه حصلت له صورة الحياة المنحصرة بين البداية والنهاية بين الولادة والممات .

هل يستطيع أهل الشرائع القادمة من الدين الواحد، وفروعه المجتزة منه، أو ما يسمى بالأديان أن يعترفوا بآلهة بعضهم؟ حيث أن كل واحد منهم رسم إله على طريقته، فمنهم من نزهه، ومنهم من عذبه وحمله آلامه، ومنهم من شخصه وتناقش معه على الرغم من أنها تنزيل سماوي، وأيضاً الديانات ذات القيم

ليس فقط الاتحاد بل التصالح أيضاً مع بنائه، حاملاً طموحه وأحلامه بالظهور، كتشكيل في ضمن لوحة المحيط الطبيعية دون الحاجة أو الاستعانة بالرسام المادي فإذا اتحد معه وأقصد اللامادي صفا وارنقى، ولا أعتقد أن هذا يكفيه كي يصل إلى وحدة الوجود، ووجوده بالتجانس مع الموجود والواجد؛ ضمن مثلث حصول الرؤية بتحريض من وحيه الذي يطالبه باقراً وتعلم بالقلم، واقرأ واعلم فإذا علمت أثرت بإيثارك ونلت المراد .

إن روح العالم الحي والكل حي: مادي ولا مادي جامد، أو نبات، أو حيوان، أو إنسان، روحه التي وزعها ضمن الموجود، فكان فيها جميعها جمعتها إليه فكان الكل فيه، وهو في الكل، ومنه كان كل واحد هو، وهو كان أنا، وأنت، ونحن، وهم، وهنّ. من أنا؟ من أنت؟ من هو؟ ومن هي؟ من نحن؟ ومن هم؟ فأنا لا أكون بكونك إلا إن كنت في، وبدوني ودونك لا كنت ولا كنت، ولا كون، ولا كن فيكون .

يؤمن التصوّف بالمركز على أنه نقطة وجود سقطت على الصفر، فظهر الواحد العمودي الذي استند إليها الخلق كمحور حركة، بكونه العمودي الوحيد على وجه الكون متحركاً من أجل ربط وتهذيب وإنشاء وبناء أي جسم مادي: هرمي - دائري - مربعي - مستطيل - أو مثلثي، ورعاية الموجودات الجامدة والحيّة، وعليه كان الإيمان بضرورة الاتحاد مابين الأشياء المادية واللامادية حيث بدونه لا بناء لا تطور - ولا إبداع، وفي ذات الوقت يشكل جوهر الاندهاش الذي ينطبع على صورة المندمش، إذ هو يراه في عمقه، ولا يراه غيره، فهما الحب والصوت القابعان في أعماق الإنسان، والمتجليان في الحس اللامرئي، حيث يتحول إلى سلوك فهم الحب وتوحيده مع المحبوب، والتجلي بصفات الحب الحاملة للخشية من الخطأ والخطيئة، وتجاوزها دون الوقوع فيها، فيغدو المتمتع به عالماً بعلم

الوجودية، أو الثقافية، أو الوجودية بنتائجها جميعاً أدركت أن هناك إله أعظم ورَّع بينهم نظريات الحب، فنسج منها كل واحد نظريته الخاصة، وكل ذلك من أجل أن يصلوا إليه ويدركوا قيمة امتلاك فهم حقيقة القشعريرة المتجلية على صوف البدن، أي جلده وشعره، حيث تظهر الخشية الممتلئة بالحب، أي: قبول الآخر كيفما كان، وأي منهج سرمدى انتهج وبه أمن، لا تكفير مع التصوف بل تفكير وتفكير وتأمل، ولا إكراه في الدين، فكمية الحب تبني على درجة الإيمان أي دين ودين ليس هناك من كافر، بل درجات للحب يقاس بها قوة فهم الإنسان للإنسان وللموجود المحيط، ومقدار عطائه، ومن يكفر يخرج من دائرة الحب، ومن يخصص لا يعلم، فالقائلون بأن التصوف يخص مذهباً أو طائفة أو شريعة لا يمتلك علم التصوف، وبما أنه علم الحب نجده يمتلك فلسفة جوهر العمل ونتاجه؛ الذي يقيمه أهل العلم به، لا أولئك العامة الذين لا يدرون عن كل ما بدأنا به وسرنا إليه شيئاً.

لماذا تحدثت عن التصوف بهذا الشكل، وفرت بينه وبين النظام والموقف الفكري، وأردت إيضاحه على أنه منهج وأُس حياتي رافق علاقة الخالق بالمخلوق الإنساني الأساس ولم يفصل بينهما وبدون فهم هذا المنهج لا يمكن حضور فهم البناء الذاتي والفكري العقلي في الإنسان، فإذا حصل لن يضل الطريق أو يتيه فيه، فالأنبياء والأولياء والرسول وأهل الحضور من طاقة العناء؛ آمنوا بأن النور ينبثق من الظلمة الموجودة في أعماقهم، كما انبلاج النور من الغسق والأبيض من الأسود، فإذا عرف الإنسان أن النور داخله احتاج إلى إيجاد النور المضاف لإضاءة الظلمة الظاهرة على الإنسان، وهذا ما فعله العلماء بعد فهمهم العلمي العميق لحاجة الضوء الظاهر من أجل أن يبحث الغير العارف عن المعرفة، ومنها كانت الشمعة التي يعتقد الكثيرون وهم يضيئونها في لحظة وجود الضوء من أجل الرؤية الظاهرة، وجوهرها الذي نحتاجه هو رؤية جوهرنا، لهذا تراني أؤكد على فهم صوف الجسد الذي يظهر لحظة صفاء الجوهر، فيقشعر من شدة الحب، أي صورة فهمه للموجودات وتداخله معها، لتتجلى وحدة المظهر والجوهر فما نراه من صورة السماء العارية وصوفها النجوم الظاهرة على جسدها المحيط؛ يعني أنها منعكسة من جوهرها كما الأرض العارية تحمل موجوداتها، أي: صوفها، والبحار العارية تخفي ما بداخلها إلى أن تغوص في جوهر كل ما ذكرناه، ولو شاء المكون لخلق العاري ونحن منه أي في خلقنا عراة أن يلبسنا لكن ذلك من مبدأ كن فيكون، أي: أننا عراة، ولذلك كان صورته وشكله وبناء الذي يسكننا يتجول في مضمون بنائه، وأن فهم عملية البناء أي الساكن والسكن الذي يتحول باتجاههما إلى مسكون، أي: البناء والروح، فلكل بناء روحه وإلا لا حياة، ومعه وبه تظهر وحدة الوجود .

لا علاقة للتصوف بالتكهن والكهنة والرهبان والحاخامات والمشيخة، ولا بنظم الإمامة، ولا بدوران الكواكب السبعة حول المركز، وأقصد التمثيل البشري الذي اعتمد كطريقة، وإنما علاقته بفهم رحلة طواف الروح من أجل الوصول إلى مسير السعي فحساب الذات غاية تنظيف البيت المعمور، أي: البناء الإنساني من أجل أن يسكنه المكون الكلي، فإذا حدث وسكن تحرك

الجسد بطاقته المادية إلى مسير السعي الخلاق والكل يسعى لحظة فهم الارتقاء والترفع من أجل أن يتحول إلى بناء، ويبني في الأرض والإنسان ليكون قد وصل بعد مشاهدة وتقييم ما أنجز وحصل، حيث يسجل إنجازاته كأثر متصوف فاهم لفكر التصوف. وبما أنني بدأت ببيان أن الكون لغز إنساني لا بشري، وأن الإنسان مخلوق من طبقات علوية ووسطى وسفلية، أي عامة وخاصة وخاصة الخاصة؛ أختتم قائلاً: إن معنى التصوف الدقيق (الخشية)، وجوهرها أعلى درجات الحب، فحينما ينظر المحب إلى المحبوب في داخله يراه جوهره فيحبه ويتعلق به ويخشى عليه ليعود فيض جوهره على مظهره، فنرى به وحدة الوجود يعمل ويبني لا غاية له إلا العلم القادم من التأمل بما يريد أن يصل إليه كي يفيد، فلا حياة للمتصوف الحقيقي إلا بالعمل من أجل نصرة المخلوق الذي يسكنه الخالق، وأشير إلى كامل المخلوقات الحية من جماد ونبات وحيوان وكون؛ هي محيط محكوم من الإنسان الذي خلق كامل الكون لأجله فالحب وحدة واحد يتجلى على بعضه والغاية إحداث نظرية الحفاظ والإبداع على الأشياء وتطويرها، فمن المسؤول عن ذلك، ومن يحمل المسؤولية؟ فإن لم يتمتع بمفاهيم الحب والخشية التي لا تحصل إلا للعلماء؛ الذين يخشون من شدة فهمهم للحب الذي ينجز لغة وحدتهم مع المحيط الذي يسكنهم ويسكنه، فيخشون إحداث آية إساءة لمحبوبهم المتجلي في الصخرة واللوح، وسلمهم الموسيقي، وحركاتهم التي يتمثلونها، والغاية تمثيله كسفراء وقادة وباحثين وكتاب عظماء، يتحدثون عن أنفسهم لحظة إيمانهم بالتحدث عنه، فحينما يدركونه يدركهم بقوة فعلهم، فيريد ما يريد وهو بداخلهم ليعملوا بإرادته أي إرادة حاجة محيطهم، والتي تتشكل في صورة إرادتهم، من مبدأ «أراد فأردت وأردت فأراد» هي وحدة واحد فيه انجلى وتوحدا... فيه تخلق خالق من روحه فتجددا .

مرحلة فتور الإيمان وكيفية تلافيها

أن الأعمال الصالحات داخلة في مسمى الإيمان، فكل عمل صالح يزيد الإيمان، فالمحافظ على الفرائض كالصلاة والصيام والزكاة والحج يزداد إيمانه بقدر محافظته عليها، والذي يزداد من النوافل يزداد إيمانه بقدر تلك النوافل من سائر العبادات، لهذا يتفاوت إيمان الناس بقدر عباداتهم



في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عليماً حكيماً، وقال تعالى في (سورة المدثر الآية ٣١): (وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يُغْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ). فأثبتت الآيات الكريمة أن الإيمان يزيد. وكل ما كان قابلاً للزيادة فهو قابل للنقصان.

كيف تحصل زيادة الإيمان؟

زيادة الإيمان تحصل بزيادة التصديق وزيادة اليقين وزيادة العمل الصالح. فاما الأولى: كلما زاد تصديق المسلم بآيات الله زاد إيمانه، وكلما زاد تصديقه بأحاديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم زاد إيمانه. ولهذا نجد أن العالم بالقرآن والسنة أكثر إيماناً من الجاهل بهما، وكلما قرأ الإنسان القرآن الكريم وتدبر آياته وصدق بها، ازداد إيمانه

في أحيان كثيرة يجد المسلم في قلبه إيماناً شديداً وفي قلبه عزمًا على مقاومة وساوس الشيطان ونفسه، ثم تأتي عليه أوقات أخرى يفتر قلبه ويقل إيمانه وتضعف همته. فيعجز عن تفسير أسباب هذا الفتور الذي اعترى قلبه ويحار في اتخاذ أسباب الثبات على قوة إيمانه. وفي بيان هذه الحالة، وتوضيح أسباب زيادة الإيمان ونقصه، يتحدث الدكتور إبراهيم الجنابي، الواعظ الديني والباحث في العلوم الإسلامية.

ويستهل حديثه موضحاً أن من حقيقة الإيمان أنه يعتريه النقص والزيادة، وقد جاءت النصوص القرآنية مثبتة لهذه الحقيقة القاطعة. يقول تعالى في (سورة الأنفال الآية ٢): (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)، ويقول تعالى في (سورة التوبة الآية ١٢٤): (وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَّادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ). ويقول عز وجل في (سورة الفتح الآية ٤): (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ

كل يوم حتى يبلغ أعلى الدرجات بهذا الكتاب، ولهذا تعلو درجة الحفاظ لكتاب الله يوم القيامة بقدر حفظه وقد جاء الحديث مصرحاً بذلك.

وأما **الثانية**: فزيادة اليقين بالله وبرسوله يزيد الإيمان، وزيادة اليقين تحصل بزيادة العلم والفهم لأحكام الدين وزيادة التفكير في الآيات والنظر في الكون يزيدان ثقة العبد بالله تعالى ولهذا فقد جاءت الآيات الكريمة أمرة بالتفكير ومادحة المتفكرين، لأن التفكير يزيد المسلم ثقة بربه ويزيده إيماناً. قال تعالى في (سورة آل عمران الآيات ١٩٠-١٩٤): (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخُلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ * رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبِرَارِ * رَبَّنَا وَأَتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ). فإذا نظرنا إلى الآيات السابقة نرى الربط بين التفكير والإيمان ثم الدعاء بدخول الجنة والنجاة من النار.

ويقول تعالى في (سورة يونس الآيتان ١٠٠ و١٠١): (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَوْفِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ * قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتِ وَالنُّذُرَ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ). وفيها نستمتع إلى الدعوة الربانية للنظر في الكون والتأمل لزيادة اليقين ولتحقق الإيمان. ويقول تعالى في (سورة يوسف الآية ١٠٥): (وَكَايْنِ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ)، وفي هذه الآية يثبت ربنا جل جلاله غفلة غير المؤمنين عن التفكير في الآيات والكون من حولهم بحيث حادوا عن طريق الإيمان بجهلهم وإعراضهم.

وأما **الثالثة**: فيزيد الإيمان بزيادة العمل الصالح. وذلك أَنَّ الأعمال الصالحات داخلة في مسمى الإيمان، فكل عمل صالح يزيد الإيمان، فالمحافظ على الفرائض كالصلاة والصيام والزكاة والحج يزداد إيمانه بقدر محافظته عليها والذي يزداد من النوافل يزداد إيمانه بقدر تلك النوافل من سائر العبادات، لهذا يتفاوت إيمان الناس بقدر عباداتهم، فلا يستوي من يقوم الليل ومن لا يقومه، ولا يستوي من يتنفل بصوم الأيام الفاضلة كالاثنين والخميس والأيام البيض ومن لا يصومها، وكذا لا يستوي من يتنفل بالحج والعمرة مع من لم يحج سوى حجة الإسلام.

وكذلك يزداد الإيمان بزيادة الذكر لله تعالى فإنه من أعظم العبادات التي يتقرب بها المسلم إلى ربه، فالأذكار المسنونة بعد الصلوات وأذكار الصباح والمساء وسائر الأذكار، كل ذلك يزيد الإيمان عند المسلم ويتفاوت فيه المسلمون بحسب أعمالهم.

- أسباب فتور الإيمان:

إن نقصان الإيمان وفتوره له خمسة أسباب:

الأول: المعاصي والسيئات وخاصة كبائر الذنوب، كالشرك بالله تعالى، لأنه ينقص الإيمان والنفاق كذلك. وأما الكبائر العظيمة فتتقص الإيمان مثل عقوق الوالدين والزنى وأكل الربا والسرقة وشرب الخمر وغيرها، فإن هذه الذنوب تكون سبباً في انتقاص الإيمان وفتوره، ومع كثرة تلك المعاصي يتهلل الإيمان فيصبح كالشوب المتقطع إلى أن لا يبقى منه شيء. ولهذا يجدر بالإنسان الحريص على إيمانه أن يحذر الذنوب والمعاصي فإنها تكون سبباً في سلب الإيمان وضياعه، وتكون سبباً في قسوة القلب وجموده.

الثاني: الشبهات والشكوك التي تعرض للمسلم، ولهذا يجب عليه أن يطرد عنه كل الوسواس والأوهام والشكوك

ويداويها بدواء العلم، فكم من شبهة لا تزال بالمسلم تصارع إيمانه حتى صرعه وأهلكته، لأنه لم يتخذ السبيل للدواء بل تركها تكبر في نفسه وتزداد كل يوم حتى تصل إلى درجة الخروج من الإيمان بالكلية. ولهذا الواجب على كل مسلم تعرض له الشبهات أن يلجأ إلى أهل العلم والصلاح والتقوى ليزيلوا عنه غشاوة الشكوك ويعود إليه إيمانه صحيحاً تاماً.

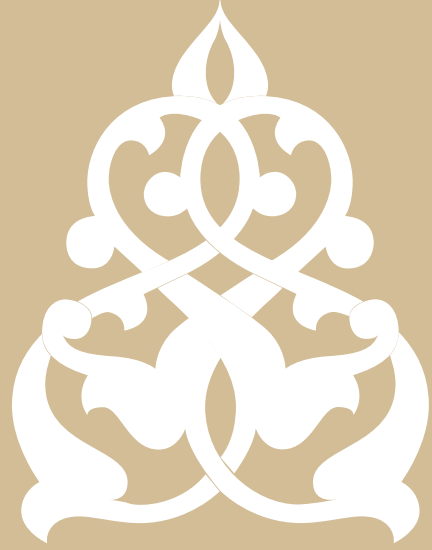
الثالث: الغفلة واتباع الهوى، وهي داء يعترى النفوس التي تتعلق بالدنيا وزخرفها وزينتها البالية، فلا ينتبه لنفسه إلا وهو على حافة الهاوية، وربما هوى وهو لا يشعر، وقد يكون ذلك بسبب الافتتان بالدنيا وما فيها كالأموال والنساء وغيرها، فكم من مسلم ضل السبيل المستقيم بغفلته واتباعه للهوى.

الرابع: الملل والسأم، لأن طبع الإنسان أنه يحب التجديد والتغيير في حياته ولهذا نرى الناس في دنياهم يعيشون كل جديد ويطلبون أحدث الأشياء بل ويتسابقون إليها، ولهذا ينبغي للمسلم أن ينوع العبادات في حياته في يومه وليلته، ولا يخفى أن هذا التنوع في ما عدا الفرائض فإنها لا مجال فيها للتنوع إلا من حيث العوارض المصاحبة، فمثلاً أن يصلي الفرض في مسجد أكثر جماعة أو عند قارئ يخشع لتلاوته. وأما التنوع في العبادات فإن يجعل مثلاً يوماً لصلوة الرحم، ويوماً لزيارة المرضى ويوماً للصدقة ويوماً لحضور دروس العلم وهكذا.. كي لا يشعر بالملل والسامة من العبادات ولا يفتر إيمانه بسبب ذلك.

الخامس: مصاحبة الأشرار والفاسق وضعاف الإيمان، لأن الإنسان يتأثر دائماً بالجو المحيط به وبالناس الذين يخالطهم. ولهذا فعلى المسلم الحريص على دينه أن يتقي الله في نفسه ويبادر إلى الأسباب التي تثبت إيمانه وتريده ويبعد كل البعد عن الأسباب التي تؤدي إلى جرح إيمانه ونقصانه.



صفحات من
موسوعة الكسزان



الفتوة

❦ الشيخ الجنيد البغدادي

يقول : « الفتوة : هي كف الأذى ، وبذل الندى ، وترك الشكوى » .

❦ الإمام القشيري

يقول : « قيل : الفتوة الوفاء والحفاظ . وقيل : الفتوة فضيلة تأتيها ولا ترى نفسك فيها . وقيل : الفتوة أن لا تهرب إذا أقبل السائل . وقيل : أن لا تحتجب من القاصدين .

❦ الشيخ أبو مدين المغربي

يقول : « الفتوة : هي أن لا تشتغل بالخلق عن الحق » .

❦ الشيخ الأكبر ابن عربي

يقول : « قال بعضهم : الفتوة : ترك الحول والقوة » .

❦ الشيخ ابن المعمار البغدادي

يقول : « الفتوة : هي تعاقد ، وأخوة ، وصدق ، ومروءة ، وهي شرع من النبوة ، فليست بأكل الحرام وارتكاب الآثام ، بل عبادة الرحمن ، ومخالفة الشيطان ، وترك العدوان ، والعمل بالقرآن : علم الفتوة علم ليس يعرفه

إلا أخو فطنة بالحق موصوف

فكيف يعرفه من ليس يشهده

وكيف يشهد ضوء الشمس مكفوف

وليس فتى الفتيان من راح واغتدى

لشرب صبوح أو لشرب غبوق

ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى

لضرعدو أو لنفع صديق » .

❦ الشيخ ابو العباس المرسي

يقول : « الفتوة : هي الإيمان والهداية ، قال الله سبحانه وتعالى : {إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى} » .

❦ الخليفة عمر بن الخطاب

يقول : « الفتوة : هي الصبر على المكاره ، ألم تر إلى إبراهيم حين صبر على كل بلية فصارت نعمة وعطية . صبر على إلقائه إلى النار ، فصارت برداً وسلاماً ، وصبر على ذبح ولده ففدى بذبح عظيم ، وصبر يوسف على الحب والسجن فنال ملك مصر وقال له أخوته : لقد أثرك الله علينا » .

❦ الشيخ سفيان الثوري

يقول : « الفتوة : هي العفو عن زلل الإخوان » .
الشيخ معروف الكرخي
يقول : « الفتوة : هي الإيثار مع الاضطراب ولو بالطاعات يوم القيامة » .

❦ الشيخ السري السقطي

يقول : « الفتوة : هي ترك دنياك لأخراك ، ومخالفة هواك ، والانفراد بمولاك » .

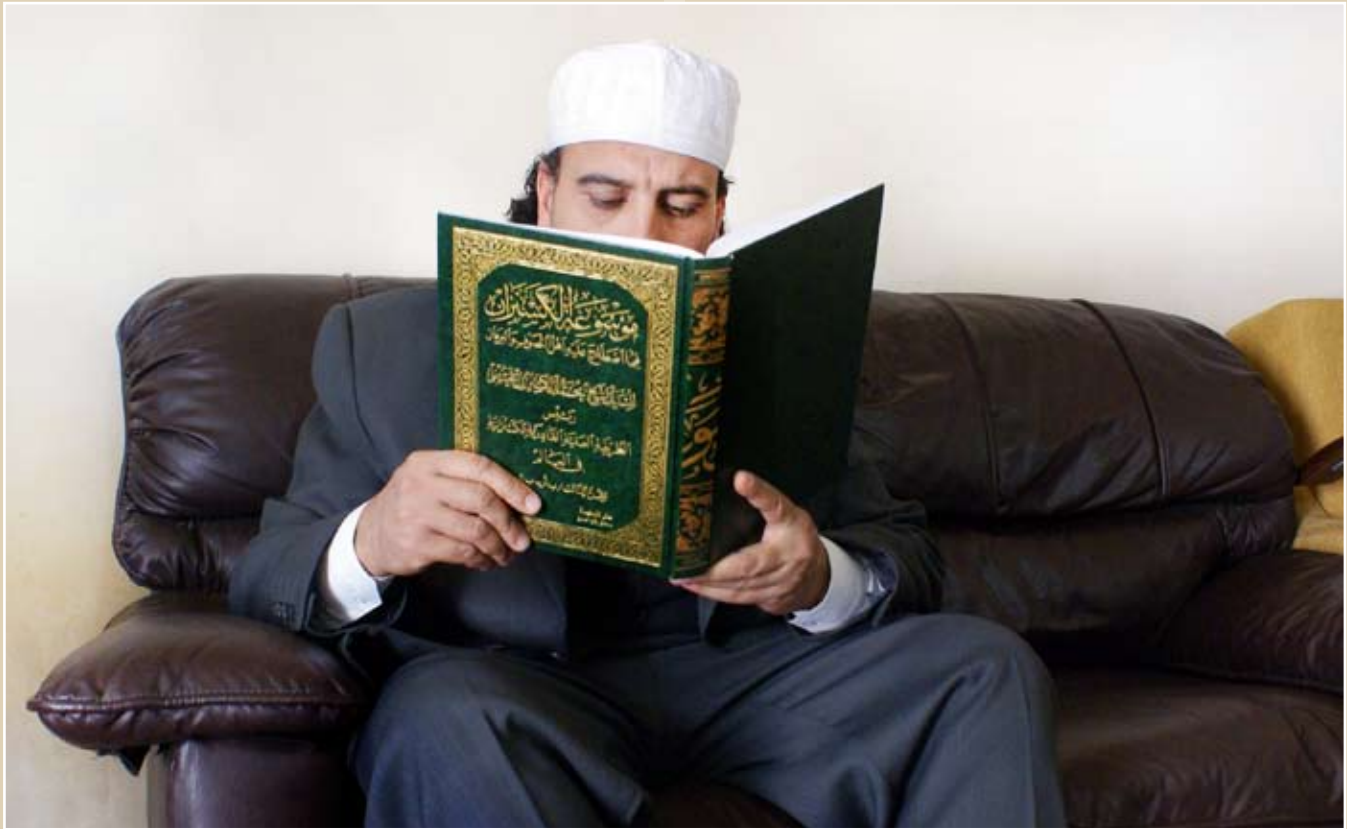
الله حيث يقول في موضع لا يذكر فيه أحد إلا نفسه : { أمتي أمتي } .

الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبندي

يقول : « الفتوة : هي إثارة الخلق بنفسك بعد أن تؤثرهم في الدنيا والآخرة ، وذلك بأن تبدل نفسك لكل نفيس وخسيس فيما يرد وتمكنهما من التصرف فيك .
الدكتور يوسف زيدان
يقول : « الفتوة : في لغتهم الصوفية اسم لمجموعة من الفضائل

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « الفتوة ، عند الطائفة قدس الله أرواحهم : هي أن لا تشهد لنفسك فضلاً ولا ترى لك حقاً ، وهي فوق التواضع ، لأن صاحبه يرى لنفسه حقاً يضعه وفضلاً يتواضع دونه ، وصاحب الفتوة لا يرى له على أحد حقاً فضلاً عن أن يرى له فضلاً ، بل يعتقد أن الحقوق تجب عليه ، لا أنها تجب له » .



الواردة في الآيات القرآنية » .

حقيقة الفتوة :

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي :
« حقيقة الفتوة : أن يؤثر الإنسان العلم المشروع والوارد من الله على السنة الرسل على هوى نفسه وعلى أدلة عقله وما حكم به فكره ونظره إذا خالف علم الشارع المقرر له هذا هو الفتى فيكون بين يدي العلم المشروع كالميت بين يدي الغاسل » .
مبدأ الفتوة :

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

يقول : « الفتوة : هي أن تتحقق النفس الإنسانية بأنها لا تملك شيئاً ولا تستحقه »

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « الفتوة : هي الإيثارة على النفس بما تحب ، والإحسان إلى الخلق بما يحب ، ولذا قيل : لم تكمل الفتوة إلا لرسول

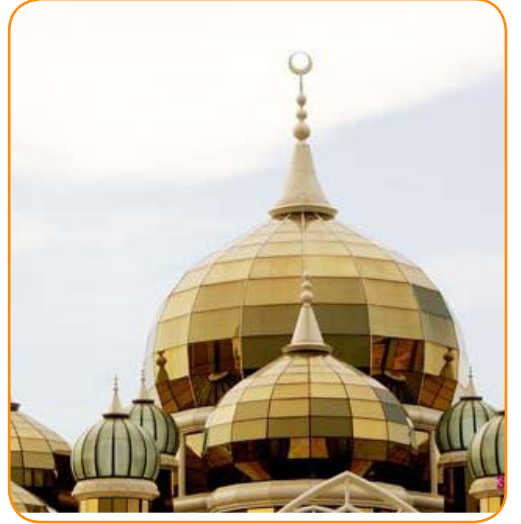
يقول الشيخ ابن المعمار البغدادي :
« أما مبدأ الفتوة ومنشؤها ، فأبراهيم الخليل ، خليل الله الرحمن ، وهو أبو الفتیان ، حيث كسر الأصنام .
وأعرض عن الأنام ، حين قال له جبرائيل : هل لك حاجة ؟ وقد ألقوا به الى النار .
قال : أما إليك فلا ، فتولى الحق قضاء حاجته بنفسه ، فقال : قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ . ومدحه فقال : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ووصف أضيافه أنهم مكرمون ، فقال : هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين لما قام على خدمتهم بنفسه ، ولقيهم بوجه طلق .
ولم تزل الفتوة عنه تتصل بالأنبياء والصديقين ، حتى وصلت إلى نبينا ! وهو أفتى الفتیان ، ولكونه حين يجثو الخليل ويسأل نفسه الكلیم يقول هو : أمتي أمتي فيشتغل بأمر غيره عن نفسه في ذلك اليوم المهول » .
أصل الفتوة :
ويقول الشيخ الجنيد البغدادي :
« أصل الفتوة : انقطاع القلب إلى الله تعالى مع الإيثار عن كل ما سواه » .
قوام الفتوة :
يقول الدكتور مصطفى جواد :
« قوام هذه الفتوة (الإيثار) ، وهو العنصر الأول في الفتوة الصوفية » .
شروط الفتوة :
يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :
« من الفتوة أن يحفظ الفتى على نفسه هذه الخمسة أشياء وهي : الأمانة ،
والصيانة ، والصدق ، والاخوة الصالحة ، وإصلاح السريرة ، فمن ضيع واحدة منهن فقد خرج عن شرط الفتوة » .
موجبات الفتوة :
يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :
« من موجبات الفتوة : الصدق ، والوفاء ، والسخاء ، والحياء وحسن الخلق ، وكرم النفس ، وملاطفة الأخوان ، ومجانبة القبائح ، واستماعه في حق الأصدقاء ، والوفاء بعهد ، والتباعد من الحقد والغش ، والموالاتة في الله والمعادات فيه ، والتوسعة على الأخوان بالمال والجاه ، وترك الامتنان عليهم بذلك ، ومحبة الأخيار ومصاحبتهم » .
درجات الفتوة :
يقول الشيخ عبد الله الهروي :
« الفتوة وهي على ثلاث درجات :
الدرجة الأولى : ترك الخصومة والتغافل عن الزلة ونسيان الأذية والدرجة الثانية : أن تقرب من يقصيك ، وتكرم من يؤذيك وتعتذر إلى من يجنى عليك سماحاً لا كظماً وبراحاً لا مصابرة والدرجة الثالثة : أن لا تتعلق في المسير بدليل ، ولا تشوب إجابتك بعوض ، ولا تقف في شهودك على رسم »

كمال الفتوة :
يقول الشيخ أبو عبد الله السجزي :
« كمال الفتوة ألا يشغلك الخلق عن الله » .
مقام الفتوة :
يقول الشيخ اسماعيل حقي البروسوي :
مقام الفتوة ، التجرد عن غواشي الخلقة والوصول إلى الفطرة الأولى .
خصال الفتوة :
يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني :
« من جملة الفتوة ، حفظ سر الله ، والتخلق مع الناس بخلق حسن » .
خصال الفتوة التامة :
يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :
« قال بعض الحكماء : من وجدت فيه ست خصال نعت بالفتوة التامة وهو :
أن يكون شاكراً لقليل من النعمة .
صابراً على الكثير من الشدائد .
يداري الجاهل بحلمه .
ويؤدب البخيل بسخائه .
ولا يطلب عوضاً عما يطلبه محمداً من الناس .
ولا ينقض ما كان بناه من الإحسان من قبل » .
غاية الفتوة :
يقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :
« غاية الفتوة : النظر لكل بعين الحس ، وكف بصر البصيرة عن ملاحظة القبح وتتبع العورة » .
من يستحق اسم الفتوة :
يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :
« سئل بعضهم من يستحق اسم الفتوة ؟
فقال : من كان فيه اعتذار آدم ، وصلاح نوح ، ووفاء إبراهيم وصدق إسماعيل ، وإخلاص موسى ، وصبر أيوب ، وبكاء داود وسخاء محمد ، ورأفة أبي بكر ، وحمية عمر ، وحياء عثمان وعلم علي ، ثم مع هذا كله يزدري نفسه ، ويحتقر ما هو فيه ولا يقع بقلبه خاطر مما هو فيه أنه شيء ، ولا أنه حال مرضي يرى عيوب نفسه ونقصان أفعاله وفضل إخوانه عليه في جميع الأحوال » .
فتوة العارفين يوم القيامة :
يقول الشيخ علي الخواص :
« من فتوة العارفين يوم القيامة ، إذا جاءهم الإذن بأن يشفعوا أنهم يبدءون بالشفاعة فيمن كان يؤذيهم في دار الدنيا ليزيلوا ما يحصل لهم هنا من الخجل منهم حين يرى منزلتهم وقربهم من الله تعالى ويندم على ما وقع منه في حقهم ... وإنما لم يكونوا يبدءون بالشفاعة فيما كان يحسن إليهم في دار الدنيا ، لأن المحسن يشفع فيه إحسانه ، وما قدمه في حق ذلك الولي وغيره » .

أجمل مسجد في العالم

المسجد الكرستالي في ترينغانو

يقع هذا المسجد في الحديقة التراثية في منطقة ون مان ايلاند في ولاية ترينغانو في ماليزيا تم بنائه بين عامي ٢٠٠٦-٢٠٠٨ وقد أمر ببنائه سلطان ترينغانو ميزان زين العابدين تم افتتاحه رسميا في ٨ فبراير من عام ٢٠٠٨



❦ كل أحد يريدك له ، والحق عز وجل يريدك لك ، هو غني عنك .

❦ طالب الدنيا مملوك ، وطالب الآخرة مملوك وطالب الحق عز وجل ملك .

❦ عليك بالتوبة ، والإستغفار ، والعمل الصالح والإخلاص فيه ، وقد جاءك الفلاح من كل جانب .

❦ عليك بالعزيمة وترك الرخص ، إذا كنت في الرخص وقعت في الحرام .

❦ أذ ما عليك من الحقوق ، واترك الشهوات واللذات

❦ أقم القيامة على نفسك في كل يوم .

❦ لا تغتر بالله وتغفل عنه ، لا بد من لقائه ، إليه المصير والمرجع .

❦ إصبر مع الله ولا تستجهله فهو أعرف بك منك .

❦ انتظر فرجه ، ولا تيأس ، ولا تقنط ، فإن الإيأس والقنوط كفر .

❦ لا تتهمه على نفسك وفي رزقك ، فإنه قادر أن يشبعك من غير طعام ويرويك من غير ماء ويهديك من غير دليل ، ينفعك تارة بسبب وأخرى بغير سبب .

❦ المؤمن يطيع الله عز وجل ، ويترك معاصيه وهو يبكي ويخاف ، والمنافق يعصي الله عز وجل وهو يضحك : لجهله به ، وقلة معرفته له .

❦ المؤمن يشتري دينه بدينه ، والمنافق يشتري دنياه بدينه .

❦ اجتهد أن تكون لقمته حلالاً ، فإن الحلال ينتج الحلال ، والحرام ينتج الحرام .

❦ العامي الناقص الإيمان يرى الآخرة بعد موته والمؤمن الكامل الإيمان يرى الآخرة وهو في الدنيا يراها بعين قلبه وسره وباطنه ، بحيث لا يكون عنده شك فيها ولا ريب .

المحكم القادرية

صفة المتشاهدة

**قال تقي الطائفتين سيدنا الجنيد البغدادي
(قدس الله سره) المتشاهدة ثلاثة :**

مشاهدة الرب ، ومشاهدة من الرب ، ومشاهدة بالموت .
وقال : المشاهدة معاينة السرمع فقدانك .

وقال : المشاهدة إقامة العبودية بإزاء الربوبية ، مع فقدان ما دونه .

وقال سيدنا الجنيد (قدس الله سره) : من لم يعاين صفات الله أجمع دقائقه ولطائفه ، لم يوحد الله ولم يعرفه ، فالطريق من داخل المعرفة .

وقال سيدنا الجنيد (قدس الله سره) : إن لله تسعة وتسعين اسماً ، فمن أقربها فهو المسلم ، ومن عرفها فهو المؤمن ، ومن عامل الله بها فهو العارف ، ومن عامل بها ولم يسكن إليها وطلب المسمى فهو الموحد ، وله المشاهدة .

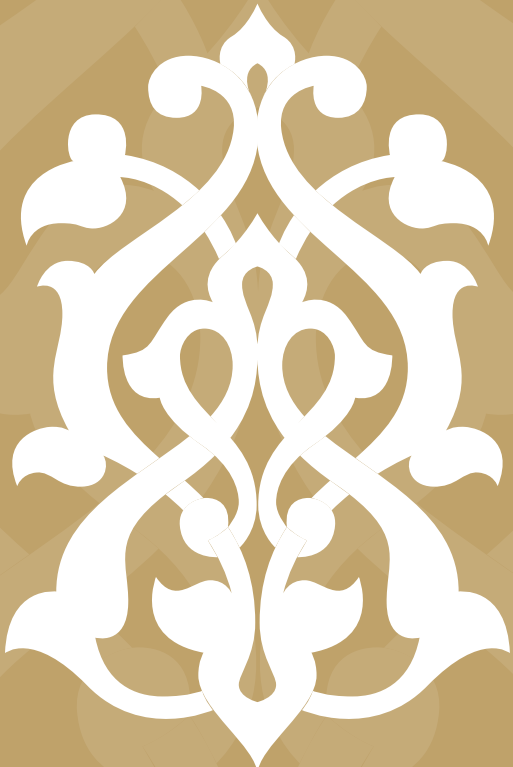
وقال سيدنا الشبلي (قدس الله سره) : رأيت الغد الذي رأيته اليوم ، ومن لا مشاهدة له بالسرفلا رؤية له .

وقال : رأيت الغد بعين الوجه مع التحير الذي رأيته اليوم بعين السرمع الحيرة .

وقال سيدنا الجنيد (قدس الله سره) : من كان أبعد فرؤيته أخفى ، عدا رؤية الوجه ؛ لأنه لا حجاب بين العبد وبين السيد ، واليوم رؤية السر ؛ لأن الحجاب قائم ، ورأى محمد بفؤاده ؛ لأن الحجب كانت هناك حجابين .

وسئل الإمام علي ابن أبي طالب (عليه السلام) : تعبد من ترى أولاً من ترى ؟ فقال : أعبد من أرى لارؤية عين ، ولكن رؤية القلب ، بمشاهدة الإيمان .

وسئل سيدنا الجنيد (قدس الله سره) : هل عاينت أو شاهدت ؟ قال : لو عاينت لتزددت ، ولو شاهدت لتحيرت ، ولكن حيرة في تيه ، وتيه في حيرة .



جنديات

أسماء ومعاني

آثار

جمع أثر: والاثار العلامة واثـر الشئ بقيته وما خلفه
السابقون لست اثرا واحدا ولكنك اثار نرى فيك صور
الماضي وبقيته السابقين واثارنا مرآة تشدنا الى الماضي
الغالى ووثائقه وتثير فينا كثيرا من الذكريات

آسية

تأسو الجراح نفسية كانت او جسمية وتداويها فهي البلسم
الشافى وهى الحنان كله وفى سماء الاسماء تتراءى آسية امرأة
فرعون اذا قالت (رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة) والآسية: الدعامة
والاسطوانة والبناء المحكم اساسه

آلاء

الآلاء: النعم والآلاء جمع الى ونعم الاله على العبادة كثيرة
واجلهن نجابة الاولاد وحين تتراءى لابويك نعم الاله ممثلة فيك
لا يملك كل منهما الا ان يقول: سبحان الله ماشاء الله لا قوة الا
بالله (فبأى آلاء ربكما تكذبان)

أرجوان

شجرة صغيرة الحجم زهرها وردي

أمل

رجاء وجمعها يمكن أن يكون اسم علم مؤنث أيضا وهو
آمال

ادبيات

ثلاثيات في اللغة العربية

ثلاث تمنع الإرث / الرق.... القتل.... اختلاف الدين .
مثلث الحريق / الوقود.... الحرارة... الأكسجين .
أنواع الصخور ثلاثة : نارية... رسوبية... متحولة .
أنواع الفعل ثلاثة : ماضي... مضارع... أمر....
الظلمات الثلاث : البطن..... الرحم..... المشيمة .
أقسام النفس ثلاثة : مطمئنة... لؤامة.... أمارة بالسوء .
أنواع الفعل الصحيح ثلاثة : مهموز... مضعف.... سالم .
رؤساء الملائكة ثلاثة : جبريل... ميكائيل... إسرافيل .
(عليهم السلام) .

إثنان لا يأتیان الا مرة واحدة / الحب والموت .

أثنان يحكمان المرء / العقل والهوى .

هناك طريقان للنور / أما أن تكون الشمعة أو المرأة التي
تعكس النور .

أشد الأعمال ثلاثة / الجود من قلة... والورع في خلوة... وكلمة
حق عند من يرجى ويخاف .

ثلاثة راجعات الى أهلها : المكر والنكث والبغي .

ثلاثة لاتصنعون اليهم معروفًا : اللئيم والفاحش والأحمق .

احذر من ثلاث نساء : الحنانه والمنانة والأنانة .

ثلاثة لاغنى لهم عن ثلاثة : الدواب عن السوط , والنساء عن
الزواج , والرجل عن المشورة .

أربعة من سعادة بني آدم : المركب الوطيء... الزوجة الصالحة...
المسكن الواسع... الجار الصالح .

أربعة لاتشبع من أربعة : عين من نظر , وأذن من خبر... وأنثى من
ذكر... وأرض من مطر .

أربع تبيس الوجه : الكذب والوقاحة وكثرة الفجور وكثرة
السؤال .

جهات المكاسب أربعة : نماء زراعة , ونتاج حيوان , وبيع
تجارة , وكسب صناعة .

أربعة تؤكد المحبة : حسن البشر وبذل
البر وقصد الوفاق وترك الشقاق .

أربعة مفرحة : النظر الى الخضرة
, والنظر الى المحبوب , والنظر الى
الثمار , والنظر الى الماء الجاري .

يجب أن تقل المرأة عن الرجل
في أربعة : السن والطول والمال
والحسب .

تفوق المرأة الرجل في أربعة :
الجمال والأدب والورع والخلق

أنتصار حكمة

المرء يعرف في الزمان بفضله
وخصال الحر الكريم كأصله
وإذا صديق قسا عليك بجهله
فاصفح لأجل الود ليس لأجله
كم سيد متفضل قد سبه
من لا يساوي غرزة في نعله
البحر تعلو فوقه جيف الفلا
والدر منبوذ بأسفل رملة

ثنائيات في اللغة العربية

الأعجمان : الطير والوتر .
الوحيان : القرآن والسنة .
الطريدان : الجديدان ؛ الأصرمان : كلها تطلق على الليل
والنهار .
الأبيضان : الماء واللبن .
الأمران : الهرم والمرض .
القريتان : مكة والمدينة في الإسلام ؛ ومكة والطائف في
الجاهلية .
الأحمران : اللحم والخمر .
الأبردان : الظل والفيء .
الأسودان : التمر والماء .
الأخبثان : السهر والضجر .
العسكران : عرفة ومنى .

أغدق الله تعالى على الإنسان نعماً جمّة ، حسية ومعنوية ، بدونها تصير الحياة هولا لا يطاق وضنكا ما له من فواق ، ويصير العيش مخزيا ، ومسلكا مضنيا ، وإن من هذه النعم التي تضخ الحياة في العالمين ، كما يضح الدم في الشرايين ، وتروي الوجود كما تروي بذور الورود ؛ ملكة الذوق الإنساني الرفيع ، التي جعلها الله سبحانه هبة زكية وميزة أبدية ، يرشف بها الإنسان الجمال الساري في هذا الكون الفسيح الذي حيث ما نظرت إلى زاوية من زواياه إلا ولحت وعينت عن كثر جمال الدال على جلاله وكماله سبحانه ، إن الذوق بساط الارتقاء والسمو بالروح عن مدنساتها الأرضية والبهيمية التي إذا أذعنت لها النفس واشتأقت لها اشتياقا مفرطا ، عاشت الشقاء والتعاسة ، وآل مصيرها إلى الخراب

الذوق الإنساني

بين التيه والرشاد

الأستاذ : مجيد الحداد
موقع التصوف الاسلامي

ارتباطا بذلك آثرنا أن نقدم هذه المساهمة المتواضعة قاصدين منها إثارة مشكلة الانحراف في توجيه هذه الملكة العظيمة ، وهي مشكلة إنسانية وأخلاقية عاشتها البشرية قديما وتعيشها اليوم بالحاح ، وذلك برصد بعض مظاهر الانحرافات الذوقية غير البريئة ، وتأسيسا لذلك أحببنا أن نستهل مساهمتنا بتحديد مفهوم الذوق وبعض معايير انضباطه ، مروراً بعنصر هام حاولنا من خلاله إبراز بعض ملامح عناية الإسلام بالذوق رفعا لشبهة الخصومة المفتعلة بين الإسلام والجمال .

مفهوم الذوق ومعايير انضباطه

غالبا ما ينصرف الذهن عند سماع هذه الكلمة إلى الذوق المادي ، الذي يتم بحواس الإنسان و على رأسها اللسان ، الذي نتذوق به الطعام ، فيقال: ذقت الطعام أذوقه ذوقاً ومذاقاً إذا عرفته ، وميزت الحسن والقبيح منه . وإن كان هذا جزءاً من أسباب إثارة هذا الموضوع ، إلا أن مقصدنا ينصرف إلى أكثر من هذا التخصيص المادي أو الحسي للذوق ، إلى الذوق المعنوي العام والمشارك منه خاصة ، والذي هو الآخر قد تشارك الحواس في تحقيقه والذوق بصفة عامة جزء من ثقافة الإنسان التي تتحكم فيها - طبعا - خلفيات ، وعقائد ، وأعراف ... ، وإذا كان محل

الذوق فضيلة من الفضائل ، وقيمة من القيم النفيسة التي تسمو بالسلوك ، وتجعل لوجود الإنسان معنى ولتصرفاته طعما وهي كلمة موحية بالجمال ، واللفظ ، وحسن الخلق ، وسلامة التصرف ، تحتضن دلالاتها معاني النبل الإنساني ، والرفي الروحي الذي به يترفع الإنسان عن عالم الحيوان ، وبه يرتقي في سلم التفاضل بين باقي الكائنات ، لذلك كله ، لم تنبذها النفوس يوما ، ولم تمجها العقول دوما ، ما دامت على عهد الفطرة ودرب الصفاء و النقاء ، وما دام لم يطلها غيبش الانحرافات البشرية غير البريئة.

الذوق المادي : الحواس، فإن محل الذوق المعنوي : العقل و القلب و الروح.

إن « الذوق هو الأخلاق حين نرتدي أجمل ثيابها وهو عطر الأخلاق ونفحاتها.. والذوق هو قيمة الأخلاق حين تتألق في إنسان وتتجلي في أحاديثه وتعاملاته التي تنطوي على أجمل المشاعر وأنبل العواطف. فالذوق حركة من لطائف الروح وصفاء القلب والذوق هو سلوك الروح المهذبة ذات الأخلاق المرضية » .

إذا كان للذوق رفعة ، واتفق على كونه قيمة وفضيلة تتوج منظومة القيم الإنسانية التي ترشد تصور وتصرف الإنسان، فثمة تساؤل يثار حول المعايير التي بها ينضبط الذوق، على الرغم مما قد تحمله هذه الكلمة - الذوق، من بعض الخصوصية التي صارت مسلمة عند عدد كثير من الناس ، وصارت الأذواق - كما يقال - لا تناقش ؛ حيث تم التضخيم من هذه الخصوصية وأعطى لها أكثر مما تستحق، وما ذلك إلا مؤشراً على مدى التأثير بالثقافة الغربية التي جعلت الحبل على الغارب ؛ بإعلانها الحرية في كل شيء ، و من ذلك : مسألة الذوق ، هذه الحرية المفرطة التي لا نغالي إذا قلنا عنها أنها أوقعت البشرية في أزمة ذوق أتت خلاصة لانحراف الرغبات والحاجات ، و حملت في طياتها ملامح أزمة الإنسان المعاصر، وصرنا نحن المسلمين اليوم نجد صعوبة في هضم إفرازات هذه الثقافة التي بدأت تسري في تمثالاتنا وثقافتنا الشعبية ، سواء انتبهنا لذلك أو لم ننتبه .

إذا سلمنا مبدئياً بأن الأمر فيه خصوصية نسبية، ألا يمكن أن نتوحد حول ذوقيات عامة ؟ وبناء على هذا التساؤل ، هل الذوق العام لا يناقش ؟ أو بمعنى آخر، أليس هناك حدوداً ينبغي أن نتوقف عندها رغبات الناس وحاجاتهم ؟ سيما إذا كان الأمر لا يعود بالنفع على الإنسان لا في دينه ولا في دنياه ، بل ربما هدد الأمر حتى وجوده . إذا كان الأمر معكوساً ، فما هي المعايير التي بها نضبط ذوقيات الناس حتى تكون سلوكياتهم رشيدة ؟

إن إثارة فكرة انضباط الذوق قد تبدو عند الوهلة الأولى أطروحة منبوذة ، لأنها تستفز مسألة الخصوصية والاستقلالية التي يحظى بها أي إنسان، لكن عند التأمل في الباعث وراء إثارة هذه المسألة الذي يلخصه حجم الاعوجاج والانحراف في أذواق بعض الناس اليوم ، أكيد سيغدو الأمر مقبولا لأنه يلامس مسألة القيم التي بها يرشد ويهتدي الوجود الإنساني .

ثمة وجود جملة من المعايير التي تضبط تصرفات الناس أن تزل أو تنحرف عن سيماتها هذه الفضيلة التي ميزت الوجود الإنساني عبر العصور. لاشك أن الوحي الإلهي المتجسد في كتاب الله المسطور : القرآن الكريم وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم هو المتضمن الأول لهذه المعايير، و المحتضن الدافئ لمقاييس انضباط الذوق وسموه . فلكي يكون الذوق سليماً لابد أن يتأسس على جملة قواعد وقيم إنسانية مشتركة

وينأى عن كل تصور تعود نتائجه بالتعاسة على وجود الإنسان وإن الشريعة الإسلامية الغراء التي يعتبر الوحي أول مصدر لها لرعاية لهذه المعايير، فهي المحتكم الأقوى والمرجع الأسمى بل إن مدار أحكامها التفصيلية ليقوم على قاعدة مركزية ملحوظة في جميع هذه الأحكام ، فحواها : جلب المصالح ودرأ المفسد، وهي تصلح ضابطاً من أقوى الضوابط في توجيه الأذواق وترشيد الأشواق ، وتنبيه العشاق.

إن فلسفة الضروريات الخمس التي اجتهد فيها علماء الإسلام وصاغوها صياغة محكمة حتى صارت موجهة للفكر الإسلامي في مختلف ميادينه، لما لها من وظائف بيانية و اجتهادية و تشريعية وحقوقية ، لتعتبر المنفذ السليم والمنهج الحكيم في صياغة ضوابط الذوق الإنساني القويم ، فيها نقيس الأفعال والتصرفات ونميز بين منافعها ومضارها ، فكل تصرف يعود بالضرر على إحدى هذه الضروريات أو الكليات الخمس التي حددها العلماء في الدين والنفس و العقل والنسل والمال لا ينهض أن يكون ذوقاً رفيعاً ، والعكس صحيح . وسنعود لنترب هذه المصالح التي راعتها الشريعة المباركة ، التي صنفها العلماء إلى ضروريات وحاجيات وتحسينات أو كماليات عند حديثنا عن عناية الإسلام بالذوق ، خاصة في جانب التحسينات بشيء من الاختصار حسب ما يقتضيه المقام .

إن من بين المعايير الكفيلة لانضباط الذوق حتى يكون ذوقاً سليماً ، أن يكون مستحسناً لدى العقول السليمة ، ومتوافقاً مع دواعي الفطرة التي فطر عليها الإنسان ، فكل تصرف حاد عن نهج الفطرة، ومجته العقول ، اعتبر فاسداً لا ينهض أن يكون ذوقاً ، وإن كان مستحسناً عند بعض الناس الذين انحرفت عندهم هذه المعايير أو انحرفوا عنها ، واختلط عليهم المليح بالذميم ، والصحيح بالسقيم ، كما سنرى في بعض الذوقيات المعوجة عند الحديث عن مظاهرها انحراف الذوق .

كما ينبغي للأذواق أن توجه نحو تحقيق سعادة الإنسان وطمأنينته في الدنيا والآخرة، وأن تساهم بذلك في الرقي بالوجود الإنساني، أما الممارسات التي يكون مآلها التعاسة والضنك ، على الرغم من احتضانها لعوامل المتعة الزائفة سواء ما كان منها مادياً أو معنوياً فهي أخرى أذواق فاسدة .

و أقوى المعايير التي نصنف بها الأذواق أن لا تتعارض هذه الأخيرة مع المفاهيم الكونية والشرعية للجمال المتعارف عليها والمستحسنة لدى الناس. فكل تصرف ليس له بعد وظيفي أو رمزي أو جمالي، فليس من الذوق الرفيع الذي راعته الشرعية الإسلامية في شيء .

ملاحم من عناية الإسلام بالذوق

تعلو اليوم بعض الشبهات التي يروجها المغرضون والهاقدون عن الإسلام ، فحواها أنه دين ليس للجمال فيه مجال، وليس للذوق

المال، قال قد آتاني الله من الإبل والغنم والخيول والرقائق، قال فإذا أتاك الله مالا فلير أثر نعمة الله عليك وكرامته. وهو حديث صحيح.

وفي الحديث الذي صححه الألباني قال صلى الله عليه وسلم : « حَبِّ إِلِي مِنْ دُنْيَاكُمْ الطَّيِّبِ وَالنَّسَاءِ، وَجَعَلَتْ قِرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ ».

وفي صحيح مسلم، قال صلى الله عليه وسلم : « إِنْ اللَّهَ جَمِيلَ يُحِبُّ الْجَمَالَ ». وقال للصحابي الذي أراد أن يتزوج ثيبا : « هَلَا بَكَرًا تَدَاعِبُهَا وَتَدَاعِبُكَ ... »

وفي سيرته العطرة شواهد يطول المقام لسردها لاهتمامه صلى الله عليه وسلم بالذوق و التنبيه عليه في عدد من المواقف والمناسبات.

إذا ذهبنا بعيدا نجد ملامح وصور رائعة لعناية الإسلام بالذوق في جانب العمران والبنيان، خذ على سبيل المثال المساجد، فإن العناصر الفنية التي أضيفت إلى عمارتها، جعلت من هذا المبنى مرتعا للجمال الروحاني، وقديما عبر المسلمون عن الجمال باللفظ الروحاني .

إن عمارة المساجد التي تتضمن بين جوانبها روح الإسلام، وقيم الإسلام، وتوجيهات الإسلام، ليشكل لوحة فنية من لوحات الجمال الإلهي في الكون، « ولأن الجمال مرتبط بالكمال المطلق، والكمال المطلق هو الواحد الإلهي، فإن الفكر الجمالي الإسلامي يسعى للبحث عن سر العلاقة المعمارية في المسجد من باب الكمال الإلهي، الذي يزداد وضوحا في الحرمين الشريفين وفي قبة الصخرة، ثم المساجد الألفية كالأموي بدمشق، وجامع قرطبة، وجامع القيروان » .

وإن في رتب المصالح التي صنفا العلماء إلى ضروريات وحاجيات وتحسينيات ملامح أخرى من عناية الإسلام بالذوق الإنساني ملحوظ ذلك خاصة في عنصر التحسينيات التي قامت على « الأخذ بما يليق من محاسن العادات، وتجنب الأحوال المندسبات التي تألفها العقول الراجحات، ويجمع ذلك قسم مكارم الأخلاق ... ففي العبادات كإزالة النجاسة - وبالجملة الطهارات كلها - وستر العورة، وأخذ الزينة، والتقرب بنوافل الخيرات ... وفي العبادات كآداب الأكل والشرب، ومجانبة المأكول والنجسات والمشارب المستخبثات، والإسراف والإقتار في المتناولات ... » .

وملحوظ عناية الإسلام بالذوق في الأركان التي قامت عليها هذه الشريعة، فالصلاة مثلا التي تعتبر عماد الدين أعظم وسيلة للارتقاء بالذوق والسمو بالروح، وإن في حركات صلاة المسلم من قيام، وركوع، وسجود، وجلوس ... لوحات فنية من أروع اللوحات الجمالية التي تزيد هذا الكون رونقا وبهاء، وكم تكون الصورة أجمل وأبهى عندما يجتمع المسلمون في صفوف مرصوفة، وحركات دقيقة ومتوازنة، وأصوات التكبير والتهليل والتسبيح رنات موسيقية زينت المشهد و

فيه آمال، إنه دين التكليف الشرعية العارضة عن أي اهتمام بالذوق الإنساني الرفيع، وهي شبهة زائفة مردودة، ما تلبث أن تهوي كما تهوي الصخرة الكبيرة في قعر المحيط أمام مظاهر اهتمام الإسلام بهذه القضية التي تعتبر - كما سبق وأن أشرنا - مدار الأحكام الشرعية التفصيلية، وقد يكون السبب في عدم إدراك هذه الحقيقة آيل إلى انحراف المعايير التي بها تضبط الأذواق التي لا تخضع للمقاييس الشرعية والكونية التي توجهها وترشدنا.

أولى الإسلام عناية غير مسبقة بالذوق ملحوظة في جميع الأحكام الشرعية التفصيلية التي حيث ما قلبت حكما منها إلا وتجده يتصل بقريب أو بعيد بمسألة السمو بالذوق، وبديهي أن لا تغفل شريعة سماوية اعتبرت خاتمة الرسالات كرسالة الإسلام الجامعة والشاملة عن هذه القضية، أو لا تلقي لها بالا فحراسة هذه الفضيلة ليعتبر مقصدا من المقاصد الكبرى التي راعتها شريعة الإسلام.

بالرجوع إلى المصدرين الأولين القرآن والسنة المحتضنين لرسالة الوحي الإلهي، نجد عناية الإسلام بالذوق ماثلة بقوة منذ أول آية إلى آخرها، وحاضرة في معظم التوجيهات النبوية الشريفة خذ مثلا قضية الإعجاز البلاغي والبياني للقرآن، كيف يسرد القرآن القصص، ويصور الأحداث في قوالب موحية، وصفية، و تشخيصية، واستنباطية ... تجعل من المستمع عنصرا يعيش وسط الحدث ويشارك تفاصيله، وإن في صور البلاغة النبوية التي أوتيت جوامع الكلم، والأساليب الحوارية الراقية التي كان يوظفها الرسول صلى الله عليه وسلم من ملاطفة، وتمثيل وتشخيص، ومحاكمة وموازنة ... كل ذلك لمن صميم عناية الإسلام بالذوق.

ومن النصوص الناطقة بهذه العناية الإسلامية نذكر على سبيل المثال، ما يلي :

يقول الله تعالى : « يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ » .
ويقول أيضا : « أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ تَبْصِرَةٌ وَذُكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ » .

ويقول سبحانه : « وَالْأَنْعَامَ خَلَقْنَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءًا وَمَنَافِعَ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تُسْرَحُونَ وَ تَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغِيَةِ إِلَّا يَشُقُّ الْأَنْفُسَ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ » .

أخرج أبو داود عن أبي الأحوص عن أبيه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في ثوب دون، فقال ألك مال، قال نعم، قال من أي

وتكريم الميت التي حث عليها الإسلام ، لشواهد أخرى ناطقة بالعناية الإسلامية الفائقة بهذه الفضيلة التي تلازم الإنسان حتى وهو يفارق الحياة و يصعد إلى جوارحه ، وهو الأمر الذي نجده مفقودا في بعض التقاليد والأعراف القديمة والحديثة الهندوسية والفرعونية مثلا ، من قبيل حرق جثث الأموات ، أو رميها في النهر والبحر ... بل إن من الطقوس الغربية التي لا يزال يعرفها عصرنا ، أن الأموات تأكل أعضائها عند بعض القبائل ويحسبون ذلك تيمنا أو تكريما للميت واحتفالا به .

إن ما سبق عرضه من بعض ملامح عناية الإسلام بالذوق ليعتبر غيضا من فيض ، قصدنا أن نكتفي بهذه النماذج لأن غرضنا الأسمى يتجه نحو إبراز بعض الانحرافات الذوقية التي تاهت عن تعاليم الإسلام دين الجمال الذي أفرز ذوقيات رشيدة ، متزنة رفرت بالروح إلى عالم الملكوت الأعلى ، وارتقت بالسلوك إلى فضاء الرشد والتؤدة ، أعادت الاعتبار إلى إنسانية الإنسان فاحتضنت بذلك مفاتيح السعادة الأبدية ، بما حوت من يسر ورقة وشمول للزمان والإنسان والمكان ، وصدق الذي قال : « إن الذوق سلوك للروح » .

انحراف الذوق الإنساني بين الأمس واليوم

انحراف الذوق الإنساني ظاهرة قديمة حديثة، سببها التغيرات الحضارية التي يتبعها تبدل القيم التي فطر عليها الإنسان نتيجة الحيدة عن المنهاج الإلهي في توجيه السلوكات الإنسانية .

لقد عرف التاريخ البشري مظاهر عديدة لانحراف الذوق عند الإنسان، ولعل ملامح الانحراف الأولى نرصدها من خلال الخطيئة التي قام بها بني آدم قابيل في قتله لأخيه ، حتى أنه عجز أن يوارى سوء أخيه ، « فَبَعَثَ اللَّهُ غَرَابًا يَنْبُثُ فِي الْأَرْضِ لِيَرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغَرَابِ فَأُوَارِي سَوْءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ » ، ومنذ ذلك الحين والبشرية تعرف انحرافات رغم تنوعها إلا أنها تصدر من معين واحد ، وإن في قصة لوط مع قومه أنموذج أبين يصور بجلاء مسألة الانحراف عن الذوق الفطري الرشيد ، فحسبك في الرغبة المعوجة والشوق المجنون الذي أثار شهوة الرجال على النساء وهو ما سمي : باللواط ، واستحسان ذلك ، ما يكفي في تأمل حجم الانحراف الذوقي عند أولئك القوم، الأمر الذي أثار حفيظة نبي الرشد لوط عليه السلام وقال فيهم مستنكرا هذا الصنيع « يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزَوْا فِيهِ أَفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ » « إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ » لينتقل هذا الانحراف الذوقي من مرحلته الجنينية إلى واقع متطور اليوم أعطيت له مسميات ظريفة من قبيل : الزواج المثلي ، لا

هذه الصلاة الجامعة في وقارها وبساطتها لا يفوتها أي نوع من أنواع العبادات الجامعة، إذ يقف المصلون معتدلي القامة في صفوف يسودها النظام في المسجد ويتبعون زعامة الإمام بكل دقة واحترام . ولعمري إن منظرهم ليكون دائما بالغ الأثر في النفس » ، وحسبك في صوت المؤذن وهو ينادي للصلاة ، ما يكفي على إحاطة هذه العبادة بالذوق الإنساني في جميع فرائضها وسننها ومستحباتها ...

وهكذا في جميع الشعائر لا تنفك ملامح الذوق واللفظ والجمال والبهاء ماثلة سواء بصورة ظاهرة أو مستترة .

وبتسليط الضوء على فلسفة الزي الإسلامي وما اشتملت عليه من صفات راقية للجمال ، ليكفيتم تمثيلا على العناية الإسلامية الفائقة بالذوق تلك المواصفات البهية للباس المرأة - الحجاب ، الذي تشن عليه اليوم حربا ضروسا . إن المعايير التي اتخذتها الشريعة في تحديد مواصفات لباس المرأة في الإسلام بغض الطرف عن أبعادها الرمزية والدينية التي بها تكون المرأة طائعة لربها وملتزمة بقيم دينها ، والتي لا يفقهها دعاة التحرر والمجون والمتاجرة في جسد المرأة ، وبغض الطرف عن أبعادها الوظيفية المتجلية في الوقاية من ضرر الحر و البرد ، والتي لا يلقي لها بالا دعاة الموضة الزائفة، بعيدا عن ذلك كله، نقف عند جانب المعايير الجمالية والذوقية التي لا ينكرها أي لبيب في الحجاب الشرعي ، فمن خلال مواصفات شرعية عامة تحترم كيان المرأة ، ظهرت ألوان وأشكال راقية ومحترمة للحجاب الشرعي، شكلت لوحات فنية جميلة ليس لها مثيل تنضاف إلى لوحات هذا الكون الجميل .

وإذا كان حجاب المرأة عنوانا على الحياء ، فإن للحياء جمالية هي « من المقتضيات الفطرية للأُنوثة . والحياء بطبيعته يميل إلى التخفي ؛ لأنه به يحفظ وجوده في النفس وفي المجتمع . إن الحياء كالزئبق، بمجرد ما ترفع عنه الغطاء يطير في الهواء ويتلاشى ! ومن هنا كان لا حياء مع العري، وكان لا حياء مع البروز الفاضح . التخفي سربقاء الحياء ، والحياء سربقاء الجمال ! وإنما جمال الوردة ما لم تقطف فإذا قطفت فركتها الأيدي ففقدت بهاءها ، فلا جمال بعد ! ومن هنا كانت الوردة الأجل هي تلك المحصنة بين خضرة الأوراق وتيجان الأشواك ! » . إن من عناية الإسلام بالذوق في قضية اللباس جمالية التعبير القرآني عنه حيث ذكره ، ثم كنى عنه بالريش في قوله تعالى : « يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْءَآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسَ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ » وذلك لما للطائر من جمال إذ ينطلق بريشه محلقا في الفضاء أو مستقرا على الشجر ، أو ماشيا على الأرض . وما أنعسه من طير فقد ريشه ! أو نتفه من يعذبه به ! . وفي دفن المسلم و حث التراب على قبره بعد غسله وكفنه، وتطييبه ، والصلاة عليه ، والدعاء له ، وتشيع جنازته ، وغيرها من مراسيم الدفن

عنونا للانحرافات الذوقية الأخرى ، وموجهها الفريد نحو المزيد من الضلال والتيه .

من النكت الشائعة على النساء في مجال قضية الاستهلاك المرضي الذي يدل على فساد الذوق ، أنهم يقولون : إن المرأة تشتري الشيء في السوق لأنه ليس أرخص منه والمرأة تغري دائما برخص الأسعار ، أو لأنه ليس أغلى منه ، والمرأة تغري دائما بالمفاخرة بأغلى الأسعار ، أو لأن جميع صديقاتها قد اشتريته فتريد هي أن لا يفوتها ذلك ، أو لأن لا إحداهن قد اشتريته فتريد أن تنفرد بذلك ، معنى ؛ أي منطق والمنطق المعاكس ، وهذه النكتة تبين أن الاستهلاك منطق اللامنطق ومعنى اللامنطق وغاية اللغايات .

وفي مجال الفن الذي يعكس ملامح التشكل الثقافي ويجسد الفكر الإنساني، نجد الفن الحديث عكس بشكله ومضمونه ورؤاه كل المعاني الآلية والضوء والقلق والذهول وضياح الإنسان... إلى آخر تلك المعاني التي تشكل الروح العامة لهذا لعصر، واتجه بثورته الجامعة ومفاهيمه الجديدة إلى الخصوصية والفردية المتطرفة التي قادت الفنان إلى مآل العبث والعدم والفوضى والفراغ، وأدت هذه الحرية إلى تلك العشوائية والمجانية والخواء الذي اجتاحت الإنتاج الفني ، والذي تفرغ معظمه من كل فكر ومضمون ، وخلا كثير منه من أي قيمة جمالية وهكذا حمل الفن الحديث أزمة الإنسان الحديث، وهكذا أصبح الفن صورة مجسدة من أزمة العصر الحديث .

لقد عبر عدد من النقاد بأقوال لأذمة ونعوت قاسية عن صدمتهم من هذه الأعمال الفنية المفجعة، فهذا لويس فوسيل يقول : « إنها وحوش نبشت أظفارها في الفن » وهذا مارسيل نيوكول يصرح بأن « هذه اللوحات أشبه بشطحات بربرية ساذجة لطفل يعبث بعلبة ألوان جاءت هدية يوم عيد ميلاده الأول » ، و لم يهذي كاميل موكلير في نعته الفنانين بقوله « لقد قذف هؤلاء الفنانون الجمهور بسطل من الألوان » .

من العبث بالذوقيات أن يقوم الرسام أو النحات باستسهال مفضوح ، وجرة نادرة ، متجاسرا على القيم الأخلاقية ، برسم المرأة والرجل، صورا داعرة مفضوحة، ويحرص أشد الحرص على إبراز ونقش الأعضاء التناسلية ، وتفاصيل جسد المرأة ثم يعرض لوحته في المزاد وتقدر بالآلاف الدولارات كل ذلك تحت مسمى الفن .

إن البشرية لتقف على زاوية الانهيار الأخلاقي والقيمي بفعل الضلال الفكري والمنهجي الذي يعرفه الإنسان المعاصر الذي لا ينفك التوتر والارتباك عن سلوكاته وتصرفاته ، إلى مستوى أن صارت هذه التصرفات جنونية بكل ما لهذه الكلمة من معنى ، واللييب الذي لازالت فطرته سليمة لا يكاد ينكر هذا الانحراف والاعوجاج والتيه في أذواق ورغبات الناس ، إنه انحراف في الذوق الإنساني المشترك والطبيعي تجاوز مسألة

تحمل الدلالة الثقيلة التي يحملها مصطلح اللواط أو السحاق وهو عكس الأول، وكل ذلك من قبيل العبث بذوقيات الناس حتى صار الأمر مشروعا عند بعض الأمم التي احتسبته جزءاً من حقوق الإنسان .

بعض مظاهر الانحرافات الذوقية المعاصرة.

تمر البشرية اليوم بمرحلة انتقالية غريبة لا نغالي إذا وصفناها بالجنونية ، حيث صار فساد الذوق سواء أكان ماديا أو معنويا أمرا مألوقا ومستساغا ، بل يعتبر عند البعض من رواد الحداثة عنوانا للمدنية وسمّة مألوفة للحضارة التي ربما اضطربت وعادت القهقري إذا تم التمرد على هذه التغيرات الحديثة التي جاءت حسب زعمهم ، نتيجة لتحرر الإنسان و انعتاقه من قيود وأغلال ثقيلة أفرزها الفكر الأسطوري.

إن المستقرى لمظاهر الانحرافات الذوقية المعاصرة ليطلع على حياة غريبة ، تملأها رغبات زائفة تتشابه وتتكامل لتشكّل عالم من الفقاكات التي تنضج بمعالم تيه الإنسان المعاصر . انحرافات مادية في المأكّل والمشرب والملبس ... ، وانحرافات معنوية إحصاؤها يغدو صعبا لتولدها يوما بعد يوم ، وما كان منها صالحا اليوم لا يصلح أن يكون تصرفا مقبولا في الغد، ما دامت تخضع لطاغوت يؤطرها يدعى الموضة.

تعتبر الموضة من أقوى المداخل لانحراف الذوق الإنساني، لما تملكه من سحر في توجيه الرغبات والأذواق في منأى عن المعايير الأخلاقية والإنسانية ، إن المعايير التي تفرضها الموضة لا تتجاوز دائرة الريح من جهة، والإثارة بكل أشكالها وأنواعها من جهة أخرى ، وصارت هذه المعايير الجديدة هي التي تحكم قبضتها على الرغبات وتوجه الأذواق .

والسلوك الاستهلاكي الذي تؤطره الموضة لا يخضع لأي منطق أو معنى أو هدف ، والنتيجة أنه يتحول إلى غاية في حد ذاته و« عندما يتحول الاستهلاك إلى غاية يتحول إلى عقيدة ، واليوم تعيش البشرية مع طاغوت الموضة وألتها الجهنمية الإشهار بمختلف طرقه، تعيش حالة من الصنمية وحالة من الاستصنام إزاء الاستهلاك ، تحولت الموضة كوسيلة للإغواء والإغراء للاستهلاك إلى قيمة مطلقة ، إلى إله يعبد من دون الله ، وهذا نوع من الشرك الخفي ».

ففي عالم اللباس صور غريبة وعجيبة لانحراف الذوق، لا يسعنا المقام أن نسردها وحسبك أن تنظر إلى حال الشباب اليوم لتطلع على حجم هذا الانحراف وهذا السلوك الفارغ من أي بعد قيمي. إن لباس المرأة - على سبيل المثال - الذي يخضع يوميا وموسميا لمعايير ومواصفات ديدنها الوحيد هو الإثارة الجنسية ، حتى صرنا نرى من المرأة - مع كامل الأسف - ما لم يكن يراه زوجها وهي في خدرها ، إن في ذلك شرخ واضح ، وجرة بينة على مقاييس الذوق الرفيع ، وإنه انحراف ذوقي يمكن أن نعتبر

الخصوصية و الفردانية ، فساد يدل على أن إنسان اليوم تحرر من كل المقومات والخصائص والسمات التي تتشارك في تحديد معاني الأذواق .

أسباب وعوامل الانحراف

قبل محاولتنا تصنيف وتحليل بعض عوامل أزمة الذوق الإنساني ، يمكن إرجاعها إلى عامل رئيسي يتجلى في البعد عن المنهاج الذي رسمه الوحي الإلهي ، وسبق وأن أشرنا إلى أن تغير القيم إنما يكون بفعل الضلال الفكري والمنهجي ، قد يكون الذي يؤثر ذلك خلفيات و عقائد وفلسفات ومذاهب منحرفة ، وقد يكون باعث ذلك كله ؛ هوى النفس ، و هوس الشوق الذي لم يترك المترفين المهووسين ينعمون بكنز القناعة الذي لا يفنى ، و رحيق السعادة الذي لا يبلى ، « أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَفَّيْهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى » .

لقد رسم الوحي الإلهي معالم الرشد الإنساني ، حيث حدد معايير وضوابط تحترم المفاهيم الكونية للجمال والخير الذي بها يهنئ الإنسان ، وبذلك استقامت الأشواق ولم تضطرب الأذواق يوم كان الوحي هو الموجه للرغبات والضوابط للحاجات ، فسمما بالأرواح إلى عالم السعادة التي عجزت الفلسفات المادية أن تسافر بها إليها ، ولما حادت البشرية اليوم عن هذه المعايير الرشيدة والمرشدة - التي سبق وأن أشرنا إليها - عاشت الفوضى والتهيه ولأدل على هذا التيه في الأذواق المصحوب بالجشع المقيت سلوك الفرد الاستهلاكي اليوم الذي أفرغ الإنسان من كل شيء قيمى ، إلى أن صار هذا الأخير حيوانا اقتصاديا بامتياز لسان حاله يقول : « إنني أريد كل شيء لنفسى ، وإنني أجد المتعة في الاقتناء وليس في المشاركة ، كما يعني أنني يجب أكون جشعا ، لأنه إذا كان هدفي هو التملك ، فإنني أكون أكبر بقدر ما تزيد ملكيتي ، ويجب أن أشعر بأنني خصم للآخرين جميعا ، لربنا الذين أريد أن أخدمهم ، ولنافسي الذين أريد أن أقضي عليهم ، وعمالي الذين أريد أن أستغلهم ، وإنني لا يمكن أن أشبع ، لأنه لا حد لرغباتي ، وإنني لا بد من أن أحسد من يملك أكثر مما أملك ، وأخاف ممن يملك أقل » .

وإذا شئنا تصنيف بعض عوامل الانحراف والتهيه في الأذواق يمكن استعراض العناصر التالية:

وسائل الإعلام المضللة : تسعى وسائل الإعلام اليوم بما تملكه من ترسانة معرفية وتقنية في توجيه وتضليل الرأي العام ويرتقي هذا التضليل رويدا رويدا ليطال مسألة الذوق الإنساني التي كانت بالأمس القريب من الأمور التي تدخل في الدائرة الحمراء التي لا يمكن اختراق صرحها لما تحمله من الاستقلالية و الفردانية التي يتمتع بها كل شخص ، لكن اليوم استطاعت

هذه الوسائل بما أتيتها من سحر في جلب العقول ، أن تنبش فوق هذا الصرح وترن على وتر الذوق الإنساني ، ولا نجانب الصواب إذا قلنا أن جل الدعايات الإعلامية ، أول ما تستفز ، هو هاجس الرغبة عند الإنسان التي صارت لا تقيدها قيود ، بغض الطرف عن مدى جدية المنتج ، أو توافقه بالأحرى مع المعايير الأخلاقية والوظيفية والجمالية حتى ، وهذا ما انتهى إليه عدد من النقاد الغربيين الذين انتبهوا إلى خطورة الإعلام في توجيه الرأي العام . طغيان الماديات : يشهد العالم اليوم موجة غير مسبقة من طغيان الماديات ، وصارت المادة هي المعيار الوحيد والمحتكم الفريد في تمييز الأشياء وإعطائها قيمتها ، و إن في طغيان الماديات الذي ولد حالة من الترف الفاحش الذي حاد بالإنسان عن نهج الاعتدال والتوازن في السلوك الاستهلاكي ، أقوى العوامل التي ساهمت في انحراف الذوق الإنساني ، إن « الترف عنوان على الكفر بنعم الله تعالى ، لأن المترف يغمس في شهواته وملاذاته ، وينسى حق الله تعالى في ماله فلا يشكره ، وقد جعل الله من سننه الكونية أن الترف إذا فشا في قوم وتمكن منهم كانت عاقبتهم التدمير و الخراب وسوء المنقلب » فكيف لشخص استحكمت به المادة حتى أعمت بصيرته ، و سحق الضلال ضياء فطرته ، وأخذت بلبه شهوات الدنيا الفانية أن يستقيم سوقه أو يسمو ذوقه ، وترتقي روحه إلى مقام الصفاء والنقاء الذي يتركه الزهد في الدنيا والقناعة بما وجد منها ؟ إن عالم اليوم « بحاجة إلى ثقافة روحية ، هذا العالم المادي الذي كان تحت تأثير اعتقاد جازم بأنه يتقدمه المادي المطرد قد بلغ مرتبة الكمال ، ولكن أحداث الثلاثين عاما الأخيرة قد بدلت هذا الاعتقاد . فالرقي المادي الذي وصلنا إليه في هذا القرن لم يؤت ثمرته الفعلية من إسعاد الناس بل على العكس جلب التعاسة والخراب » .

وارتباطا بطغيان المادة وأثرها في انحراف الذوق الإنساني ، ثمة وجود عامل آخر من إفرازات ونتائج الأول وهو :

كثرة المغريات : يشهد العالم اليوم شططا غير مسبوق في الإنتاج والتسويق ، حيث تجاوز حجم العرض مسألة الطلب وأضيفت عوامل مثيرة زينت المنتجات ، وجلبت الأنظار إليها رغم الاكتفاء وضعف الحاجة ، « وَزَيَّنْ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ » . إن مشروبنا يسبب الغازات ، ويزيد البطنة ، ويضر بالأعضاء ، يعرض في قالب يجعل الشخص يشعر بالظلم فينقاد إليه طواعية ، ويكون الإنسان مصابا بالتخمة فيشاهد منتوجا يأخذه الجوع الشديد ... إنه منطلق الرغبات الكاذبة والزائفة التي يريد أباطرتها أن يجعلوا من الإنسان حيوانا مسعورا كلما شاهد منتوجا سال ريقه وطاش عقله .

ضعف التربية الأسرية : إن الأسرة هي المدرسة الأولى التي يتلقى فيها الأبناء القيم ويتشربوها من خلالها ، ولقد أولى الإسلام

إنسانية مشتركة ، لأنها ترتبط ببعد من أثقل الأبعاد التي تشكل الوجود الإنساني ، ألا وهو البعد القيمي - الأخلاقي الذي يعطي للإنسان معنى ، كما أن إفراغ الإنسان من القيم لا يبقى له معنى . إنها معضلة أخلاقية تتطلب انتباهة سريعة وبقظة قوية ، من أجل إعادة الاعتبار إلى إنسانية الإنسان التي عبث بها الماديون والإباحيون ، الذين بأراحيفهم المتهافئة جعلوا الإنسان مفعولا به وليس فاعلا رشيدا ، وهم يظنون أنهم على سبيل الرشد سالكون ، وبالأذواق الإنسانية مرتفعون .

إن إنسان اليوم هو في أمس الحاجة من أي وقت مضى إلى هاتف الفطرة ، وخطاب العقل ، ومفتاح البصيرة الذي يخلخل كيانه من جديد ، ويجعله ينتفض ويستيق من سباته العميق الذي أرقده ردحا من الزمان ، حتى انطفأت جذوة إيمانه ، فصار يرى الدنيا وزينتها أكبر همه ومبلغ علمه ، يحتاج إلى من يعيد صياغة تصرفاته من جديد ، إلى التوجيه الصحيح والسليم الذي به تستقيم أذواقه وحاجاته ورغباته ، عساه ينتشل من براثن التيه الذي تعرفه البشرية.

إن خطاب الوحي الذي احتضنه كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ليعتبر المصدر العذب ، والمورد الصافي والمرجع الأسمى في اقتراح الصفات العلاجية التي بها ترتقي الأذواق ، وحتى لو ترك الإنسان لوحده فبتأمل عميق في كتاب الله المنظور - الوجود الكوني ، كاف بأن يعيد الإنسان إلى رشده وتوحيده ، ونحسب أن محاولتنا في تحديد بعض المعايير التي بها تنضبط الأذواق ، من مراعاة للمعايير الجمالية والأخلاقية والرمزية ، والوظيفية ... ومن توافق مع الفطرة والعقل ... وغيرها من المفاهيم الشرعية والكونية ، كافية في تحديد معالم الارتقاء من جديد .

عناية فائقة بالأسرة بدءاً بمعايير اختيار الزوج الصالح والزوجة الصالحة ، ومرورا بحقوق الزوجين وحقوق الأطفال ، ولعل أبرز هذه الحقوق حق الطفل في التربية الحسنة و التوجيه الرشيد لكن اليوم بدأ دور الأسرة يتراجع ، وتخلى الأبوان عن مسؤوليتهم الجسيمة في توجيه الأبناء ، فكان ذلك من أهم عوامل انحراف سلوكياتهم التي استلهمت من وسائل الإعلام قيم الانحلال والمجون ، والجشع ... وغيرها من ملامح تيه الإنسان المعاصر.

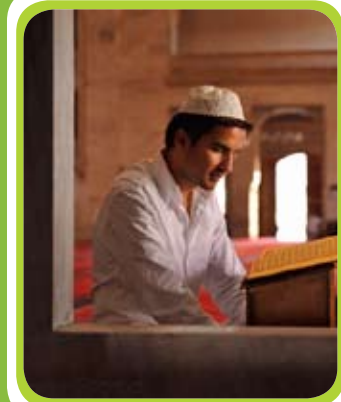
المؤسسات التربوية : تتحمل المؤسسات التربوية مسؤولية عظمى في هذا الانحراف الذي صار سمة مألوفة يعرفها العالم الحديث ، وإذا سبق وأشرنا بأن الذوق قيمة بدونها لا يستقيم صرح المنظومة القيمية ، فإن المؤسسات التربوية هي الحارسة الأولى لهذه القيم ، وعندما تغيب القيم الموجهة للفعل التربوي تفقد العملية التربوية بريقها ، وتتعطّل حيوياتها ، وعوض أن تنتج ناشئة ، رشيدة ، ملتزمة ، قادرة على العطاء الاجتماعي والتأثير الحضاري والتاريخي لهذه الأمة ، تفرخ لجيل مدجن ثقافيا ، وفارغ روحيا ، ومنفصم حضاريا ، تستحوذ عليه الميوعة وتأخذ بتلاييبه إفرافات عولمة القيم وخطابها الذي لا ينفك يتمحور حول ثنائية الجنس والعنف ، فيتأثر بها ويتخذها خيارا حضاريا لمواكبة العصر والحياة ، فلا يقوى بعد ذلك بسبب ضعف التحصين الثقافي أن ينفك من براثن هذه الإفرافات التي ربما قد تؤدي به في آخر المطاف إلى انتحار حضاري.

على سبيل الارتقاء بالذوق الإنساني

بناء على ما سبق وعرض من بعض مظاهر تيه الأذواق ، التي أهوت بالإنسان إلى مستنقع الشهوات الموجهة من طرف الرغبات الزائفة ، نخلص إلى كون هذه القضية لتعتبر مشكلة

دعوة إلى تصحيح المسار ، من أجل ولادة إنسانية جديدة ، تقوم على أنقاض الانحرافات الذوقية المعاصرة ، فإذا عجزت التجربة الغربية على إعادة صياغة الإنسان ، وتقويم تصرفاته التي بلغت بطيشها مقاما العدمية التي حكم بها على الإنسان ، حتى أعلن عقلاء الغرب من فلاسفتها ومفكرها ومنظريها، على موت الإنسان بعد إعلانهم عن موت الإله ، فإن التجربة الإسلامية ، تنضح بالأمل ، وتعتبره عنوانا لارتقاء الإنسان من جديد ، لا تسلمه لليأس ، ولا تخضعه للفشل، فثمة سبل كفيلة لإعادة الارتقاء بالذوق الإنساني الذي ارتضته رسالة الإسلام، يقول ربنا سبحانه: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾





الإسلام لا يريد للإنسان أن يسترسل في عواطفه العائلية ويستغرق في مشاعره الأسرية ويغفل عن أن أقرب القريبين له قد يكونون أعداء له، كما كانت زوجة نوح وابنها عدوين لنوح (عليه السلام) في رسالته، فالإستسلام العاطفي للنسب أو للزوجية قد يسبب للإنسان مشاكل هو في غنى عنها، لاسيما وأن العداوة هنا قد لا تكون عنيفة، وإنما فكرية أو مواقفية، فقد يمنع الرجل من عمل صالح، إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

دليل العلاقات الإجتماعية في القرآن

موقع التصوف الاسلامي

وقال سبحانه: (الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وخرم ذلك على المؤمنين) (النور/ ٣).
ولأن الإسلام يريد لبناء بيت الزوجية أن يدوم ويستمر، لم يترك العلاقة رهن التحكم الذوقي بين الزوج وزوجته، بل تدخل يد اللطف الإلهي لتضيف إلى البناء لبنات (المودة) و(الرحمة) لئلا ينهار البناء أمام أول عاصفة، فقال عز وجل: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) (الروم/ ٢١).
أما تنظيم هذه العلاقة الإنسانية وتحديد حقوق الزوجة على الزوج، فتبينها الآيات التالية:
(يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كثرهن ولا تعضلوهن لتذهبن ما أتيتهن منهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا* وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتهم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا* وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا) (النساء/ ١٩-٢١).
التطبيق الحياتي: إذا كانت (المودة) و(الرحمة) هي الوجه الروحي للعلاقة الزوجية، فالإلتزامات المالية، هي الجانب المادي منها، فلا يكون ضعف المرأة سببا لحرمانها من حقها المشروع. ولا مبررا لإضطهادها في ما فرضه الله لها، أي لا بد من أن تعيش أمنا اجتماعيا واقتصاديا من خلال إرتباطها بشريك حياتها.

- أولا: دليل الأسرة:

١- تكوين الأسرة:

قال تعالى: (وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا) (الفرقان/ ٥٤).

التطبيق الحياتي: خلق الله تعالى من التقاء نطفة الرجل وبويضة المرأة إنسانا، وجعل من هذا الإنسان صنفين: الذكر والأنثى وجعل الذكر سببا لـ (النسب)، وهو القرابة التي تكون بين الناس مع بعض.

وجعل من الأنثى سببا لـ (المصاهرة)، وهي الإرتباط الذي يقيم بين طائفتين عن هذا الطريق، مثل إرتباط الإنسان بأقرباء زوجته فهناك (نسب)، وهناك (سبب).

٢- الزواج:

قال تعالى: (هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين) (الأعراف/ ١٨٩).

التطبيق الحياتي: غاية الزواج السكن النفسي، وانبجاس الذرية الصالحة، ولذلك اشترط الإسلام إختيار المرأة الصالحة لضمان الذرية الصالحة.

قال تعالى: (الخبثات للخبثين والخبثون للخبثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات...) (النور/ ٢٦)، لا على نحو الجزمية بل على نحو الإختيار والتناسب.

إن كلمات (كُزها) ولا تعضلوهن) وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً) يختصرها قول (وعاشروهن بالمعروف) بما يعنيه المعروف من إحترام مشاعر المرأة وعواطفها وشخصيتها المستقلة وتفكيرها وإرادتها.

إن ما حفظ للحياة الزوجية كيانها هو: (المودة) و(الرحمة)

و(المعاشرة بالمعروف)، لما لهذه القيم الإنسانية من قدرة على إيجاد التفاعل الاجتماعي بين الزوجين: حياً وتقاهماً، وتعاوناً وإنسجاماً: (... ولهنّ مثل الذي عليهنّ بالمعروف...) (البقرة/ ٢٢٨).

ومن هنا فقد لخص المشرع الإسلامي بناء العلاقة الزوجية على (الإمساك بمعروف) أو إنهاؤها على (التسريح بإحسان)، فكما كانت البداية

طليبة، لابد أن تكون النهاية رفيقة، وهذا هو البعد الإنساني للحياة الزوجية التي ما بني في الإسلام بناءً مثلها. (أ) القوامه:

قال تعالى: (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بغضهم على بغض وبما أنفقوا من أموالهم...) (النساء/ ٣٤).

التطبيق الحياتي: القوامه: القيام بأمر الغير في ما تحتاجه الحياة الزوجية من شؤون الإدارة والرعاية.

إن ترجيح بعض خصائص الزوجين على خصائص الآخر ليس ميزة أو تمايزاً بمعنى الأفضلية، وإنما هو إعداد كل زوج ليقوم بالدور المعد له، فزود بخصائص تناسب هذا الدور ليس إلا. ولذلك فالقوامه لا تعني (السيادة) و(السيطرة) ولا إلغاء شخصية المرأة ولا اعتبارها تابعا ذليلاً.

إن على الزوج أن يكفل لزوجته النفقة في المعروف بحسب إمكانياته وبحسب ما تقتضيه حاجاتها، وما عدا الحق الجنسي فلكل حريته في أعماله واهتماماته ومواهبه، وليس للرجل أن يفرض على زوجته القيام بإدارة البيت الزوجي إلا ضمن شرط بينهما، بل حتى حضانه الأولاد ورعايتهم هي من مسؤولية الزوج لا الزوجة، ولها الحق في أن تطلب أجراً على ذلك إحتراماً لعملها وقيمتها الإنسانية.

من ذلك نفهم أن العلاقة الزوجية علاقة روحية متحركة على أساس إنساني: (هُنْ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهَا) (البقرة/ ١٨٧). وأن الرجل والمرأة سواء في التقويم من حيث المسؤولية وتوزيع الأدوار، أما إمتياز الرجل في قوله تعالى: (وللرجال عليهنّ درجة) (البقرة/ ٢٢٨)، فهي القوامه التي شرعت لتكون تنظيمًا لقانون الأسرة.

ب) التعدد (تعدد الزوجات):

قال تعالى: (وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا).

التطبيق الحياتي: كل حكم شرعي يقيم على أساس المصالح والمفاسد، والمضار والمنافع، فإذا غلبت المصلحة والمنفعة دخل الحكم في دائرة الحلية، فالأسباب الموجبة لتشريع تعدد الزوجات - كحالة إستثنائية - منطلقة من تقدير لحاجات حياتية، هي: ١- تثبت الإحصائيات بأن عدد النساء يفوق عدد الرجال طبيعياً

مما يجعل قسماً من النساء لا يملك فرص الزواج في حالات الوحدة.

٢- الحروب تقضي الرجال بأعداد كبيرة أكثر مما تقنيه من النساء مما يجعل الحرب سبباً من أسباب مشكلة الوحدة، والتعدد حلاً من حلولها.

هناك تلازم بين العمل في سبيل الله والمدد الإلهي عناية ورعاية، ولطفًا وتأييدًا، وتسديدًا ومباركة، وإبقاء الأثر في الأرض، تنتفع به الأجيال، فيدخل في رصيد الذي سنّ سنة حسنة، أو ترك صدقة جارية

٣- حالة العقم التي تكون لدى الزوجة في الوقت الذي يشعر فيه الرجل بالحاجة إلى الأبوة، ولا يريد الانفصال عن زوجته لوجود الإنسجام بينهما.

أما لماذا التعدد للرجل دون المرأة؛ فلأن المرأة لو كان لها زوجان أو أكثر من ذلك، لم يعرف الولد لمن هو، إذ هم مشتركون في نكاحها، وفي ذلك فساد للإنسان والمواثيق والمعارف.

إن تاريخ الرجل والمرأة هو تاريخ تعدد في العلاقات الجنسية سواء في العلاقات الشرعية أو غير الشرعية، أما تعدد الأزواج للمرأة فهو حالة شاذة تأريخياً. والمرأة بطبعها ميالة إلى العلاقة الموحدة لا العلاقات المتعددة.

٤- التشريع تشريع رخصة لا تشريع إزام، فكل رجل وما سمحت له ظروفه، وكل رجل وما التزم بشرط أو قيد العدالة في الإنفاق. - العلاقات غير الشرعية:

قال تعالى: (...مُخَصَّنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ...) (المائدة/ ٥).

وقال عز وجل: (...مُخَصَّنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ...) (النساء/ ٢٥).

التطبيق الحياتي: القناة الشرعية للعلاقة بين الجنسين هي العلاقة الزوجية المحللة التي تركز على العفة في الإقتران، فلا زنا (علاقة زان بزانية) ولا إتخاذ (الأخدان) أو ما يعرف برفيق الفراش، أو الصديق الذكر بالنسبة للأنثى، والصديقة الأنثى بالنسبة للذكر، حيث يستمتع بعضهما ببعض جنسياً، بعيداً عن الإرتباط الزوجي، مما يعرفه البعض بـ(الزنا السري).

إن تشريع التعدد - الذي سبقت الإشارة إليه - هو الحل الأمثل لمشكلتي الزنا والعلاقات غير الشرعية، بل والمشكلة المثلية الجنسية أيضاً، إلا بالنسبة لمن هو مولع بالشذوذ الجنسي وإرتكاب المعاصي، فهو ممن في قلبه مرض.

ت) العزوبة:

قال تعالى: (وَلَيْسَتَغْفِفَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ...) (النور/ ٣٢).

التطبيق الحياتي: الذين يعيشون ظروفًا صعبة لا تمكنهم من الزواج، مطالبون بالعفة حتى انفراج الأزمة، إنها معاناة نفسية شاقة تحتاج إلى ممارسة نوع من الصوم والصبر الذي يحقق

الغنى الروحي والمناحة النفسية ضد الانحراف الجنسي الذي قد يروي الشهوة ويشيع الغريزة، لكنه يسبب ضعفاً أو نقصاً في المناحة: (... وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ...) (الطلاق/ ٣-٢).

جاء في الحديث عن النبي (ص): «من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يجد فالصوم له وجاء»، أي حرز وحصن ووقاية. وينبغي التنبيه إلى أن الصبر على الجوع أشد من الصبر على ممارسة الجنس، فالجنس وإن كان كالجوع غريزة، لكنه ينفعل بالخيال وبالإثارة الذهنية أكثر.

ج. النشور: قال تعالى: (... وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُورَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً...) (النساء/ ٣٤).

التطبيق الحياتي: النشور: العصيان، والإستكبار، والإرتفاع على الزوج، وقيل: هو بغضها لزوجها وترفعها عن طاعته.

تتحد علاقتك بالآخرين ممن لا يدينون بدينك من خلال المصلحة الإسلامية العليا، فالله تعالى يريد للقاعدة الإنسانية أن تفتح المجال واسعاً للعلاقات الإيجابية

هذه وصفة علاجية لمشكلة المرأة المتمردة على زوجها في حقوقه الشرعية اللازمة عليها بما نص عليه عقد الزواج. فيجب الاستفادة من الطرق النفسية والتوعية الثقافية، وتنبيه المرأة عقلياً وعاطفياً، واللجوء إلى الموعظة قبل كل شيء في تذكير المرأة وإرشادها إلى الموقف الصحيح.

أما في حال نشور الزوجين، أي في حالة الشقاق أو النزاع المشترك فالحل يختلف، يقول تعالى: (وَأَنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا...) (النساء/ ٣٥).

التطبيق الحياتي: الأسلوب هنا في المعالجة هو (مجلس التحكيم العائلي)، باختيار شخص أو أكثر من أهل الزوج، مطلع على ظروفه النفسية والعائلية والاجتماعية، واختيار شخص أو أكثر من أهل الزوجة، بنفس المواصفات، ليدرسا المشكلة من جميع جوانبها، ويتداولوا إمكانيات الحل، ومحاولة التوفيق وإرجاع الحياة إلى مجاريها، لأن الطرفين المباشرين قد يكونان في حالة احتدام نفسي لا تجعلهما يفكران بعقل بارد، الأمر الذي يجعل الحكمين في هدوء نفسي وعقلي أكبر لمناقشة ومعالجة المشكلة.

ح. الطلاق:

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَخْصُوا الْعَدَّةَ فَأَتَقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بَيْوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُخْدِثْ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا) (الطلاق/ ١).

التطبيق الحياتي: عندما يضيق الزوجان ذرعاً ببعضهما، وتفشل طرق الإصلاح بينهما، لكون المنفذ الوحيد للخروج من الأزمة هو الطلاق، فهو حل أيضاً، ولكنه يأتي في تسلسل الحلول آخرها أي بعد أن تستنفد جميع الوسائل، وهذا يعني أن تفاقم المشاكل وتعمدها قد وصل حداً لا مجال لتفادي الخطورة فيه إلا بالمخرج الأخير وهو الطلاق، على طريقة آخر الدواء الكي.

إن موانع الإستمرار بمشروع الزواج كثيرة، وغالباً ما يكون الطرفان سبباً في العلاقة مرحلة قطع العلاقة، وقد يسيء أحد الطرفين لعلاقته بالآخر فلا يجد هذا بداً إلا فصم العلاقة، ولذلك قيل: لا تكفي (الكفاءة الشرعية) في الزواج، بل لابد أيضاً من توفر (الكفاءة الفرعية)، أي التماثل والتشابه في الأمور الأخرى بين الطرفين.

أما عدة الطلاق، فلحفظ النسل، وإيضاح وضع المرأة من حيث الحمل وعدمه، وتوفير فرصة جيدة للرجوع عن الطلاق والعودة إلى الحياة الأولى، ولكي تندمل الجروح النفسية التي خلفها الطلاق، وحتى تكون لدى المطلق أو المطلقة

فرصة مراجعة الأخطاء وعدم التسرع في الإقدام على زواج آخر، كما قد يكون التسرع سبباً في فسخ الزواج الأول، ولذلك كان عليها أن تنظر لثلاثة قروء (حيضتان) حتى يجوز لها الزواج.

وبالنسبة لعدة المتوفى عنها زوجها فأربعة أشهر وعشرة أيام، لبعض الأسباب المتقدمة واحترام لفترة العشرة الزوجية.

قال تعالى: (وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ مِنْكُمْ وَيُذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغَ أَجَلُهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) (البقرة/ ٢٣٤).

٣. الأولاد والبنات:

قال تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا لَقَدْ نَحْنُ نَزَّلْنَاهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنْ قَتَلْتُمْ كَانَ خَطِئًا كَبِيرًا) (الإسراء/ ٣١).

التطبيق الحياتي: كان الأولاد يقتلون في الجاهلية خوف الفقر وخاصة صاحب العيال الكثيرين الذي يحسب أن أي مولود إضافي يشكل عبئاً مالياً إضافياً، ويجري قتل الأولاد اليوم عن طريق الإجهاض إستغناء عن ولد إضافي يضاف إلى حزمة الأولاد، أو تخلصاً من عار وفضيحة كما بالنسبة لابن السفاح (اللقيط) ولد الزنا.

والحال أن الحياة والأولاد هبة الله ولا يجوز قتلها؛ لأن قتلها جريمة لا تغتفر، فالله لم يخلق مخلوقاً إلا وتكفل برزقه، فما هي إلا تخويفات شيطانية من الفقر.

أما تنظيم النسل، فيرى بعض الفقهاء أن أساليب منع الحمل ليست قتلاً للحياة، بل منعاً لها من أن تتحقق، ويرى أن جواز التنظيم ينطلق من متطلبات مرحلة تقتضي التقنين وهو حالة طارئة وليس حكماً شرعياً.

هذا في قتل الأولاد الذكور والإناث مخافة الفقر، وأما في قتل الأولاد والإناث مخافة العار، فيقول عزوجل: (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا

يُخَكِّمُونَ) (النحل / ٥٩-٥٨).

التطبيق الحياتي: حالة الوأد (قتل البنت أو دفنها وهي حية)، تقابلها اليوم حالة الإجهاض أو إسقاط الجنين بعد نفخ الروح، والفرق أن السبب الدافع في السابق هو خوف العار من أن تسبى البنت وينتهك العزض، أما اليوم فالدافع التخلص من رقم إضافي لكم البنات جهلا بأن البنت التي تقتل وهي جنين قد تكون أفضل البنين والبنات وأنها قد تجلب من الخير ما قد لا يجلبه الذكر.

قال تعالى: (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ...) (الأنعام / ١٤٠).

- عداوة بعض الأزواج والأولاد:

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن مِّنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدَاؤُكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفَرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (التغابن / ١٤).

التطبيق الحياتي: الإسلام لا يريد للإنسان أن يسترسل في عواطفه العائلية ويستغرق في مشاعره الأسرية ويغفل عن أن أقرب القريبين له قد يكونون أعداء له، كما كانت زوجة نوح وابنها عدوين لنوح (ع) في رسالته، فالإستسلام العاطفي للنسب أو للزوجية قد يسبب للإنسان مشاكل هو في غنى عنها، لاسيما وأن العداوة هنا قد لا تكون عنفية، وإنما فكرية أو مواقفية فقد يمنعان الرجل من عمل صالح، إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

يقول الإمام علي (ع) في العلاقة الإيمانية بين رب الأسرة وأسرته: «لا تجعلن أكثر شغلِك بأهلك وولدك، فإن يكن أهلك وولدك أولياء الله، فإن الله لا يضيع أوليائه، وإن يكونوا أعداء الله، فما همك ومشغلك بأعداء الله؟!».

- ثانياً: دليل النظام الإجتماعي العام:

١- التبادل الحضاري:

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ...) (الحجرات / ١٣).

التطبيق الحياتي: المجتمع الإنساني متنوع أنساباً وأعراقاً ولغات وجغرافيات، وهو متنوع إثراء لا تنوع اختلاف واصطراع وتنوع تكامل وتبادل وتفاعل لا تنوع تحاقد وتناحر وإحتراب فالتذكير بالخلق من ذكر وأنثى، يعني أن الناس نفس إنسانية واحدة مهما اختلفت خصائصهم، الأمر الذي يحقق (الوحدة) ضمن (التنوع)، أي أن الإنسانية تتحد في مشتركات كثيرة، وما هذه (الشعوب) و(القبايل) التي تمثل اختلاف الناس في الخصائص، إلا حكمة بالغة، وهدف عظيم، وغاية من غايات الوجود الإنساني على ظهر الأرض.

هذا (التعدد) داعية وحدة وإنسجام وحوار وتعارف، وإغناء للتجربة الإنسانية، مما يجعلنا نقطع أن ليس هناك حضارة نقيية، بمعنى أنها لم تأخذ ولم تعطل لغيرها من الحضارات، فكل الحضارات التي سادت الأرض هي نتيجة التفاعل الحضاري بين زميلات حضارية ربما تزامنت فتراملت، فتكاملت.

خذ مثلاً من أمثال الشعوب، ستجد أنها مربوطة بسلك يجمعها وينظمها، وخذ حكايات وقصص الشعوب، سترى أن روحاً عامة تحكمها، وتأمل في آية ناحية أخرى، ستجد أن ثمة لغة مشتركة موخدة بين هذا الكم الكبير من اللغات واللسانيات

فالإنسان أخو الإنسان.

إن الذين يطالبون بالغناء الخصوصية، يريدون تدمير ثروة إنسانية هائلة، وأن يحولوا نعمة (الثراء الحضاري) المتعدد المتنوع والمختلف إلى نسخ متكررة تشبه الرمي الموحّد، أو دجاج الدواجن الذي لا تقدر على تمييز بعضه عن بعض.

إن نكهة الإنسانية وطعمها ولونها ورائحتها، تتجلى في هذه الفسيفساء، وهذه اللوحة التي ينطلق كل لون فيها بجرس موسيقي متناغم. يقول الشاعر:

إذا كان أصلي من تراب فكلها بلادي، وكل العالمين أقاربي
فما دام الأصل واحداً، فقيم التفاخر باللون الأبيض، أو العرق النقي، أو الدم الأزرق؟! ولأن المنشأ الإنساني واحد، اعتبر الإسلام الناس سواسية كأسنان المشط.

ولقد كانت آخر كلمات النبي (ص) هي هذه الرسالة الإنسانية: «أيها الناس! ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي، ولا لأسود على أحمر ولا أحمر على أسود إلا بالتقوى، ألا هل بلغت؟! قالوا: نعم! قال (ص): لينبغ الشاهد الغائب».

وتبليغ الشاهد الغائب يعني إيصال الرسالة لكل الأجيال، وليس من سمع الخطاب فحسب.

أما القيمة الوحيدة التي تعدّ معياراً للتفاضل الإنساني، هي (التقوى)، أي أن الأفضل هو (الأصلح) لنفسه وللناس من خلال ما عقده من صلح مع الله وتصالح مع الحياة.

٢- الإصلاح مع الناس:

قال تعالى: (لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدق أو مَغْرُوفٍ أو إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) (النساء / ١١٤).

التطبيق الحياتي: الإصلاح بين الناس أوسع دائرة ونطاقاً من الإصلاح بين الإخوان، هو لمسة ولمحة، ونفحة قرآنية تهب على الساحة الإجتماعية كلها.

جاء في التفاسير: «كأن يجتمع الرجل الخير بالرجل الخير، فيقول له: هلم نعن فلانا، أو نخفف معاناة فلان لما به من حاجة، ونخفي أمر مساعدتنا له عن أعين الناس لحفظ كرامته، أو هلم يا أخي لنصنع المعروف الفلاني، والدعوة له. والحث عليه.

أو لنصلح بين فلان وفلان، فقد علمت أن بينهما نزاعاً، إلى آخره من الأعمال الصالحة التي ترضي الله تعالى ورسوله، وما هدت إليه العقول السليمة، والفطر المستقيمة».

إن مساحة الإصلاح بين الناس واسعة سعة العلاقات الإجتماعية كلها بما فيها العلاقات الدولية، وبهذا يمكن أن نفهم لماذا كان (صلاح ذات البين) أي العلاقات البينية، أفضل من عامة الصلاة والصيام، ولماذا كان في الصدارة من إهتمامات الإسلام.

٣- السنن الإجتماعية التاريخية:

قال تعالى: (قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) (آل عمران / ١٣٧).

التطبيق الحياتي: السنن: الطريقة المفعولة ليقتردى بها.

التاريخ كله دروس وعبر، ومن يفهم التاريخ على أنه مجرد قصص تروى وتسرّد للتسلية، وأنها طويّت فلا تعاد، لا يفهم التاريخ حق فهمه. يقول الشاعر:

ليس بإنسان ولا عاقل **** من لا يعي التاريخ في صدره

شد الإنسان في حالي (المحنة) و(المنحة) أو في السراء والضراء إلى ساحة القدرة المطلقة. وأن للإنسان دوره واختياره في كون كائنًا حراً، مريداً مختاراً.

(ب) قانون وفرة الإنتاج مع عدالة التوزيع:
قال تعالى: (وَالْوِاسْطَاءُ عَلَى الطَّرِيقَةِ لِأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا) (الجن/١٦).

التطبيق الحياتي: شرط الوفرة في الإنتاج هو الاستقامة على خط الله، أي أن هناك ترابطاً عضوياً وثيقاً بين (المادي) و(المعنوي) وبين (الغيب) وبين (الشهود)، تأمل في ما قاله نوح (ع) لقومه:
(فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبِّيَ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا) (نوح/١٠-١٢).

لاحظ العلاقة بين الاستغفار كقرار وإرادة إنسانية بالعودة إلى الاستقامة، وبين وفرة الإنتاج في الزرع والبساتين والأنهار والأموال والبنين.

قال عز وجل: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ...) (الأعراف/٩٦).

(ت) قانون التوفيق الرباني:

قال تعالى: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) (العنكبوت/٦٩).

التطبيق الحياتي: هناك تلازم بين العمل في سبيل الله والمدد الإلهي عناية ورعاية، ولطفاً وتأييداً، وتسديداً ومباركة، وإبقاء الأثر في الأرض، تنتفع به الأجيال، فيدخل في رصيد الذي سن سنة حسنة، أو ترك صدقة جارية.

فالهداية إلى سبيل الله هي نتيجة لجهد العامل في سبيل الله، فأي خدمة حياتية أو نفع اجتماعي يراد به تخفيف أو رفع معاناة الناس، يقابل بفتح الآفاق والسبل أمام العامل، فيرزق من حيث لا يحتسب، ويتعلم من حيث لا علم، ويزداد من حيث لا تراكم.

يقول سبحانه: (بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ * وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ) (آل عمران/١٢٥-١٢٦).

لا بد من اليقين أن المدد الإلهي لا يأتي للمجاهد في ساحة المعركة فقط، بل للعامل في ساحات العمل أيضاً.

(ث) هلاك الأمم بفسق وفجور المترفين:

قال تعالى: (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا) (الإسراء/١٦).

التطبيق الحياتي: (إن الترف يزيل النعم).. فلقد ثبت من خلال الدراسات التاريخية التي اهتمت في بناء الحضارات وسقوطها، أن ذلك خاضع لسنة ربانية، حيث عد الترف والإنحطاط الأخلاقي سبباً بارزاً من أسباب انهيار الحضارات.

لقد كانت الميوعة والفساد والإنفلات والبذخ والترف والإنصراف عن ذكر الله عاملاً أساساً

من عوامل ضياع الدولة الإسلامية في الأندلس، حتى أن أهل (بلنسية) بالأندلس حينما قصد الإفرنج مدينتهم، خرج إليهم أهلها بثياب الزينة، فكانت وقعة (بطرنة) التي انهزم فيها المسلمون. يقول



ومن ذرى أخبار من قبله **** أضاف أعماراً إلى عمره
لقد رحلت الأمم الماضية، وماتت شخصوها ورموزها، لكنها تركت لنا مادة حياتية يمكن أن تغتني حياتنا بها. وخير طرق توظيف التاريخ الطريقة التي اعتمدها الإمام علي (ع) في استلهاه لدروسه ومواعظه وعبره.

يقول (ع) في وصيته لإبنه الإمام الحسن (ع): «أَيُّ بُنْي! إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عَمَرْتُ عَمْرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي، فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ، وَسَرْتُ فِي أَثَارِهِمْ، حَتَّى عَدْتُ كَأَحَدِهِمْ، بَلْ كَأَنِّي بِمَا انْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عَمَرْتُ مَعَ أَوْلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذَلِكَ مِنْ كَدَرِهِ، وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ، فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرِ نَخِيلَهُ (المختار المصفى)، وَتَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ، وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ».

فالعلاقات الاجتماعية وما فيها من صراع بين الحق والباطل وما يتبع ذلك، قد جرى على قواعد ثابتة. إقتضاها النظام العام والحكمة الإلهية العادلة، أي أن مشيئته سبحانه فيما تجري وفق سنن حكيمته، من سار على هديها ربح وظفر وإن كان وثنيًا أو ملجداً، ومن خالفها وعاكسها وتنكب عنها فشل وخسر وإن كان موخداً مؤمناً.

إن سنن التاريخ الاجتماعية ليست مقتصرة على هلاك الأمم واستئصالها، بل على إنتصارها وإزدهارها أيضاً، أي أن القرآن يوظف التاريخ توظيفاً تربوياً.

قال تعالى: (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) (الحج/٤٦).

ومن تلك السنن:

(أ) قانون التغيير الاجتماعي:

قال تعالى: (... إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ...) (الرعد/١١).

التطبيق الحياتي: عملية التغيير الاجتماعي لها جانبان: رباني لاحق وإنساني سابق. أي أن مصير الإنسان محكوم لإرادته، وهو القادر على تغيير واقعه بتغيير أفكاره ومفاهيمه ومشاعره وعلاقاته التي تحرك حياته.

وهذا معناه أن عملية التغيير في الخارج هي تبع لعملية التغيير في الداخل، ولذلك قيل: إن الإنسان هو صانع الظروف، وليست الظروف هي التي تصنعه. أما الطرف الثاني في معادلة التغيير فهو التوفيق والتسديد والمدد الرباني لمن شاء أن يستقيم، والإمهال والأخذ والاستبدال، لمن شاء أن ينحرف، فهو تغيير شرطي. وهي ليست قصة الإنسان الفرد فقط، بل قصة الأمم والشعوب أيضاً، وكلمة (قوم) في الآية تشير إلى التغيير الاجتماعي بصفة أساس.

يقول تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (الأنفال/٥٣).

واللافت في السنن الاجتماعية التاريخية أنها (مطرده) أي مستمرة، فكما حكمت الأمم التي سبقتنا، كذلك هي اليوم تحكمنا، وأنها (ربانية) أي أنها قرارات ربانية لها طابع غيبي يستهدف

الشاعر:

إذا دفن الفضيلة أي شعب **** فلا عجب إذا أمسى دفيناً
هي الأخلاق إن فسدت بقوم **** فأدخلهم سجل الهالكين!!
ج. لكل أمة أجل:

قال تعالى: (وَمَا أَفْلَحْنَا مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ * مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ) (الحجر/ ٥٤).

التطبيق الحياتي: كما أن موت الفرد يخضع لأجل ولقانون ولناموس، كذلك الأمم أيضاً لها آجالها المضبوطة، وهناك نواميس تجدد أجل هذه الأمة أو تلك، كما ذكرنا الترف والإحطاط الخلقي، ومنها: الظلم والاستكبار والطغيان، ومنها: مخالفة منهج الله تعالى في الفطرة، ومنها: التفرقة والتشتت.

ثالثاً: دليل الحكم والإدارة والسياسة في القرآن:

١- البيعة:

قال تعالى في (بيعة الرضوان): (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا) (الفتح/ ١٨).

التطبيق الحياتي: البيعة أسلوب من التعاقد بين القائد وبين (الأمة)، هي تعطيه (الشرعية)، وهو يمنحها (الإخلاص)، وهي تمنحه حق حكمها، وهو يمنحها حق الالتزام ببرامج العمل لخدمتها.

يقول الشهيد السيد محمد باقر الصدر - رضي الله عنه -: «إن التأكيد على البيعة للأنبياء وللرسول الأعظم وأوصيائه، تأكيد من الرسول على شخصية الأمة، وإشعار لها بخلافتها العامة، وبأنها بالبيعة تحدد مصيرها، وأن الإنسان حينما يبايع يساهم في البناء ويكون مسؤولاً عن الحفاظ عليه».

وربما يقابل البيعة اليوم صيغة الانتخابات التي تحدد المجالس التشريعية والسلطة التنفيذية، وفي كل الأحوال يبقى دور الشعب دور الحاكم الأول، فهو الذي يمنح الحكام شرعيتهم سواء كانوا نواب الشعب أو رئاسة جمهورية أو رئاسة حكومة، وكما أن دور (المبايع) هناك لا ينتهي عند خط المبايع، فإن دور المنتخب هنا، ليس مجرد التصويت فقط، بل المتابعة والمساءلة والتعاون مع مرشحيه لإنجاح مشروع الحكم.

٢- الحكم والسلطة:

قال تعالى: (أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ) (التين/ ٨).

التطبيق الحياتي: ينطلق الله في (حكمه) من (حكمته)، وذلك درس في التدبير والإرادة والحكم، مما يجعله خاضعاً للمصلحة، قائماً على العدل والإتقان، ولذلك عد القرآن الكريم حكم الناس بغير ما أنزله الله ظلماً وطغياناً: (بِأَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ) (المائدة/ ٤٩)، وفي تساؤل استنكاري: (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) (المائدة/ ٥٠).

إنهما حكمان: إما حكم بشريعة الله، وإما حكم

بالأهواء. ذلك منهج ثابت وشامل وكامل، وهذا منهج متغير ومتقلب وناقص، ولذلك كان التزام الحق والعدل في الحكم، ركناً أساسياً من أركانه: (... وإذا حكمتهم بين الناس أن تحكموا بالعدل...) (النساء/ ٥٨).

إن علاقة الحاكم بالمحكوم يحددها

قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا...) (النساء/ ٥٨). فأداء الأمانة لا يتعلق بالودائع المالية فقط، بل بما أودعه الناخب من أمانة (قيادته)، بيد من أعطاه صوته وزمامه، أي بشرط قيامه بالمسؤولية خير قيام وبذل الوسع في ذلك.

وفي موازاة هذا الخط الرباني، يتحرك القضاء الإسلامي: (... فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...) (النساء/ ٥٩). فالرجوع في فض النزاعات والفصل بين الحق والباطل هو: الرجوع إلى كتاب الله وسنة نبيه (ص)، كونهما المصدرين المعصومين، ومخالفتهما هو الإحتكام إلى الطاغوت: (... يَرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ...) (النساء/ ٦٠).

والمراد بالطاغوت الحكم القائم على الطغيان والتشريعات المنحرفة الباطلة، ولذلك قرن الله تعالى بين (الإيمان) وبين (الحكم بما أنزل): (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ...) (النساء/ ٦٥).

زوي أن رسول الله (ص) قال: «الحكم حكمان: حكم الله وحكم الجاهلية، فمن أخطأ حكم الله بحكم الجاهلية». وعلى هذا، فالجاهلية ليست مرحلة زمنية طويت بشرائطها وعاداتها وتقاليدها وأحكامها، بل هي خط فكري يتحرك في كل وقت.

إن سؤال رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم) يفترض أن يكون سؤال كل مسلم: (أفغير الله ابتغي حكماً) (الأنعام/ ١١٤).

ويجب الانتباه إلى أن الأنبياء (عليهم السلام) لم يكونوا مبلغي رسالات فقط، وإنما امتدت مسؤولياتهم إلى التطبيق والتنفيذ: (أتيناكم الكتاب والحكم والنبوة) (الأنعام/ ٨٩). ولعل اقتران تعليم (الكتاب) و(الحكم) الجمع بين (النظرية) و(التطبيق).

٣- الشورى:

قال تعالى: (... وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (آل عمران/ ١٥٩).

التطبيق الحياتي: مبدأ المشاورة منهج حياتي يفصح عن حقيقة أن «من شاور الناس شاركها عقولها»، أن تقلب الأمر على وجوهه، و النظر إليه من زوايا مختلفة، أقرب للصواب من التفرد بالرأي.

إن الرجوع إلى فكر الآخرين وتجاربهم وخبراتهم إضافة نوعية لما عند القائد من ذلك كله، فإذا كان التوجيه الإسلامي للقيادة والمعصومة (النبوة) والتي لا تحتاج إلى فكر أحد، هو اعتماد الشورى لأعمال فكر الآخرين أيضاً، فكيف الحال في غياب العصمة؟

وبالتأكيد فالشورى في السلوك العملي وليس فيما فيه نص ثابت، هي إعداد لقيادات مستقبلية فضلاً عن تحقيق أكبر قدر من الصواب في قرارات القيادة الراهنة.

ولذلك قال (صلى الله تعالى عليه وسلم) في الشورى: «جعلها الله تعالى رحمة لأمتي، فمن استشار منهم لم يعدم رشداً، ومن تركها لم يعدم غياً»! فهو (صلى الله تعالى عليه وسلم) كان يستشير أصحابه ثم



يعزم على ما يُريد، وبالتالي فالإسلام يرفض إستبداد القائد في شؤون الحياة ومصالح الناس.

٤. القانون:

قال تعالى: (.. الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا...) (المائدة / ٣).

التطبيق الحياتي: لأن الإنسان قد يكره شيئاً وهو خير له، وقد يُحب شيئاً وهو شر له، أي أنه يعيش المزاوجة في كثير من الأحيان والله تعالى يعلم ما يصلح الإنسان وينفعه، كان لابد من قانون يُقنن له حياته في أفضل وأسعد نظام، وتلك مهمة التشريع في شموله لخصوصيات الإنسان من مأكَل وملبس وزواج مقتنيات. إن الفرق بين القانونين: الإلهي والوضعي، أن الثاني يُحدّد علاقة الفرد بالمجتمع، ولا دخل له في حياته الخاصة، أما القانون الإلهي فينطلق من فكرة أن الإنسان (عبد الله)، فهو يتلقّى رخصه منه، أي أن الشريعة - بما هي أحكام وقوانين - هي التي تنظم لك شؤونك الشخصية والاجتماعية بكل ما يحقق لك السلامة ويجنبك الأخطار والأضرار، ولذلك يجب أن تكون طاعة الله - فيما أمر به ونهى عنه - تسليمية، فالخير ما اختاره الله، وهو أدري بمصلحة الإنسان من الإنسان نفسه.

٥. المصلحة الإسلامية:

قال تعالى: (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (الممتحنة / ٩٨).

التطبيق الحياتي: تتحد علاقتك بالآخرين ممن لا يدينون بدينك من خلال المصلحة الإسلامية العليا، فالله تعالى يريد للمعاودة الإنسانية أن تفتح المجال واسعاً للعلاقات الإيجابية ففي الحديث: «خالط الناس ودينك لا تكلمنه»، أي انفتح على الجميع شريطة أن لا يكون انفتاحك على حساب التفريط بدينك وقيمك ومبادئك.

إن الذين نختلف معهم في الرأي ولم يتحركوا ضدنا بطريقة عدوانية، ويقرون بمبدأ التعايش السلمي، مبرورون في الإسلام، أي أن المسلمين مطالبين بتقديم كل ما هو خير لهم، وأن يتعاملوا معهم بالعدل.

أما الأعداء الذين يناهضون حريتنا في الدين والعقيدة والعمل ويتحالفون ضدنا، فالموقف منهم هو المقاطعة ورفض الإستسلام لأمرهم.

أي أن هناك فرقاً في التعامل بين (الكافر المسالم) وبين (الكافر المحارب)، وعلى ضوء هذا التصنيف يجري التعامل مع كل طرف بمقتضى المصلحة الإسلامية العليا التي لا تريد مقاطعة الآخرين ولكنها لا تقبل أن يستغلها الآخرون.

٦. القوة العسكرية:

قال تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ...) (الأنفال / ٦٠).

التطبيق الحياتي: القوى التي تعمل ضد الحق وتمنعه من ممارسة حريته كثيرة، فلا بد من قوة في مواجهة

التحديات المضادة لردعها، فليس أسلوب الرفق والحوار ناقصاً في كل الأحوال، وإلا لما كانت هناك حروب بين الشعوب.

كلمة (وأعدوا) بما تعنيه من (إستعداد) والتجهز بـ (العدة) اللازمة للمواجهة لا تعني المبادرة للعدوان، وإنما هي إجراءات احترازية لكبح جماح عدوان الآخرين، وإذا كانت لديك - أنت المسلم - ضوابط إيمانية تقيدك، فقد يكون الآخر متفلاً منها ولا تقف بوجهه حتى شرعة حقوق الإنسان.

إن الإسلام كما يريد لك أن تكون الممانع القوي المقاوم، لا الضعيف المهزوم المستسلم، يريد لك أن تكون رافع راية السلم والسلام في العالم. وبالتالي، فإعداد القوة تدبير وقائي لجعل العدو يتردد في العدوان عليك، لأنه يحسب حساب قوتك ويقظتك وإستعدادك، وهذا ما نفهمه اليوم من رسالة (المناورات العسكرية).

ولا ينبغي أن يقتصر فهم القوة على القوة الميدانية (العسكرية) فقط، بل توفير كل مستلزمات القوة بما في ذلك القوة المعنوية والمواجهة النفسية، والتطور العلمي والثقافي والاجتماعي والاقتصادي.

إن شعورنا هو (وَأَن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا...) (الأنفال / ٦١)، فإذا أبدى الآخرون الإستعداد للعيش بسلام، فنحن أمة السلام، ولا بد أن يكون ذلك من خلال معاهدات ومواثيق، لئلا نكون ضحية الخداع والتغريب.

٧. حقوق الإنسان:

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ...) (النساء / ١).

التطبيق الحياتي: النفس الواحدة - بما تمثله من الذكر والأنثى - تجعل الإثنين اللذين هما في الأصل واحد، أمام حقوق موحدة وواجبات موحدة بحسب ما يشر كل واحد له.

وإن أكبر حق تمتاز به هذه النفس الواحدة هو (حق الحياة) الذي يقوم على مبدأ الكرامة الإنسانية، والتي يتفرع منها حق المساواة وحق الحرية، كونهما حقين طبيعيين ملازمين لطبيعة الإنسان.

يقول د. وهبة الزحيلي: «الكرامة الإنسانية مصدر الحقوق الأساسية كلها، فهي دليل إنسانية الإنسان الذي تميزه عن سائر المخلوقات».

وجاء في مقدمة (الإعلان العالمي لحقوق الإنسان): «الإعتراف بالكرامة المتأصلة في جميع أعضاء الأسرة البشرية، وبحقوقهم المتساوية، هو أساس الحرية والعدل والسلام في العالم».

وفوق هذا وذاك، يقول تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ) (الإسراء / ٧٠).

التكريم هنا ليس مجرد لطف إلهي، بل هو خط تشريعي يؤسس لكل ما يعزز هذه الكرامة، ويرفض كل ما يؤدي إلى إهانتها.

وقد التفت بعض المفسرين إلى أن بعض الأعمال كجُرّ العربة التي يركبها الناس من قبل إنسان بدل الحصان - كما في الهند - منافع للكرامة الإنسانية، وقس على ما سواه.

ومن أروع ما تحت أيدينا من نصوص تُكرّس أهمية حقوق الإنسان في



الإسلام، ما ورد عن الإمام علي (عليه السلام): «جعل الله سبحانه حقوق عباده مقدمة لحقوقه، فمن قام بحقوق عباد الله، كان ذلك مؤدياً إلى القيام بحقوق الله».

فما هي يا ترى لائحة حقوق الإنسان في القرآن؟

١- حق الاختيار:

قال تعالى: (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا) (الإنسان/ ٣).

التطبيق الحياتي: حرية الاختيار بين الخير أو الشر، والطاعة أو المعصية، خط أصيل في الفهم الإسلامي، الذي ينفي الإكراه والجبرية، فالمختار مسؤول، أما المكروه فهو واقع تحت ضغط يمنعه من ممارسة هويته، وبالتالي فلا يصح ولا يجوز أن نحاسبه على أعمال أجبر عليها.

هذا مع الأخذ في الاعتبار أن هناك مروجات لاختيار الأصلح والأرشد والأنفع، فالعقل يدل على ما هو الحسن وما هو القبيح، والرسالات تعتبر فرقاناً بين ما هو حق وما هو باطل، والزُّسل هداة إلى طريق الرشاد، فمن استجاب بإرادته إلى الخير نجا وفاز، ومن استجاب بإرادته إلى الشر هلك وخسر: (قد أفلح من زكَّاهَا وقد خاب من دسَّاهَا) (الشمس/ ١٠٩).

فإذا اختار إنسان طريق الخير، كان عليه أن يفي بالتزاماته وشروطه وتعليماته كمن ينتمي لجامعة ما هو ضوابطها ونظامها الداخلي الذي يسري على جميع طلابها، أي أن لك أن تختار الجامعة من بين عدد من الجامعات، فإذا وقع الاختيار على أحدها، وجب عليك أن تلتزم بمقرراتها.

٢- حق التعبير عن الرأي:

قال تعالى: (الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) (الرحمن/ ٤١).

التطبيق الحياتي: (علمه البيان)، أودع فيه قابلية النطق كي يُعبّر عما في عقله من فكر، وفي قلبه من عواطف، وفي نفسه من مشاعر إيجابية أو سلبية، وبهذا البيان يستطيع الإنسان أن يتواصل مع مجتمعه، فيتبادل الرأي، ويتعاطى الفكر، ويعبّر عن حاجاته وطلباته ورفضه وقناعاته.

فلكل حقه في التعبير عن رأيه - حتى وإن خالف آراء الآخرين - ولكن ليس من حق الإنسان أن يكون متعصباً لرأيه، فليس هناك من يمتلك الحقيقة لوحده. ولذلك كانت لفظة القرآن

رائدة في مفهوم الحوار: (وإِنَّا أَوْيَاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى

أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) (سبأ/ ٢٤)، أي أن تضع

نفسك - أنت صاحب الحق - على سواء

واحد مع الآخر لتكون الحقيقة

بنت الحوار.

٣- حق الأمن والأمان:

قال تعالى: (الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) (قريش/ ٤).

التطبيق الحياتي: «حق (الأمن) أن تعيش إنساناً آمناً في سربك وأهلك وجماعتك ومجتمعك، وحق (الأمان) هو عهد يدخل بموجبه الكافر

المحارب للدولة الإسلامية في ذمة المسلمين، فيصبح بموجبه معصوم الدم والمال. والأصل في مشروعيتها، قوله تعالى: (وإن أخذ من المشركين استجارك فأجزه حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه...) (التوبة/ ٦).

أما حق الأمن، فقد كفله الله تعالى من خلال احترام حق الحياة في قوله عز وجل: (... من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً...) (المائدة/ ٣٢)، أو من خلال إعتبار حرمة أعظم من حرمة الكعبة، وأن الكعبة لو هدمت حجراً حجراً، كان أهون على الله من أن يراق دم امرئ مسلم.

بل إن الأمن والسلام مطلوبان لكل الناس، لذلك ورد أن المسلم ليس فقط الذي سلم المسلمون من يده ولسانه، بل سلم الناس كلهم من شروره.

٤- حق السكن والمأوى:

قال تعالى: (ومساكين ترضونها) (التوبة/ ٢٤).

التطبيق الحياتي: إذا كانت نعمة سليمان تخاطب أخواتها في الدخول إلى مساكنها، وإذا كان تعالى أوحى للنحل أن تتخذ من الجبال بيوتاً، فمن باب أولى أن يكون لأكرم مخلوق مسكنه ومأواه الذي يسكن ويستريح إليه، ويستتر فيه من فضول الآخرين.

إنه حق من حقوقه وحاجته الأساسية أن يأوي بعد نهار عمله إلى بيت يأويه، ويلوذ به، ويستجم فيه، ويختلي بأهله وأولاده فيه، ويستقبل ضيوفه، ويجد فيه مأمنه، فحسب (أهل الضفة) ضعفاء وفقراء أهل المدينة من العزاب، كان النبي قد بنى لهم ضفة (سقيفة) ملحقة بالمسجد النبوي، يأوون إليها إذا جن الليل، فلا يمكن للإنسان أن يعيش في العراء مشرداً.

إن علاقة الإنسان بمنزله هي علاقته بأرضه وباستقراره، والإسلام يحترم هذه العلاقة، ومن دلائل ذلك، احترام حرية الإنسان في داره، فلا يخرج منها قهراً بدون حق، وإذا انتهكت أو اغتصبت قاتل دونها.

٥- الحقوق المالية:

قال تعالى: (وآتوهم من مال الله الذي آتاكم) (النور/ ٣٣).

التطبيق الحياتي: المال مال الله، وقد جعل الإنسان مستخلفاً فيه فملكه لئلا يضيع، وحق المال هو الإنفاق على الأهل والعيال، وأن توصل به الرحم، وتبر به الأخوان، وتواسى به الفقراء، فمعنى أن المال لله أنه يجب أن يكون

جائزاً أيدي الناس لا متكدساً عند فئة أو طبقة معينة. يقول عز وجل: (وفي أموالهم حق للسائل والمحروم)

(الذاريات/ ١٩). فلا يحق لك أن تبخل بمالك فملكيتك للمال مسؤولية؛ لأنه أمانة إلهية

وضعها بين يديك للإنفاق على إحتياجاتك، وللمشاركة

الآخرين فيه فيما زاد عن ذلك. يقول النبي (صلى الله

تعالى عليه وسلم): «لَمْ نُبْعَثْ لجمع المال، ولكن نبعثنا لإنفاقه».

إن المشاريع الخيرية من بناء دور ومساكن، وتزويج الشبان، وفتح مشاغل أو معامل لتشغيل الأيدي العاملة الفقيرة، ونشر الثقافة الإسلامية، وبناء المساجد والمدارس الدينية، من بعض بركات هذه المال المنفق في سبيل الله، فهو من أهم طرق التكافل الاجتماعي، الذي لا يترك عجلة من عجالات الحياة واقفة أو متعطلة، بل يريد لها كلها أن تدور.

عشرة لطائف إعجازية من (فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا)

سمير عمران
مجلة آيات

وسلم، قاصداً بذلك أنها بما تحويه من توحيد لله وتنزيهه، هو ثلث ما تدور عليه آيات القرآن الكريم، ونحن أمام سورة من قصار السور فلا بد من استخراج لكنوزها وعرضها للناس لتأخذ دورها في التوجيه وزيادة الإيمان.

ثالثاً: أن القرآن كريم في عطائه يصف سبحانه وتعالى القرآن (بالكريم) في قوله تعالى (إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ* فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ) {الواقعة: ٧٨-٧٧} ولا تجد أحداً من الناس يتحدث عن القرآن إلا ويضيف عليه صفة الكرم ويقول (قرآن كريم) ونحن نعلم معنى الكرم، وكيف يكون الإنسان كريماً، معطاء لكل من يسأله، فيعطي مما رزقه الله

وذكرى عن الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكن المتأني المتدبر لهذه السورة يرى أن الأمر أعمق من ذلك بكثير خاصة إن وضع أمامه النقاط الثلاث التالية: أولاً: أن القرآن الكريم ليس كتاب تاريخ لرواية الأحداث

وانما هو كتاب معجز، وهو منهج المسلمين منذ نزوله وحتى قيام الساعة فالأمر يتعدى الرواية التاريخية للأحداث إلى الإعجاز القرآني والمنهجية في كل آية من آياته، فهو يرسم للمسلم منهجه وحركته في الحياة، كما أراده الله لعباده المؤمنين به، وعليه فكل آية في القرآن الكريم دون استثناء لا بد وأن تجد فيها شيئاً من الإعجاز في بيان هذا المنهج، وعلى هذا الأساس يجب أن يقرأ القرآن ليفهم ثم يطبق.

ثانياً: أن قصر السورة لا يعني إلا إنها مكتنزة بالمعاني

إن قصر سورة الشرح لا يعني إلا إنها مكتنزة بكنوز من الإرشاد والتوجيه التي يريد الله أن تكون على كل لسان، وأن تكون حاضرة في قلوبنا في كل لحظة من لحظات الحياة، فالناس عادة تميل إلى حفظ السور القصيرة وترددها في قراءاتها وفي صلاتها، وهي أول ما يحفظ من كتاب الله، وخير مثال على ذلك أن الفاتحة هي (أم الكتاب) وأن سورة الإخلاص تعدل (ثلث القرآن) كما قال رسول الله صلى الله عليه

بسم الله الرحمن الرحيم
أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١) وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ (٢) الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (٣) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (٤)
فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦) فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ (٧)
وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ (٨)
{سورة الانشراح}

إن الناظر إلى سورة الشرح نظرة سريعة لا يرى فيها إلا استفهام يفيد الإثبات، بمنة الله سبحانه وتعالى على رسوله الكريم بشرح صدره ورفع ذكره، فأغلب القراء لهذه السورة يمرون عليها كخبر من السماء عن الرسول صلى الله عليه وسلم ويعتقد أن موضوعها قد أصبح تاريخاً



من النعم، ولا نطلق على الإنسان صفة كريم إلا إذا أصبحت هذه الصفة راسخة ومتأصلة فيه، يلمسها كل من يتعامل معه، وينقل مفهوم الكرم هذا إلى القرآن الكريم، نجد أن القرآن معطاء لكل من يسأله، وسؤال القرآن يكون بالتفكير في آياته والوقوف عندها بحثاً ودراسة وتأملًا، فمن يقف أمام آية من آياته سائلاً فإن القرآن يعطيه الشيء الكثير من المعاني الجليلة لهذه الآية، وكلما طال وقوفك ازدادت منه عطاءً ولا يتوقف عطاؤه حتى تتوقف أنت عن التأمل والتدبر، وأدعوك إلى الوقوف كتجربة أمام آية من آياته لتتفكر بها واجعل من تدبرها هدفاً تريد تحقيقه في حياتك، لتجد أنك بدأت تدرك معاني جديدة كلما طال وقوفك عليها، وأن تأثيرها قد بدأ يأخذ مكانه إلى قلبك مُحدثاً زيادة في إيمانك بالله العظيم وبالقرآن الكريم، وليس هنالك آية في القرآن الكريم يقف عطاؤها عند حد معين مهما كان موضوعها إذا أديم النظر إليها وتدبرها .

على هذه الأسس الثلاث ننظر إلى سورة (الشرح) لنأملها ونتدبرها ونستخرج شيئاً من كنوزها وإعجازها والمنهجية التي ترسمها للمسلم في حياته، متخطين البعض ممن يقف في شرح معانيها عند حد أن المخاطب بها فقط هو رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولن نستطيع في هذه المقالة القصيرة إيفاء هذه السورة حقها كاملاً لذلك اخترت أن أركز على آيتين منها هما (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) * (إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) لبيان الإعجاز فيهما والمنهجية التي ترسمها للمسلم، ولكن ذلك لا يمنع من المرور على بقية الآيات مروراً سريعاً من أجل الدخول في جو السورة، وربط الآيات ببعضها لاستخراج المعاني الجليلة .

ألم نشرح لك صدرك

استفهام من الله - وهو العليم - يفيد الإثبات بأن الله قد شرح صدر رسوله الكريم، والانشراح بمعناه الشرعي هو امتلاء الصدر بنور الإيمان، وظهور تعابير الرضى على الوجه، أما الانشراح بمعناه اللغوي فهو التوسعة التي تقود إلى الراحة فهي استيعاب الأشياء نتيجة السعة

وسعة الصدر تعبير عن القدرة على استيعاب ما يطرأ من مشكلات بحيث لا تنغص على الإنسان حياته، فلا يصيبه هم، ولا قلق منها لاتساع صدره لها .

وأقرب مثال على ذلك هو الفرق بين البيت الواسع والبيت الضيق، فالواسع يستوعب كثيراً من المشكلات مثل تعطل غرفة من الغرف أو رغبة أحد في أن ينفرد بغرفة، أو زائر أراد المبيت، فكلما اتسع البيت استقل ساكنوه كل في شأنه أما البيت الضيق فإنه يضيق بساكنيه فابسط مشكلة تعم البيت كله وتوتر أهله، والصدر هو مكان احتواء القلب فإن كان واسعاً استراح القلب فيه، وإن كان ضيقاً، ضيق على القلب فيتألم.

وإن كان الله عز وجل قد خاطب رسوله صلى الله عليه وسلم بأنه قد شرح صدره بالإسلام، فهذا دليل هام على أن الإسلام يؤدي إلى شرح الصدر، وعليه فإن كل إنسان مؤمن يجب أن يكون صدره منشرحاً، غير منقبض، فترى السرور والإطمئنان الذي في قلبه قد رسم تعابير وجهه وسلوكه في الحياة، كما وصفهم الله تعالى (سَيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ) {الفتح: ٢٩} وكما قرر الله تعالى (أَقَمْنِ شَرْحَ اللَّهِ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ) {الزمر: ٢٢} لأن صدق الإيمان بالله وبوعده يقود إلى الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة والاطمئنان والرضى بما قسم الله له وقدر عليه (قُلْ لَنْ يَصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا) {التوبة: ٥١} . فالإنسان المؤمن الذي عرف ربه اطمأن إلى أن الحياة والموت بأمر الله، وأن رزقه مقسوم من عند الله لا يناله أحد غيره، وأن له عظيم الأجر والثواب في صبره على الابتلاءات، وأن أجره على قدر نيته، وحتى لو اخطأ فإنه يتوب إلى الله والله غفور رحيم .

وهناك لفظة يجب أن لا تفوتنا وهي: لماذا قال الله تعالى {لك} في "الم نشرح {لك} صدرك؟" وكان من الممكن القول "الم نشرح صدرك"، دون ذكر {لك} والجواب - والله أعلم - أن الله تعالى يريد أن ينبه إلى أن فائدة شرح الصدر هي لك، فممنفعته للرسول، ولكل من يشرح الله صدره فينتفع بهذا الخير، فهي منفعة {لك}، فالله تعالى غني عن المنفعة

من عباده، وكل ما يكلفهم به هو لصالحهم ومنفعتهم، ولا يوجد تكليف كلفنا به الله تعالى لمنفعته، فالله هو (الغني) عن عباده .

ووضعنا عنك وزرك ، الذي أنقض ظهرك

الوزر هو ثقل الذنب، وهي هنا الحيرة التي كانت عند الرسول صلى الله عليه وسلم قبل البعثة، فالفطرة تقوده إلى البحث والتأمل في خالق الكون وخالقه للتوجه إليه وعبادته، وشكره على ما أنعم عليه فكثرة النعم وتعددتها وعظمتها كانت تشكل عنده ثقلاً يستوجب الشكر للمنعم، ولم يكن يعرف المنعم ليشكره، وكان هذا الهم كالحمل الثقيل على ظهره يكاد يكسره، فأراحه الله من هذا الهم والحمل وأزاحه عنه لما جاءه الوحي والتكليف بالنبوة، فعرف ربه وعرف كيف يعبدته ويشكره، فزال عنه ذلك الهم (الوزر) الذي كان يثقله .

وهذه صفة صاحب النفس الكريمة، إن أكرمه إنسان فإنه يسعى بجد وهمّة لرد هذا الجميل له، ويشق عليه ويثقله عدم مقدرة على رد الجميل، فيميتة حياءً، ويكون عليه كالجبل، لذلك إن كلفه المنعم بخدمة فإنه يسعده القيام بها، لأنها تخفف عنه ثقل هم (الإنعام) ويعتبر القيام بها مكسباً له لأنه استطاع أن يرد شيئاً من الجميل للمنعم عليه .

أما صفة الإنسان اللئيم، فهي إنكاره لكل النعم التي أنعمت عليه، تهرباً من شكر منعميها، وهو لا يستحي من طلب المزيد منها دون أن يقابلها بالشكر، بل ويعتبرها حقاً له، وإذا اضطر للإعتراف بنعمة واحدة أنعمت عليه، فإنه يقلل كثيراً من شأنها، ومن شأن حاجته إليها، هرباً من حق منعمها عليه .

وإذا أردت أن تعرف نفسك من أصحاب النفوس الكريمة أم اللئيمة أجب على السؤال التالي: (هل يثقل كاهلك عدم قيامك بما أوجب الله عليك) ؟ فكرم نفسك على قدر شعورك .

ورفعنا لك ذكرك

هو رفع المنزلة، وهو جزء من الثواب لرسول الله صلى الله عليه وسلم على قيامه

بمهمته، فاسمه مكتوب على العرش، ويذكر اسمه مع اسم الله تعالى عند رفع الأذان وفي نطق الشهادتين. وذكر اسمه في القرآن وفي الإنجيل، وذكر اسمه يملأ أفاق الدنيا كلها، وعلى مدى الزمان، وجعلت الصلاة والسلام عليه جزءاً من العبادة، وجعلت طاعته من طاعة الله (من يطع الرسول فقد أطاع الله) {النساء: ٨٠} وشرفه بالشفاعة يوم القيامة.

وكل من يعمل لهذا الدين سيرفع الله ذكره، انظروا إلى من عملوا من أجل نشر الإسلام وعزته، كيف رفع الله ذكرهم فسيرتهم الطيبة تملأ كتب البحث ومجالس العلم، انظروا إلى الائمة الأربعة وإلى ابن تيمية والغزالي وسيد قطب وغيرهما الكثير... كأنهم ما زالوا أحياء بيننا، فهذا جزء من الثواب لكل من يبذل ويضحي من أجل هذا الدين ويقف إلى جانب رفعة. وانظروا بالمقابل إلى كل من يعمل ضد هذا الدين ويحاول وقف مسيرته، فيذله الله إما في حياته وإما بعد مماته، وحتى في طريقة مماته وإما فيها كلها وغيرها... ولا يذكرهم أحد إلا ويلعنهم، فشتان بين الذكرين.

فإن مع العسر يسراً* إن مع العسر يسراً أولاً: حكمة التكرار

إن أول ما يلفت الانتباه هنا هو تكرار الآية، والله سبحانه وتعالى منزّه عن تكرار كلامه للتأكيد أو التوكيد أو لمجرد التكرار، فسبحانه جلت قدرته قادر على بيان ما يريد في كلمات دون الحاجة للتكرار، فإذا كان كلام

ملوك الدنيا (لا يعاد) فكيف نرضى بذلك ملك الملوك سبحانه وتعالى؟! إذا هو ليس تكرار، وإنما هو التمثيل الحقيقي لحالة العسر واليسر في الحياة الدنيا. فكيف ذلك؟!.

لو حاولنا أن نقصر السورة على واحدة منهما (فإن مع العسر يسراً) يصبح المعنى أن الإنسان في هذه الحياة قد يصيبه العسر ثم يصيبه بعد ذلك اليسر وينتهي الأمر عند هذا الحد، بمعنى أن العسر يصيب الإنسان مرة واحدة في العمر فإن أصابك فإنه لا يعود ويصيبك مرة أخرى حسب بيان الآية الواحدة. وهذا غير صحيح، ولا يمثل الواقع، ولكن عندما تأتي الآية الثانية وتقرر مرة أخرى "إن مع العسر يسراً"، فإننا نفهم من ذلك أن العسر من الممكن أن يعود ويصيبك مرة ثانية ويتبعه اليسر، وبما أنه سمح له بأن يصيبك مرة ثانية فلا مانع من أن يصيبك مرة ثالثة ورابعة وعاشرة.. إذا فحياة الإنسان في تقلب مستمر بين العسر واليسر، في تكرار لا يتوقف، عسر ثم يسر ثم عسر ثم يسر.. فهكذا هي الحياة، وهكذا يجب أن نفهمها كما أراد الله جل جلاله، حالات متتابعة من اليسر والعسر، فنصبر على الابتلاءات، ونشكر عند الإنعام، ولا نجزع من مصيبة ولا نأسى على ما فاتنا ولا ننشغل بالإنعام عند اليسر وننسى المنعم ونقول كما قيل (إنما أوتيته على علم عندي) {القصص: ٧٨}.

ألا تشعر بعد هذا البيان أن مثل هذه الآيات يجب أن لا تغيب عنا لحظة من لحظات الحياة، وأن تكون حاضرة معنا ترسم لنا كيفية مواجهة الأحداث، في أي لحظة من اللحظات، فتلك حكمة من حكم ورودها ضمن السور القصار ليسهل حفظها وتبدأ معك الحياة.

ثانياً: بداية الصراع

حرف الفاء في "فإن مع..." يفيد التعقيب والترتيب، كقولنا أكل فشيء ونام فاستراح، بمعنى أن حدوث الشيء قد ترتب على ما قبله، فهو نتيجة له، فإذا نقلنا هذا المفهوم لنطبقه على الآيات، نجد أن حرف الفاء قد رتب حدوث العسر على ما قبله وكنتيجه له، وما قبله هو شرح الصدر ورفع الذكر، فكيف يكون العسر

نتيجة لشرح الصدر ورفع الذكر؟ الأمر بسيط، فشرح الصدر معناه اعتناق الإسلام والدعوة إليه، وهذا لا يسر أعداء الإسلام، {ف}يبدأ الكيد له ولدعاته ولعتنقيه، وتدور المواجهات بين عسر ويسر، ورفع الذكر يعني العلو عن الآخرين ممن لا يؤمنون بهذا النبي، وذلك يغيظهم لأنه يسفه أمرهم، {ف}يعلنون الحرب عليه وعلى رفعة منزلته. إذا فحرف الفاء يفيد بداية الصراع بين الحق والباطل في اللحظة التي تصطف فيها مع الحق. وكمسلم يجب عليك الاستعداد لذلك، وتوقعه أياً كان مصدر العسر، فالمسلم يزداد عليه البلاء كلما ازداد إيمانه. فحق أن تكون هذه اللفتة في سورة من قصار السور التي يبدأ معها المسلم، ولا تغيب عن باله.

ثالثاً: العسر معلوم واليسر مجهول

عندما يكون الإنسان في حالة من العسر فإنه يعيش الحالة، ويكون عالماً بها ويستطيع أن يسميها ويصفها إذا فالعسر معروف لذلك جاء في الآية الكريمة معرّفاً بال التعريف {ال عسر ولكن الفرج المنتظر بعد العسر نجهل توقيته، ونجهل حجمه، ونجهل نوعه، ونجهل الطريق القادم منها، لذلك جاء في الآية الكريمة غير معرف بال التعريف (يسر) ، اذا العسر معروف ونعيشه واليسر مجهول ننتظره، فجاء ذلك مطابقاً تماماً لحال الكلمات التي ذكرت فيها العسر معرّفاً واليسر مجهولاً . فسبحان الله الذي لا يخفى عليه شيء.

رابعاً: للعسر الواحد أنواع من اليسر



يتشكل وليس وليد اللحظة، ويتساوى مع الوقت الذي عشته أنت في حالة عسر. وبهذا الفهم يجب أن تطمئن نفس كل إنسان يعيش في حالة من العسر بالبشرى بأن اليسر القادم يتناسب مع طول الفترة التي يصبرها، فإذا أردت أن يكون الفرج كبيراً عليك بالصبر طويلاً، وكلما صبرت أكثر نلت يسراً أكبر يتناسب

حالة يسر تبدأ تتشكل وتتكون في الخفاء (مع) بدء حالة العسر عند الإنسان ففي اللحظة التي يصيبك فيها العسر يبدأ الله سبحانه وتعالى بتكوين حالة اليسر المناسب لحالة العسر لديك ولكنك لا ترى هذه الصفحة لأنها تتم في الخفاء، فيهيئ الله تعالى الأسباب لليسر القادم وينميه لك، ويعدّه ليكون جاهزاً

نعلم أن كثيراً من الناس يشكو الفقر وهو عسر معين ومعروف، ولكن عندما يأتي الفرج (اليسر) للناس فإنه لا يأتي بنوع واحد للجميع، ولا بشكل واحد ولا بنفس الحجم للجميع، ولا بنفس التوقيت، فكل واحد يأتيه اليسر مختلفاً عن الآخر، رغم كون العسر واحد وهو الفقر (مثلاً)، وهذا ما نجده في الآيات

فَالْيُسْرُ مَعَهُ يَكُونُ الْيُسْرُ

مع صبرك، ولكن هذا القانون له شرط وهو حسن الصبر على المصيبة، وعدم التسخط، والشكوى، فالشكوى من الله تذهب بالفرج والأجر. سادساً: اليسر أوسع من العسر بشرى ثانية نرفها مع شرط حسن الصبر بأن اليسر يأتي دائماً بقدر أكبر من العسر الذي عانى منه الإنسان، وبأكثر مما كان يتوقع، وهذا له إشارة ودليل من الآيات التي أماننا، أنظر إلى كلمة العسر في الآية تجدها محدودة حتى في اللفظ، اقرأ الآية وركز انتباهك على كلمة (العسر)، تجد أنها تنتهي بسرعة وفيها قطع، ولا تستطيع أن تمدّها حتى ولو حاولت، اقرأ الآن كلمة (يسر) تجد أنها تمد معك وفيها انطلاقة، وشعور بالفخامة، يرافقه انشراح في الصدر، وهذا من إعجاز القرآن في التعبير، فحتى التعبير مرافق للحالة وواصف لها ادق الوصف .

للحظة المناسبة للكشف عنه ورؤيتك له (بعد) العسر. إذا هي عند الله (مع) وعند الناس (بعد) فالله لا يخفى عليه شيء وعنده علم العسر الذي أصابك وعلم اليسر القادم اليك والذي بدأ بالتشكل (مع) بداية العسر لديك . والناس لا ترى اليسر إلا (بعد) أن يظهره الله لها . والله سبحانه وتعالى قادر على تكوين أسباب اليسر لك في لحظة، ولكنه يشكله ويهيئه لك على طول فترة العسر التي تعاني أثنائها، ليأتي بطريقة طبيعية وليس على شكل معجزة، فالبناء يأتي متناسباً مع طول فترة العسر، فعسر دام يومين يأتي بيسر بني لك في يومين، وعسر دام سنة سيأتي لك بيسر بني في سنة، وهكذا.. ولزيادة الإيضاح اضرب أنت لنفسك مثالا حياً وتذكر حالة من العسر مررت بها وحالة اليسر التي تبعتها لتجد أن اليسر قد استغرق وقتاً كي

فالعسر معرف ومحدد كما بينا في (ثالثاً)، ولكن اليسر جاء مفتوحاً على كل الاحتمالات دون تحديد أو تعيين (يسر) وعليه فالعسر الواحد تأتي انفراجه متعددة ومتنوعة ومختلفة فلا يشبه واحد منها الآخر. ومن الصعب تحديد نوعه أو توقعه بدقة. خامساً: إن (مع) وليس إن (بعد) يستخدم الناس كلمة (بعد) عند حديثهم عن العسر واليسر فيقولون "ما بعد العسر إلا اليسر"، وما بعد الضيق إلا الفرج"، والله تعالى يستخدم كلمة "مع" وليس "بعد"، والله أصدق حديثاً فكيف يكون اليسر (مع) العسر وهما متضادان؟ ولماذا حرفها الناس إلى (بعد) . والجواب وبالله التوفيق أن الناس ليس لها إلا ظاهر الأمر، فهي لا ترى إلا حالة العسر التي أمامها ولا تشعر بحالة اليسر إلا عندما تتحقق وترأها أمامها (بعد) انتظار وصبر على حالة العسر، وهي لا تدري بأن هنالك

وللمس هذه اللفتة ما عليك إلا سماع هذه الآيات مجودة بصوت المرحوم الشيخ محمد عبد الباسط عبد الصمد، لتلمس بنفسك ضيق كلمة (العسر) واتساع كلمة (يسر). فهما طال العسر يبقى محدوداً وله نهاية، أما اليسر فهو مفتوح القيمة والحجم والزمان.

سابعاً: العسر انقباض واليسر انفراج حاول لفظ كلمة عسر، تجد أنها تنتهي على أن الفم يريد أن يغلق، والشفاه تَضُم، والهواء يخرج من الفم، مع شيء من الانقباض لعضلات الوجه، وكلها تعابير لا تدل على سعادة، فالفم لا يريد الكلام، والشفاه لا تريد أن تسمع وخروج الهواء بضغط من المعاناة التي في الداخل، والنتيجة انقباض في عضلات الوجه، ألفظ الآن كلمة يسر تجد أنها تنتهي بفتح الفم، وانفراج الشفتين، وصراخ من الداخل بقدوم اليسر، وانفراج في عضلات الوجه يأخذ شكل الابتسامة. فسبحان الله جلّت قدرته.

ثامناً: لن يغلب عسريسرين يقول الرسول صلى الله عليه وسلم "لن يغلب عسريسرين"، فكيف ذلك؟ تقدم أن العسر معرف بال التعريف وأنه شيء معلوم يعيشه الإنسان لذلك نعتبره عسراً واحداً، واليسر غير معرف وغير معلوم وغير محدد وأنه منوع وعليه فكل آية تعنى يسراً مختلفاً، إذا نحن أمام يسرين وعسر واحد و"لن يغلب عسر يسرين" بإذن الله تعالى، والمعنى أن الفرج قادم لا محالة وأن النصر في النهاية لليسرين ولن يغلب عسريسرين.



تاسعاً: تقسيم السورة إلى ثلاثة أقسام يمكن تقسيم السورة إلى ثلاثة أقسام القسم الأول يمثل مرحلة ما قبل الدعوة وهو (ألم نشرح لك صدرك* ووضغنا عنك وزرك* الذي أنقض ظهرك* ورفعنا لك ذكرك) والقسم الثاني يمثل مرحلة الدعوة وهو (فإن مع العسر يسراً* إن مع العسر يسراً) والقسم الثالث يمثل مرحلة اتمام الدعوة وانتشارها وهو (فإذا فرغت فانصب* وإلى ربك فارغب). هذا التقسيم يمثل منهج كل دعوة ويمثل منهاجاً لكل مسلم يرغب في الدعوة إلى الله، فالقسم الأول هو مرحلة الشعور بالمشكلة والرغبة في التغيير، والمرحلة الثانية تمثل المعاناة التي يمكن أن يواجهها الداعي إلى الله، وتقلبه بين العسر واليسر، وحاجته إلى الصبر في حالة العسر والشكر في حالة اليسر، ثم تأتي المرحلة الأخيرة بعد النجاح في دعوته وتحقيق الأهداف، بالتوجه بالشكر إلى الله الذي وفقه إلى مبتغاه ويسر له دعوته.

فإذا كانت هذه السورة على قصرها تسند الداعي في دعوته إلى الله وتبين له ما يمكن أن يواجهه، فحق أن تكون على كل لسان، إذا اعتبرنا أنفسنا دعاة إلى الله، ولم نتخل عن واجبنا في الدعوة إليه.

عاشراً: الهدف استدامة الإنشراح هذه السورة اسمها سورة الشرح، أي التي تشرح القلب، ولكنها تتحدث عن العسر واليسر، فكيف نجتمع بين الأسم الذي يمثل الهدف وبين المضمون، والجواب أن انقباض الصدر وزوال الشرح يكون بسبب سيطرة العسر على القلب والغاء التفكير، فإذا احتل الهم والحزن القلب زالت الإرادة وزالت الابتسامة وزال كل أمل في حلول اليسر، وتأتي هذه الآيات الكريمة لتبين لصاحب كل عسر أن العسر حالة مؤقتة سرعان ما تزول، وأنها حالة طبيعية في الحياة تتخلل رحلة البناء التي يواجه فيها الإنسان الكثير من المعوقات، والمطلوب هو استدامة العلاقة مع الله فهو خير معين على زوال حالة العسر، وتجاوزها. وما ذكر الله تعالى العسر واليسر إلا لاستدامة انشراح الصدر من خلال بث الإطمئنان والعلم اليقين

بأن اليسر والانفراج قادم وأن العسر زائل لا محالة.

فإذا فرغت فانصب* وإلى ربك فارغب فإذا فرغت من عسر وجاءك اليسر، فماذا تفعل؟. تقيم حفلة تعصي فيها ربك أم تتوجه إلى ربك شاكراً كما أمر (فإذا فرغت فانصب) أي اجهد نفسك في العبادة والشكر لله، حمداً له لدرجة التعب، فقد كنت في تعب أشد، ويستحق الله منك ذلك فهو الذي فرج عنك، والأهم أن لا تتلهى بالنعم عن المنعم وتنسى من أنعم عليك، فإن من عادة البشر أنه "إذا مسه الضر دعانا إلى جنبه وإذا أذقناه منا نعمة نأى بجانبيه".

وإلى ربك فارغب، أي ليكن توجهك بالشكر إلى الله تعالى وليس إلى أي أحد آخر، فالناس تخطئ كثيراً بين شكر الله وشكر الناس حتى درجة الكفر أو الإشراف بالله سبحانه وتعالى، والصحيح أن نشكر الناس ونشكر كل من قدم لنا يد المساعدة، ولكن على أساس أن المنعم الأساس هو الله وأن البشر هم الواسطة التي جاء عن طريقها الفرج فشكرهم على قدر وساطتهم، وشكر الله على أنه المنعم الحقيقي صاحب النعم، المتفضل، وأن الناس مجرد وسطاء خير بين بعضهم البعض.

أرجو الله أن أكون قد بينت شيئاً جديداً من كتاب الله وبطريقة صحيحة، فإن أصبت فمن عند الله ومن كرمه، وإن كنت قد أخطأت فمن نفسي وأسأله العفو والمغفرة.





القوامة لا تنافي الكرامة

محمد عبد المجيد الفقي

- ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف:

لا يخفى على مسلم أن الشريعة الإسلامية عملت على تنظيم مؤسسة الأسرة وضبط الأمور فيها وتوزيع الاختصاصات وتحديد الواجبات وحصر الحقوق، وبيان الإجراءات التي تتخذ لضبط أمور هذه المؤسسة، والمحافظة عليها من زعازع الأهواء والخلافات، واتقاء عناصر التهديد فيها والتدمير ومن الآيات التي تهدف إلى ذلك، قوله تعالى: (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (البقرة / ٢٢٨)، والآية الكريمة تقر أن الحقوق بين الزوجين متبادلة، وأنهما كفئان، فما من عمل تعمله المرأة للرجل إلا وللرجل عمل يقابله لها، وإن كم يكن مثله في شخصه، فهو مثل في جنسه لقوله تعالى: (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ).





رحلة العمر، فإذا لم يكن لها رئيس مطاع كانت حياتها فوضوية، وضاعت فيها المسؤولية. وإن الرجل قد زوده الله بالقدرة على هذه الرئاسة وإمكان السيطرة فيها دون المرأة جسماً وقدرة وخبرة، وحمله الشرع نفقة هذه الأسرة فكان هو الأولى برئاستها، أي: بالقوامة فيها.

إن درجة القوامة تعني رعاية ربان الأسرة لسفيتها، وإن هذه الرعاية هي مسؤولية وعطاء... وليست ديكتاتورية ولا استبداد ينقص أو ينتقص من المساواة التي قرنها القرآن الكريم بهذه القوامة، بل وقدمها عليها..

فالقوامة ضرورة من ضروريات النظام والتنظيم في أية وحدة من وحدات التنظيم الاجتماعي، لأن وجود القائد الذي يحسم الاختلاف والخلاف هو مما لا يقوم النظام والانتظام إلا به.

إنها قيادة محكومة بالمساواة والتناصر والتكافل بين الزوج وزوجته في الحقوق والواجبات ومحكومة بالشورى التي يسهم بها الجميع ويشاركون في تدبير شؤون الأسرة التي قامت على الميثاق الغليظ ميثاق الفطرة الذي تأسس على المودة والرحمة.

المصدر: كتاب المرأة والمجتمع (ضوابط لا قيود)



الحماية والمحافظة والعبء الأكبر في ذلك كله يقع على الزوج المكلف بالقيام على الأسرة.

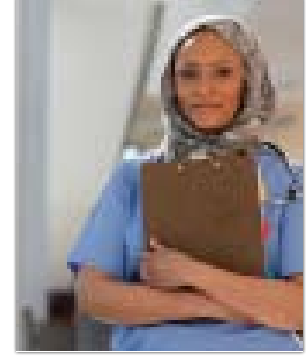
ما هي الدرجة؟ إنها درجة القوامة المذكورة في آية النساء: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ) (النساء/ ٣٤)، وهي للرجال بنص الآية، وذلك لأمرين: أحدهما وهي، والآخر كسي.

أما الأول: فهو ما فضله الله به من التبصر في العواقب، والنظر في الأمور بعقلانية أكثر من المرأة وليس في هذا إهانة للمرأة وإنما منتهى الكرامة، حيث إن الله فضلها أيضاً بجهاز عاطفي دفاق من أجل قيامها بواجب الأمومة، واللفظ القرآني يحمل معنى تفضيل الرجال في أشياء وتفضيل المرأة في أشياء أخرى (ولا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ) (النساء/ ٣٢).

والآخر: أن الرجل هو المكلف بالإنفاق على الأسرة منذ التأسيس وطول الحياة فلو انهضت الأسرة ستهدم على رأسه لهذا سيفكر مزة قبل أن يتخذ قرار تفكيكها.

ماذا تعني قوامة الرجال؟

قوامة الرجل على زوجته تعني أنه هو رئيس هذه الخلية الاجتماعية فلا بد لهذه الأسرة من رئيس، لأنها مسيرة طويلة في



إنها كلمة جليلة جداً جمعت على إيجازها ما لا يؤدي بالتفصيل إلا في سفر كبير، فهي قاعدة كلية ناطقة بأن المرأة مساوية للرجل في جميع الحقوق إلا أمراً واحداً عبّر عنه القرآن بقوله تعالى: (وَاللرِّجَالُ عَلَى النِّسَاءِ فِي دَرَجَةٍ)، وقد أحال الله تعالى في معرفة ما لهن وما عليهن على المعروف بين الناس في معاشراتهن ومعاملاتهن في أهلهن، والجملة الأولى: (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ)، تعطي الرجل ميزاناً يزن به معاملته لزوجته في جميع الشؤون والأحوال، فإذا هم بمطالبتها بأمر من الأمور يتذكر أنه يجب عليه مثله بإزائه. وللرجال عليهن درجة:

بينت الآية الدرجة التي جعلها الله للرجال على النساء، بعد أن سوى بينهما في الحقوق والواجبات، وأنها لا تعدو درجة الإشراف والرعاية بحكم القدرة الطبيعية التي يمتاز بها الرجل على المرأة، بحكم الكد والعمل في تحصيل المال الذي ينفقه في سبيل القيام بحقوق الزوجة والأسرة، وليست هذه الدرجة درجة الاستعباد والتسخير. إنها كما قال الشيخ محمد عبده: تفرض على المرأة شيئاً وعلى الرجل أشياء، فالأسرة مملكة ذات حدود قائمة تشبه حدود الدول في عصرنا وطبيعة هذه الحدود

وقفات مع الدكتورة سعاد الحكيم

بدءاً، كيف نفسر هذا الخمول الذي اعترى مسيرة التصوف ردحاً من الدهر ثم هذا الانتعاش الذي عاد إليه فأعاد إليه الاعتبار الجدير به، أو هو في الطريق إلى ذلك؟

مستدلة بمسيرته على هذا الجانب الرفيع من المعنى الصوفي المتحرك بصاحبه إلى الأعلى الوجودي. تقول: "قد عبر الخليفة عمر بن عبد العزيز عن حركة الروح هذه نحو الأعلى حين أخبر عن نفسه بأنه كان قبل أن يُبايع بالخلافة تجلب له أجود الحلل وأغلاها وألينها ويتململ من خشونتها بقوله "ما أجودها لولا خشونة فيها"، وبعد أن أصبح خليفة للمسلمين، وهو أعلى منصب دنيوي يصله الإنسان، كان يُشرى له الثوب بدراهم بخسة ويتحشر من ليونة فيها.

فقليل له: أين لباسك ومركبك وعطرك يا أمير المؤمنين؟ فقال: إن لي نفساً ذواقاً، وإنها لم تذق في الدنيا طبقة إلا تاقت إلى الطبقة التي فوقها حتى إذا ذقت الخلافة وهي أرفع الطباق تاقت إلى ما عند الله جل وعلا".

من هنا تستدل الأستاذة على أن "في الإنسان فطرة روحية تدفعه نحو التسامي، نحو التعالي، نحو العروج إلى الأعلى، ولا يجد الامتلاء إلا في الاتحاد بإنسانيته، بجوهر البشرية النقي، وهذه الفطرة الروحية هي مبدأ التصوف ومجال تنميته".

إن هذه الصورة التي تبرزها الدكتورة للتصوف لا بد وأن تفرز شخصية محددة له. فلعل تعدد شخصيات التصوف نابع أصلاً من تباين التعريفات وزوايا النظر إلى هذا المجال. فما هي الشخصية التي تتحصل لدينا للتصوف انطلاقاً من النظر إليه كحركة للروح نحو الأعلى الوجودي؟

تجيب: "حتى نتمكن من رسم شخصية واضحة للتصوف، لا بد من أن نرجع إلى التاريخ الصوفي الذي يقدم لنا نموذجين من الهوية الصوفية وهما: نموذج اختار أن يتصوف فبادر إلى الاجتهاد

تقول الدكتورة سعاد الحكيم: "لقد أسهم التصوف في بناء علماء المسلمين وتقدم حياتهم في العصور الذهبية للعمران لديهم. واليوم، وعلى الرغم من مرور قرون سبعة عجاف على الوجود الصوفي ووقوعه في كثير من الأحيان في التقليد وتوالد الأشباه - مثله مثل غيره من علوم المسلمين - فإنه لا يزال يملك حيوية متدفقة قادرة على إحداث تغيير في إنسان القرن الواحد والعشرين وفي مجتمعه المحلي والدولي".

اعتبار القرون السبعة السالفة قروناً جامدة أو عجفاء بالنسبة للتصوف، هو قول قد لا يوافق عليه تاريخ التصوف نفسه؛ فلم ينتشر شيء في هذه القرون انتشار التصوف فيها بزواياها المتنوعة وشيوخه وأقطابه وجيوش مريديه والمعتقدين فيه والتابعين له. ولكن، رويدك، فلعل التصوف الذي تقصده الدكتورة هو غير التصوف الشائع المألوف. فوجب السؤال.

فقد تعددت تحديدات التصوف وتباينت زوايا النظر إليه من باحث إلى آخر. ترى، كيف تنظر الأستاذة سعاد الحكيم للتصوف؟ ما الذي يمثله عندها بالضبط؟

تقول: "التصوف يعكس في عين الناظر صورة تتجاوز الفضاء الأخلاقي إلى الفضاء الروحاني لأن التصوف - كما أراه - هو حركة الروح نحو الأعلى الوجودي لا المكاني، نحو الحقيقة الكبرى وحقيقة الأشياء كلها".

هل تود مثلاً من التاريخ؟

إننا نجده ليس عند المتصوفة بحصر المعنى فحسب، بل وعند الثقة ممن نهجوا سبيل الرقي النفسي وإحقاق العدل جهد الإمكان ومن موقع السلطة بالذات. إن خير مثال هنا هو الخليفة عمر بن عبد العزيز. تقف عنده الأستاذة سعاد الحكيم

في الرياضات والمجاهدات لينكشف حجاب النفس وتفتح الروح طاقاتها ويحظى برزقه الإلهي من المكاشفات والحقائق والمعارف.

ونموذج ثان، ومن دون سبب ظاهر لنا، اختاره الله لأن يكون من أصحاب الفاعليات الروحية، فيكون إما من الذين يسبق فتوحهم رياضاتهم ومجاهداتهم وإما من أهل الحال والهيمن. إذن، ارتسمت شخصية التصوف من دمج هاتين الهويتين فصار التصوف في جزء منه رياضات ومجاهدات، وفي جزئه الآخر فتوحا ومشاهدات وطاقات روحية أو حالات عشقية. في ارتباط بالتعريف، وبإفراز الشخصية المناسبة، تسود قناعة عند معظم الناس بأن التصوف حالة فردية ذاتية، تخص صاحبها، ولا امتداد لها إلى الذات الإنسانية لإعادة صياغتها. ترفع الدكتور الغطاء عن هذا الجانب وتدحض هذه القناعة بقولها: "على الرغم من انبهار معظم الناس وإعجابهم بنصوص عشاق الصوفية ونصوص الفتوحات والمشاهدات، فإنه يجب ألا نستخف بالإنجاز الصوفي في مجال إعادة صياغة الذات الإنسانية لتتصف بالمنعة والسمو وفي مجال الحث على الفضائل وبثها في الجماعة الإنسانية وجعلها متاحة للكافة، وليست مذهبا نخبويًا". إلى لقاء آخر

شهيد التصوف كاشف الحب الإلهي
شهيد التصوف كاشف الحب الإلهي

"الحقيقة دقيقة، طرقها مضيق، فيها نيران شهيق، ودونها مفاوز عميقة". أفهام الخلائق لا تتعلق بالحقيقة، والحقيقة لا تتعلق بالخلقية، والخواطر علائق، وعلائق الخلائق لا تصل إلى الحقائق، والادراك إلى علم الحقيقة صعب، فكيف إلى حقيقة الحقيقة؟" (الحلاج)

اشهر المتصوفة في العالم الاسلامي، هو ابو المغيث الحسين بن منصور الملقب بالحلاج. فارسي الاصل كتب بالعربية، ولد عام ٢٤٤ هجرية (٨٥٨م) في بلدة البيضاء الفارسية وتوفي مقتولا عام ٣٠٩ هجرية (٩٢٢م). بعد حياة حافلة بالمعرفة والتجليات ومغامرات الكتابة والمنازعات من اهل الزمان، تتلمذ على يد مشايخ الصوفية مثل الجنيد بن محمد وعمر بن عثمان المكي وابي الحسين القوري. ثم انفصل عنهم وراح يبشر بالتصوف في خراسان والاهواز والهند وتركستان. ثم حج ورجع الى بغداد فالتف حوله التلامذة.

كان بعض مشايخ الصوفية امثال ابو العباس بن عطاء البغدادي ومحمد بن حفيظ الشيرازي وابراهيم بن محمد النصر اباذي يصححون له ويدونون كلامه حتى قال ابن حفيظ: "الحسين بن منصور عالم روحاني".

قال ابو عبد الرحمن السلمي سمعت ابراهيم ابن محمد النصر اباذي وعوتب في شيء وحكى عن الحلاج في الروح، فقال للذي عاتبه: "ان كان بعد النبيين والصديقين موحد فهو الحلاج". قال ابو عبد الرحمن: "وسمعت منصور بن عبد الله يقول: سمعت الشبلي يقول: كنت انا والحسين بن منصور شيئا واحدا، الا انه اظهر وكتمت". وقد روي عن الشبلي من وجه آخر انه قال وقد

رأى الحلاج مصلوبا: "الم أنك عن العالمين؟". ومما يدل على انه كان ذا حلول في بدء امره اشياء كثيرة، منها شعره في ذلك، فمن ذلك قوله:

جبلت روحك في روعي كما ** يجبل العنبر بالمسك الفنق
فاذا مسسك شيء مسني ** واذا انت انسا لا نفترق .

وقوله:

مزجت روحك في روعي كما ** تمزج الخمرة بالماء الزلال
فاذا مسسك شيء مسني ** فاذا انت انا في كل حال .

وقال ابو عبد الرحمن السلمي عن عمرو بن عثمان المكي انه قال: "كنت اماشي الحلاج في بعض ازقة مكة وكنت اقرأ القرآن فسمع قراءتي فقال: يمكنني ان اقول مثل هذا. ففارقته". ولهذا فقد كان القدماء من الصوفية يذكرون اقواله في كتبهم دون ذكر اسمه، بأن يقولوا مثلاً: قال احد الكبراء، (وهذا صنيع ابي بكر محمد الكلاباذي الف الموسوعة الصوفية الثانية بعد اللمع، وهو كتابه (التعرف على مذهب اهل التصوف).

وكذلك صنيع السراج الطوسي صاحب الموسوعة الصوفية الاولى (اللمع) وقد استشهد بكلام الحلاج في اكثر من خمسين موضعا من كتابه مصدرا القول بقوله: قال بعضهم او قال القائل. وفي القرن الخامس وما يليه ابتدأ بعض المتصوفة يصرحون باسمه، ويذكرون مقالاته، ويشهدون بفضله وسعته، فقد اشاد به ابو حامد الغزالي، وابن عربي، وعبد الغني النابلسي، وكل المتصوفة منذ القرن الخامس. واما في العصر الحديث فقد كتب فيه طه عبد الباقي سرور كتابا بعنوان: (الحلاج شهيد التصوف الاسلامي).

فسلك الحلاج في التصوف مسلكا وعرا اذ القى بكلية في غمار الحضرة الالهية، غير هياب مما سيؤول اليه حاله. بل مشتاقا في قرارة نفسه الى خاتمة درامية. فقد نقل عنه معاصروه انه قال صبيحة احد اعياد الاضحى: تهدي الاضحى، واهدي مهجتي ودمي". ولما قطعوا يديه يوم بدأوا يقتله (وهو القتل الذي استمر ثلاثة ايام) غسل وجهه بدمائه وقال: ركعتان في العشق لا يجوز وضوؤها الا بالدم. لذلك السلطة العباسية اوقفته بعدما اتهمته المعتزلة بالشعوذة وحرمة الامامية والظاهرية فعذب وسجن ثماني سنوات وصلب في ساحة بغداد واحرق جسده.

صرح فيه الجنيد ذات يوم قائلاً: "اية خشبة ستفسدها (اشارة الى انه يموت مصلوبا) وذات يوم صاح هو نفسه بسوق بغداد بعدما تملكه وجع عظيم: ايها الناس اعلموا ان الله قد اباح دمي فاقتلوني، اقتلوني تؤجروا واسترح، اقتلوني تكتبوا عند الله مجاهدين، واكتب انا شهيدا".

وقال ضمن مناجاته: هؤلاء عبادك قد اجتمعوا لقتلي تعصبا لدينك وتقربا اليك، فاغفر لهم. فانك لو كشفت لهم ما كشفت لي، لما فعلوا ما فعلوا، ولو سترت عني ما سترت عنهم، لما لقيت ما لقيت.

فأراء الحسين بن منصور في التصوف كمسألة حلول الذات الالهية في الذات الانسانية (فيحق للولي ان يقول: "انا الحق") هي التي أدت الى نهاية الحلاج الحزينة.

الطويل توحداً وتعبداً، ثم ضحكه المفاجيء احياناً، وحديثه الغامض عن (الحب الالهي) الذي صدم الكثيرين من رجال الدين آنذاك. لكن المشكلة كانت آنذاك مع السلطة، حيث كانت بغداد تعيش حالة من التوتر والاضطراب مما دفعها للتخوف من رجل كالحلاج، فزجت به في السجن، ويقال انه هرب من سجنه لكنه اعتقل ثانية، وعند المحاكمة الاولى عومل برفق لتدخل أم الخليفة، فنقل من سجن الى سجن، لكن بعد سبع سنوات، وفي العام ٩١٩ ميلادية، واذا تدهورت الاوضاع في بغداد وتناهى الى اسماع السلطة ان الحلاج امسى، رغم سجنه، أشد قوة حيث أخذ الناس يتحدثون عن كراماته الجليلة، ويتناقلون حكايات عجيبة عن علاقاته بالارواح وما شابه، اقتحمت السلطة بيته، رغم انه كان سجيناً، فوجدت هناك الكثير من الرسائل والمخطوطات التي كتبت على ورق صيني فاخر بعضها كتب بماء الذهب، وبعضها وشي بالحبر، ورسائل منه تتضمن تعليماته للوصول الى التفاني والحلول، ورسوم غريبة وخطوط تدينه وتؤكد علاقته ببعض الفرق والمذاهب المغالية والتي كانت تهدد كيان السلطة المتهرئة في بغداد، فأمر قاضي القضاة باعادة محاكمته وأصدر حكماً باقامة الحد عليه وقد وقع (٨٤) شاهداً على قرار الحكم!!! فصلب في ٢٣ ذي الحجة من العام ٣٠٩هـ (٢٦ آذار من العام ٩٢٢م).

ومن هنا انتقد العديد من المتصوفة الحلاج ايضاً، وبدأوا يشككون في

حينما كان للحلاج ٢٨ عاماً، ترك عائلته ورحل عن بغداد الى شمال شرق الامبراطورية الاسلامية لسنوات عدة، ثم الى الجنوب، الى الهند، ثم عاد الى فارس والاهواز واخيراً البصرة ومنها حج البيت الكريم ثانية بصحبة اربع مائة من اتباعه، ثم عاد بعد ذلك الى بغداد، لكنه اتهم هذه المرة بممارسة السحر الهندي، فغادرها متوجهاً الى وادي الهند. ويبدو ان رحلته هذه ما زالت موضع تحقيق، حيث يعتقد انه بعدما مر بكشمير عابراً الى تركستان، وهذا الاعتقاد يستند الى الانتشار الواسع جدا لاسمه في اغاني واشعار هذه البقاع في اللغات السندية والبنجابية والكشميرية اكثر مما في اية بقعة اخرى من الارض العربية والاسلامية، وكان له التأثير الكبير في الثقافة التركية واليرانية والهندية، مما جعل الكاتب الهندي المسلم (غالب) ان يكتب عن الحلاج (القرن ١٩) مؤكداً بأن الحلاج نال الجزاء الذي يستحقه لأنه باح بالحب، ومن يبوح بسر الحب ويكشف ستر المحبوب ينال العقاب حتى وان كان فيض الحب الذي دفعه للمصراخ وكشف المستور، اكبر منه. الا ان السلطة المركزية في بغداد آنذاك نظرت اليه بريبة وتخوفت من رحلته الى وادي الهند كثيراً، وخمنت انه يقيم علاقات سرية مع الحركات الدينية المعارضة للسلطة المركزية والتي كانت منتشرة في ارجاء الامبراطورية الاسلامية آنذاك وانه يغطي اهدافه السياسية بتعاليم دينية غامضة.

وحينما عاد الى بغداد بعد رحلته هذه بدأت الرسائل تصله من كل البلدان التي زارها، ومن الطبيعي ان هذه الحفاوة والتقدير وهذه المكانة الروحية للحلاج قد تركت ردود فعل سلبية لدى بقية رجال الصوفية، كما بدأ (الصابون) يتبعون كل شاردة او واردة تخصه. وخلال هذه الفترة رحل الحلاج متوجهاً الى بيت الله الحرام للمرة الثالثة وبقي هناك سنتين بعدها عاد لبغداد مستقراً فيها، متخذاً من اسواقها مكاناً للموعظة. وتتوارد الاخبار عن تصرفاته الشخصية الغريبة عن نسكه وبكائه



ادعائه الوصول الى الهدف. ففي رأيهم أنه لو تحقق له ذلك لكان قد صمت، (لأن أجراس القافلة تصمت حينما يصل المسافرون الى قبلتهم)، ومن هنا ايضاً، فان صرخة الحلاج: "أنا الحق"، ليست دليلاً على لحظة الالتحام وانما على العكس، فهي دليل على البعد والفراق.

غير ان المتصوفين المتأخرين رأوا في الحلاج (متوحداً بالوجود) وان صرخته المدوية عبر القرون دليل على ذلك. وعلى هذه النظرة اعتمد العلماء والمستشرقون الاجانب عند حديثهم عن الحلاج الذي ورد ذكره في الغرب للمرة الاولى في القرن السابع عشر. والواقع ان أول فهم غربي للحلاج كـ (موحد للوجود) كما أوضحت آني ماري شيمل المستشرقة (الشخصية الموحدة للوجود). وبينما كانت دراسات المستشرقين الاوائل، لاسيما المستشرق (يوهان ياكوب رايسكره) الذي توفي العام ١٧٧٤ ينظر للحلاج كمجذف وهرطقي، كان المستشرق الفرنسي (بارتلوم دي هيربلوت) في كتابه (المكتبة الشرقية) ينظر الى الحلاج كمسيحي متخف، وقد تبني هذه النظرة كل من المستشرق (أوغست مولر) و(أدلبرت ميركي)، وحتى في الفترة الاخيرة ظهرت دراسات في اللاهوت الشرقي تؤكد هذه النظرة ومن أهمها أطروحة (ن. م. داهدال) الذي رأى ان الحلاج تم صلبه بسبب افكاره النصرانية. لكن هناك من ذهب أبعد من ذلك حينما أراد أن يربط بين الحلاج والديانات الهندية القديمة لاسيما المستشرقان (فون كريمير) و(ماركس هورتون) اللذان يريان ان صرخة الحلاج (أنا الحق) هي ذاتها التي وردت في (الابانيشاد): أنا براهيم. وهذه هي النظرة السائدة في الثقافة

الاسلامية في الهند.

كان الحلاج يؤمن بأن الاصلاح الاجتماعي يجب أن يبدأ أولاً من الاصلاح النفسي، ولا يمكن أن يتم ذلك الا بعد إعداد الفرد وتهيئته جسدياً وروحياً معاً، وبأن التصوف الحق هو استهلاك ناسوتية الانسان في لاهوتية الله، وبأن جميع الناس وإن لم يستطيعوا استهلاك ناسوتيتهم كلها، بإمكانهم استهلاك بعض هذه الانانية التي تثير البغضاء عند الناس. فانسان لا يمكنه فصل ذاته عن المجتمع. والحق المطلق لا يدرك الا بحجاب ناسوت هذا الحق وناسوت الحق لا يدرك الا باحقاق الحق، ذلك لأنه سر نوره اللاهوتي. وهكذا كانت رسالة الحلاج إحقاق الحق في الانسان فرداً ومجتمعاً.

لذا نجح الحلاج في الوصول الى التحقق بالوحدة الإلهية التي لا تأتي لانسان بأن يحقق ذاته بها الا بواسطة الشوق الإلهي وهذا الوجد وهذا الحب، فيتخلى عن انانيته مصدر الظلمة والعدم والجهل والعذاب. أخذ الحلاج يحث الناس على الصلاح وعصيان النفس الامارة بالسوء ونبذ الرذائل، ويدعوهم الى هذا الحب الإلهي الذي يصل بالمرء الى التوحيد الحق، وأخذ يدعو ايضاً الى التنكر للأنا ونبذ كل شيء ما عدا عشق الله الواحد الأحد والفناء فيه. فالتوحيد الحق انما هو توحيد الذات بالله. وكل ما هودون ذلك ان هو الا تعلق بالوهم الخادع.

كتبت في أخبار الحلاج كتب كثيرة، أهمها كتاب علي بن أنجب الساعي المتوفى سنة (٦٧٤هـ) الذي نشره ماسنيون مضيفاً اليه كثيراً من أخبار الحلاج التي عثر عليها، وأهمها: كتاب (ذكر مقتل الحلاج) لابن الزنجي ونشر عمله هذا سنة ١٩٣٦م. وللحلاج سيرة

شعبية طبعت قديماً في مطبعة الترقى بدمشق عام ١٩٣٩ وقام ماسنيون بنشرها في مجلة الدراسات الشرقية ١٩٤٥ (٢م) عدد ٤٢٢) وأعدت نشرها (دار صادر بيروت).

وايضاً هناك كتاب بعنوان: "الحلاج- الاعمال الكاملة" للكاتب قاسم محمد عباس، الطبعة الاولى ٢٠٠٢، وايضاً كتاب بعنوان: "الحلاج في ما وراء المعنى والخط واللون، للكاتب سامي مكارم. طبعة جديدة منقحة ومزينة ٢٠٠٤ صادران عن دار رياض الرئيس للكتب والنشر.





يعتبر وضع القواعد السلوكية للأطفال أهم مهام الأم وأصعبها في الوقت نفسه فسوف يقاوم الطفل كثيراً لكي يؤكد استقلاله وأنت أيتها الأم تحتاجين للصبر، وأن تكرري حديثك مرة بعد مرة وفي النهاية سوف يدفعه حبه لك، ورغبته في الحصول على رضاك إلى تقبل هذه القواعد، وسوف تكونين المرشد الداخلي الخاص به وضميره الذي سيوجهه خلال الحياة.

كيفية

وضع القواعد السلوكية للأطفال

ولكن كيف نمنع الطفل بطاعة الأوامر واتباع قواعد السلوك التي وضعها الوالدان؟
تجيب الاستشارية النفسية « فيري والاس » بمجموعة من الخطوات يمكن اتباعها مع الطفل :

(٢) اشرح قواعدك واتبعها :

إن إلقاء الأوامر طوال اليوم يعمل على توليد المقاومة عند الطفل، ولكن عندما تعطي الطفل سبباً منطقياً لتعاونه، فمن المحتمل أن يتعاون أكثر، فبدلاً من أن تقول للطفل

(١) انقلي إلى الطفل القواعد بشكل إيجابي :

ادفعي طفلك للسلوك الإيجابي من خلال جمل قصيرة وإيجابية وبها طلب محدد، فبدلاً من « كن جيداً »، أو « أحسن سلوكك ولا ترمي الكتب »، قل: « الكتب مكانها الرف ».



بإمكانك أن تفعل ما فعلت، ولكن يمكنك أن تقول أنا غاضب « وبهذا تفرق بين الفعل والشعور، وتوجهين سلوكه بطريقة إيجابية.. وكوني قدوة، فقولني « أنا غاضبة من أختي ولذلك سأتصل بها، ونتحدث لحل المشكلة ».

٧) تجني التهديد والرشوة :

إذا كنت تستخدم التهديد باستمرار للحصول على الطاعة فستعلم طفلك أن يتجاهلك حتى تهدديه. إن التهديدات التي تطلق في ثورة الغضب تكون غير إيجابية ويتعلم الطفل مع الوقت ألا ينصت لك. كما أن رشوته تعلمه أيضاً ألا يطيعك، حتى يكون السعر ملائماً، فعندما تقولين « سوف أعطيك لعبة جديدة إذا نظفت غرفتك »، فسيطيعك من أجل اللعبة، لا لكي يساعد أسرته أو يقوم بما عليه.

٨) الدعم الإيجابي :

عندما يطيعك طفلك قبله واحتضنيه أو امتدحي سلوكه « ممتاز، جزاك الله خيراً، عمل رائع »، وسوف يرغب في فعل ذلك ثانية. ويمكنك أيضاً أن تحدي من السلوكيات السلبية عندما تقولين : « يعجبني أنك تتصرف كرجل كبير ولا تبكي كلما أردت شيئاً ». بعض الآباء يستخدمون الهدايا العينية، مثل نجمة لاصقة، عندما يريدون تشجيع أبنائهم لأداء مهمة معينة مثل حفظ القرآن، ويقومون بوضع لوحة وفي كل مرة ينجح فيها توضع له نجمة، وبعد الحصول على خمس نجومات يمكن أن يختار الطفل لعبة تشتري له أو رحلة وهكذا. إن وضع القواعد صعب بالنسبة لأي أم، ولكن إذا وضعت قواعد واضحة ومتناسقة وعاملت طفلك باحترام وصبر فستجدين أنه كلما كبر أصبح أكثر تعاوناً وأشد برا.

« اجمع ألعابك »، قولني : « يجب أن تعيد ألعابك مكانها، وإلا ستضيع الأجزاء أو تنكسر ». وإذا رفض الطفل فقولني : « هيا نجتمعاً معا »، وبذلك تتحول المهمة إلى لعبة.

٩) علقني على سلوكه، لا على شخصيته :

أكدي للطفل أن فعله، وليس هو، غير مقبول فقولني : « هذا فعل غير مقبول »، ولا تقولني مثلاً : « ماذا حدث لك؟ »، أي لا تصفيه بالغباء، أو الكسل، فهذا يجرح احترام الطفل لذاته، ويصبح نبوءة يتبعها الصغير لكي يحقق هذه الشخصية.

١٠) اعترفي برغبات طفلك :

من الطبيعي بالنسبة لطفلك أن يتمنى أن يملك كل لعبة في محل اللعب عندما تذهبون للتسوق، وبدلاً من زجره ووصفه بالطماع قولني له : « أنت تتمنى أن تحصل على كل اللعب ولكن اختر لعبة الآن، وأخرى للمرة القادمة »، أو اتفقي معه قبل الخروج « مهما رأينا فلك طلب واحد أو لعبة واحدة » وبذلك تتجنبين الكثير من المعارك، وتشعرين الطفل بأنك تحترمين رغبته وتشعرين به.

١١) استمعي وافهمي :

عادة ما يكون لدى الأطفال سبب للشجار، فاستمعي لطفلك فربما عنده سبب منطقي لعدم طاعة أوامرك فربما حذاؤه يؤلمه أو هناك شيء يضايقه.

١٢) حاولي الوصول إلى مشاعره :

إذا تعامل طفلك بسوء أدب، فحاولي أن تعرفي ما الشيء الذي يستجيب له الطفل بفعله هذا، هل رفضت السماح له باللعب على الحاسوب مثلاً؟ وجهي الحديث إلى مشاعره فقولني : « لقد رفضت أن أتركك تلعب على الحاسوب فغضبت وليس

هل تجدون صعوبة في تقبل الملاحظات التي يوجهها إليك الآخرون؟ إذا كان جوابك بنعم فاعلم أن الانتقادات إذا كان لها ما يبررها فهي دائماً بناءة، ويمكنك أن تعتمد عليها لكي تتقدم فعليك فقط أن تفهم الملاحظات التي توجه إليك جيداً وتميز بين النقد البناء والنقد الهدام.

كيف نتقبل انتقادات الآخرين؟

سناء ثابت



كلما سمعنا كلمة إنتقاد تصورنا فوراً معنى سلبياً، يبدو أنه يصنف في أذهاننا في خانة الأفكار السلبية. أغلبنا يميل إلى أخذ الإنتقاد على أنه إهانة وتثبيط للعزيمة، ولا يكون قادراً على تقبله بسهولة. نعم، يمكن للإنتقاد أن يجعل المرء عصيباً أو متوتراً، أو يجعله يتحول فجأة إلى موقف المدافع عن نفسه، وإذا نظرت من حولك ستجد أناساً كثيرين يغضبون وتثور ثائرتهم بسرعة، إذا وجهت إلى شخصهم ملاحظات أو إنتقادات من أي نوع ومهما تكن بسيطة، وكم من شخص عالي المقام يعتبره الناس نبيلاً ومتواضعاً ومحترماً، ينقلب فجأة إلى بركان غاضب إذا ما وجه إليه أحد إنتقاداً أو ملاحظة ما. هذا يجعلنا نتساءل: لماذا لا نتقبل في عمومنا الإنتقادات بصدر رحب وبامتنان، بل وبسعادة؟ لماذا نحن حساسون جداً تجاه إنتقادات الآخرين لنا؟ ولماذا نسمح للإنتقادات بأن تؤثر فينا وفي علاقاتنا المهنية والشخصية وتؤثر أيضاً في مدى مردودنا؟

إننا عندما نتساءل: «كيف يمكننا مواجهة الإنتقادات؟»، فإن هذا يعني بشكل مباشر أن الإنتقاد هو شيء مكروه وسلبى وأنه مشكلة، وهذا خطأ، لأن الإنتقاد في الواقع شيء جميل هو رحمة وهو معروف، وخدمة يسديها لنا الطرف الآخر المنتقد، وهذا لا نكتشفه إلا إذا أمعنا النظر جيداً في مزايا الإنتقاد من الناحية السيكلوجية.

لهذا، فنحن سنركز على كيف نفهم الإنتقادات وكيف نتقبلها، وماذا نفعل لكي نرى الأوجه الحقيقية للإنتقادات والملاحظات التي يوجهها إلينا الناس. إذ علينا ألا نكون سلبيين ومنذ البداية بل علينا أن نكون واقعيين وأن نتناول الموضوع بواقعية، حينها فقط يمكننا أن نتفهم الأمر ونتقبل الإنتقادات وننتفع بالمزايا التي يمكن أن نحصلها من ورائها.

- افهم الملاحظات التي توجه إليك:

بداية ما هو الإنتقاد؟ الإنتقاد أو النقد هو ببساطة تحليل الشيء والحكم عليه وتقييمه ووضعته تحت الملاحظة، غير أن النقد قد اتخذ معاني عدة مختلفة

لدرجة أن البعض بدأ يفهم على أنه شيء سلبى. ومع ذلك فإن للإنتقاد أكثر من وجه واحد، مثله مثل أي شيء في هذا العالم، يمكننا أن ننظر إليه من الوجه الذي نحب. فلماذا لا نتخلص من الوجه السلبى وننظر فقط إلى وجهه الإيجابى؟ مفهوم السلبية والإيجابية هذا هو الذي سيعينك لكي تستفيد من النقد الذي يوجه إليك. يمكننا أيضاً أن نقول إن هناك الإنتقادات الهدامة والإنتقادات البناءة، فأيهما تفضل؟ النوع الأول يحفزك ويشجعك ويكون دافعاً لك من أجل أن تحسن من نفسك، أما النوع الثاني فيثبط عزيمتك ويحطم معنوياتك ويقلل من تركيزك ومردودك. لهذا تذكر أنك في حاجة إلى النوع الأول وليس إلى النوع الثاني، فأخيراً تحتاج إليه هو كلام من شخص غير مسؤول يغضبك ويفقدك تصميمك وعزيمتك ويشعرك بالنقص.

- قل لنفسك إنه لا أحد كاملاً:

عندما ينتقدك أحدهم ويضعك أمام أخطائك أو نقائصك، قل لنفسك إن كل الناس يرتكبون الأخطاء، وإن الناجحين ينجحون لأنهم يستخلصون دروساً من فشلهم، وكما في القول المأثور: «الأقوياء ليسوا هم أولئك الذين لا يسقطون أبداً، بل الأقوياء هم أولئك الذين يسقطون ثم ينهضون دائماً». وتذكر أن من الطبيعى أن تشهد كل مرحلة من حياة الإنسان تقلبات كثيرة، تارة إيجابية وتارة سلبية. يجب إذن الإستعداد جيداً لكل هذه التقلبات لكي تبقى قوياً في جميع المراحل.

- اترك مسافة بينك وبين كلام الآخرين:

عندما يوجه إليك أحدهم إنتقاداً أو مجرد ملاحظة، فأول ما تفعله هو أن تطرح على نفسك بعض الأسئلة بدل أن تصدر ردة فعل سلبية. أسئلة مثل: لماذا قال لي أنا هذا الكلام؟ ما الذي حصل جعله يوجه إلي هذه الملاحظة؟ هل اشتغلت بما فيه الكفاية على هذا المشروع؟ ربما أراد الشخص الذي وجه إليك الإنتقادات فقط أن يلفت انتباهك إلى خطأ ارتكبته، وذلك حتى لا تقع في الخطأ نفسه في المرة المقبلة. لهذا، أنصت إلى من

ينتقدك وحاول أن تفهم إنتقاداته، وذلك بأن تطلب من محدثك مثلاً أن يوضح ما يقصده، وحينها ستحكم هل كان الهدف من ذلك النقد هو أم أنه كان وسيلة لحل مشكلة ما.

- حافظ على هدوئك:

لا ينبغي أن تسيطر عليك عواطفك ولا أن ترضخ لإنفعالاتك، وتسمح للموقف بأن يتضخم فيأخذ أكبر من حجمه. صحيح أن العصبية والإنفعال تصرف طبيعي، لكن تذكر أن الإنفعال لن يفيدك في شيء، بل سيبدد طاقتك وقد يدفعك إلى التصرف بشكل خاطئ. وسواء أكانت الملاحظة التي وجهها إليك الآخر مبنية على أساس مقنع أم لا، فإن أفضل ما تقوم به هو أن تبقى منفتح الفكر لكي تتمكن من أن تثبت للآخر أنه مخطئ. إن حفاظك على هدوء أعصابك سيجعلك أكثر قدرة على الحوار والنقاش مع منتقديك، وسيكون النقاش أكثر فائدة للطرفين كليهما وبالتالي سيتم حل الخلافات بسهولة.

- ابحث عن حلول:

لا يجب أن تكون سلبياً بل عليك أن تتحول من مفعول به إلى فاعل، لا تنطو على ذاتك، ولا تغلق الأبواب والنوافذ حولك وتهرب، لا تستسلم للشعور بأن لا أحد يفهمك وبأنك ضحية، إن من يفكر بهذه الطريقة لا يتقدم أبداً. إذا وبخك أحدهم على تصرف ما، فما عليك سوى أن تستجمع قواك لكي تثبت له أنه مخطئ، أو أن ذلك ليس نهاية المطاف وأنك قادر على تصحيح أخطائك والتقدم نحو الأمام. مثلاً، إذا اتهمك شخص ما بأنك كسول أثبت له كم أنت مجتهد ويمكنك الإعتماد عليك، وإذا قال لك أحدهم «أنت ساذج» اعمل على أن تكون متزن ومتعلق، وفكر جيداً قبل أن تقدم على أي خطوة في حياتك. وفي المقابل، إذا رأيت أن الإنتقادات التي وجهت إليك كانت سطحية وغير مبنية على أساس، وهي موجهة فقط لمضايقتك وزعزعة ثقتك بنفسك، فلا تضيع وقتك في الرد عليها، واختار إما أن توضح الأمر لمن ينتقدك أو أن تتجاهل تماماً، إن رأيت أنه لا يستحق الرد.

لماذا يبكي جنس الإنسان لحظة
دخوله عالم النور (الايض) وإذا
لم يبك يدعى إلى البكاء بطرق
شتى ... هل من أجل معرفة أنه
حي ويستحق الحياة ... أم من أجل
مغادرته عالم الظلمات (الاسود) ؟

د. نبيل طعمة

الطاقة والمادة

في التكوين أساس لتشكل مربع الهرم المؤلف من المكان والزمان والمادة والطاقة في التكوين أساس الحياة. وبالمجموع نحتاج إلى التأمل والتفكير لنكسب من الطاقة قوة للفكرة والإنسان بمجمعه مادي حتى بتكوينه (الجسد والروح)، وهما يحتاجان إلى الطاقة من أجل توليد فعل الحركة. إذن ما هي الطاقة؟.. وما هي أنواعها؟.. وكم نحن نحتاج إليها.. وهل هي الروح.. أم أن الروح كامنة في مجموع المادي واللامادي فتحتاج الطاقة لتحركها. وهل الطاقة في الكون ثابتة دائمة باقية على الدوام أم تفنى أم هي تستحدث؟..

الحركة من خلال طاقة التسخين، فنرى الكون بمجمعه يسير باتزان. ومن خلال البحث العلمي العميق والذي تخصص في دراسة الكون وموجوداته ومتابعة العلماء ليومنا هذا لهذه الأبحاث، والإدراك الحقيقي لماهية الوجود بأقسامه وتجانسه، وتوافقه من أجل الحياة المنطقية السليمة لنا ولكوكبنا ومجموعتنا الشمسية، نجد أن الزمان والمكان يقابلهما مادة وطاقة، فبدون المكان لا وجود للزمان، فهما أولاً متلازمان والعكس صحيح أيضاً، وبدون الطاقة لا تتحرك المادة ولا المادة بشكلها (المادي) تتحرك، والكل

إن كل المظاهر الفيزيائية للوجود تنشأ من مظهر الوجود نفسه أي (الموجودات) وتعتبر الشمس هذا المظهر الفيزيائي الأم المؤلد للطاقة، بكونها هي الطاقة بحد ذاتها، والتي في الحالة العلمية وُلد منها كوكبنا بحدثة الانفجار الهائل، والذي أدى لتشكل الكون بكواكبه وكويكباته وظهور المجرات وما سُمي لاحقاً بالمجموعات الشمسية. فالشمس التي تمنح وتنشئ من إطلاقتها وأشعتها المرسلة كل أنواع الطاقات، والتي تسير كل حركة الكون، وما عليها من تسخين الجو المحيط بكل الكواكب الحاملة للموجودات وغير الحاملة تبعث



والروحي، فكانت (التينة أو التفاحة) أول مادة تتداخل مع مادي وروحي في أن، لتتولد في داخله طاقة دفعت به لرؤية الحياة الطبيعية، وتبعده بذلك عن الحياة النورانية، وكانت نقطة التفاعل الأولى معها، وبدأت مسيرة الإنجاز للإنسان وأنجز ما أنجز حتى الآن، وهذا ما نسميه الطاقة الحيوية والتي يكون مظهرها وشكلها نبضة الحياة في كل كائن حي، وألوانها: ذرة، خلية، فكرة، نبات، إنسان، نجم، مجرة، كون فسيح. فالطاقة الحيوية، والمتمثلة في الماء والهواء والغذاء تمثل إحدى أربع دعائم تقوم عليها الحياة في كل مراحل التطور، ويمكن الإحساس بالطاقة الحيوية وقياسها، ورؤية آثارها في بعض الأحيان، كما أنها الذرة التي تنتج السرعة الخرافية بدوران الإلكترونات سالبة الشحنة حول النواة الموجبة الشحنة فتمثل في كوكبنا الأرضي المجال المغناطيسي الذي يحفظ فيها الحياة بتوازن منطقي الحياة.

والطاقة في الكون قيمة وجدت لحفظ توازنه ولتؤثر فيه، وفي كل موجود تحت سقف السماء، فتتناغم معها كل منظومات الكون، فنرى الكون يسير بانتظام لا متناه، وبمسافات وأبعاد وقوة حركة دقيقة جداً، فمثلاً تسير الشمس بسرعة ١٢ كم في الثانية، معنى هذا أن الطاقة المحركة لها والمعدة لتحريكها محسوبة لتمسك بهذه السرعة، والقمر بسرعة ١٨ كم في الثانية والأرض بسرعة ١٥ كم في الثانية إذن هذه المنظومة لم تكن لتسمى منظومة لولا أنها منتظمة الطاقة.

أما في الإنسان فإنها تشكل الومضة التي يتم إنتاجها داخل كل خلية في الجسم الإنساني، وفي الأجسام الحيوية الأخرى ومهما كان حجم هذه الخلية وموقعها ووظيفتها، وذلك من

نعم نحن نحتاجها أولاً، وثانياً ليست هي الروح، وثالثاً هي ثابتة لا تفنى ولا تستحدث؛ بل تتحول عند استثمارها من صورة إلى أخرى

ومن شكل إلى شكل آخر عند استنفادها في فعل ما. وهي القادرة على تحريك المادي والروحي في كل أنواع الخلق الإنساني وغير الإنساني ليتحرك من خلالها كل شيء. فالمادي تحركه الطاقة عبر استخدام المحركات والتي تتكون من أنواع الغذاء والماء والرياح، ليعود فيحرض ويحرك كل الماديات، والشمس التي تؤدي في مجموعها لتحريك اللامادي من خلال إعطائه طاقة النمو، وتجعله جاهزاً للتعلم من خلال التأمل والتفكير، ومن ثم تكوين الملكات وتحريكها التي تؤدي إلى توليد الإمكانيات المنجزة للأفعال والأعمال فتدور عجلة الحياة المادية والمستلزمة في الأساس من الحياة الطبيعية المخلوقة روحياً في كمال لا متناه. نحاول إدراكها (ولا ندركها) فننقلها من خلال استثمارنا للتأمل بها والتفكير في خلقها، فتحدث الإنجازات كما كان في القريب من الزمن منا، حيث إن التأمل في الطير أنجز الطائرة، والتأمل في الحوت أنجز الغواصة، والتأمل في النور أنجز الإنارة. وهناك الكثير الكثير، فمن هذا نستدل أن النجاح في الإنجاز هو من خلال التأمل والتوحد الأكبر هو توحيد الروح والجسد، والذي احتاج إلى الطاقة لنصل إلى ما نحن عليه الآن.

فالإنسان (آدم) الذي يتحدث عنه القصص الديني بأنه كان نوراً والذي أخطأ في مسيره ليكون بشراً، وأكل التين فحركت وتحركت غرائزه من خلال تولد الطاقة في جسده المادي

ويحرّكه ويحوّله أيضاً من مكان إلى مكان، أو من حال إلى حال، فالهدف من وحدة الجسم والروح والعقل وضرورة البحث في إيجاد علاقة وثيقة جامعة بينهما، وبين التركيز الذهني والاستفادة من الطاقات الداخلة إلى هذه الوحدة، يؤدي إلى تفجير الطاقات الكامنة والمختزنة والمختزلة، إلى تفجير تلك الطاقات الكامنة على اختلاف أشكالها: فكرية، عضلية، حركية في هذا الوعاء البشري (الجسم)، فيؤدي كل هذا إلى التطوير والتطور.

فليس من السهل أساساً زيادة التنمية وتطوير إمكانات العقل، وتهذيب الروح وتقوية الجسد في آن واحد قبل فهم نوعي لحقيقة الطاقة، ومصادرها وفهمها ونقاط قوتها وضعفها، والتي بدورها تؤدي إلى زيادة الإنجاز وتطويره في كل ما ذكرت. لقد أصبح البعض من البشر الآن يفهمون علمهم بما يحتاجون لتطوير بنائهم الفكري والجسدي، وعلاقة الترابط والضرورة الحتمية لهذا الترابط والتلاحم من خلال التأمل والتفكير وملاحظة الطبيعة بعقل محايد، أصبح هذا الجزء من البشر متفهماً لوجوده وحاجة الوجود له، فكل المظاهر الفيزيائية للوجود تنشأ من مصدر واحد هو العقل المطلق (عقل الكون الناضج لحركات وجود الكون ووجودنا فيه ذو الطاقة الهائلة



خلال التفاعلات الكيميائية التي تتم داخل الجسم لتعطيه الطاقة، وتتحول إلى قوة فكرية تفكيرية أو عضلية حركية، تمكنه من أداء وظائفه الحياتية وتستكمل بذلك دورة الحياة.

أما الطاقة الروحية، والتي عجز كل علماء الأرض عن الدخول إلى عوالمها وقياسها ومعرفة قواها الخارقة وعلاقة اندماجها وامتزاجها بالجسد المادي، وحيث إنه لا يميز يوم من أيام الدنيا إلا والدراسات والاكتشافات تخرج بجديد علماً تصل إلى شيء جديد عن تلك الطاقة، والتي إن تولدت كانت القوة اللامتناهية المنبعثة من التحام الطاقة بالروح والروح بالجسد. وتستمر الأبحاث والمحاولات ويستمر البحث. فمثلاً أخذوا المخ الذي يتمثل فيه العقل المرئي واللامرئي صوروه وشرحوه ودرسوا تلافيفه ومساراته وأبعاده، فخلصوا إلى عقل أكثر عمقا غير مرئي، ولا محسوس، ولا مسموع، تنطلق فيه أوامر الروح فسموه العقل المطلق؛ الذي يكون ما وراء العقل النسبي المرئي من الأفعال، ومنهم من سماه العقل الباطن، ولكن نقول: إن مثلث الحياة المتكون في الأساس من العقل المطلق والمادة والطاقة يتحول إلى مربع لدخول العقل النسبي المتجسد في الإنسان، والذي يحتاج في ما وراءه إلى العقل المطلق والطاقة والمادة.

فمن خلال اندماج الجسد المادي بالروح، وتَشكُّل العقل النسبي في داخله، وبوجود الطاقة الروحية والتي تكون وتتكون من العقل المطلق الذي لديه قدرات، لم يدرك العلماء منها حتى الآن إلا القليل، نرى إذن تنوعاً في الطاقة ومنها الطاقة الروحية.

فالطاقة الروحية طاقة هائلة كما قلنا، يستمر البحث للوصول لمكون سرّها كونها محاطة بهالة ذات العقل المطلق، وتتلون الطاقة الروحية بألوان مختلفة كالخير والشر والذكاء والغباء والحركة والسكون، والانفعال والهدوء والسرعة والبطء بحيث تشكل التفاوت في الدرجات وبحسب إمكانات الجسد المادي ومقدرته على إطلاقها.

فسر الحياة اليوم وجود الروح فيها في كل مكوناتها ومكوناتها، وخلالها، وتغلغلها، وانتشارها في محاور الكون أو في خلايا الجسم، أي جسم تمنحه الحياة لتشارك وتشارك هذه الخلايا في إنتاج وتشكيل وإنجاز مجال من الطاقة يحيط بالجسم، ويتغلغل فيه ويغلفه بدرجات متعددة من مجالات تلك الطاقة

فيفعله



المتحركة بحركته).

وإذا ما دخلنا على هذه الطاقة الهائلة المتحكم بها من قبل العقل المطلق نجدها طاقة موجبة وطاقة سالبة، والحقيقة العلمية التي توصل إليها العلماء تقول: إن المادة بأشكالها المختلفة (أي مادة) طاقة موجبة الشحنة، وإن إجمالي الطاقة المكونة لمادة في الوجود لها نقيضها على شكل طاقة سالبة، لم تتحول إلى شكل مادي وهي أيضاً حقيقة علمية أي (الفراغ الكوني).

فالمادة بأنواعها تقع تحت تأثير الزمن ثباتها وحركتها، ويظهر ذلك عليها ليتحول كل هذا إلى حقيقة من الحقائق العلمية لذلك نقول ونستنتج إن إجمالي الكتلة المادية الكونية الموجبة وبحال الشمول، لها ما يعادلها، وبالقدر نفسه من كتل الطاقة الفراغية السالبة الشحنة، وهذا دليل يبين ويؤكد أن المادة آتية ساعة نشوئها من حالة العدم.

بمعنى أن كمية الطاقة الموجبة المتكونة منها المادة تعادل في قيمتها بالتساوي الطاقة الكونية السالبة، وهذا يؤدي إلى فهم معنى ثبات الطاقة في الفراغ الكوني؛ الذي غايته المحافظة على كل الكون وأشياءه، والطاقة موجودة في المادة متحركة من شكل إلى آخر، وهذا إثبات أيضاً على أن الطاقة ثابتة لا تنتهي ولا تفنى، ولكن تتحول من شكل إلى شكل آخر (مثلاً الخشب).

وخلاصة الكلام: إنها نتاج لمصادر متنوعة يؤدي استخدامها أو التفاعل معها لتحريك الكتل ذات القوى الثابتة والمتحركة من نقطة إلى مكان ومن مكان إلى آخر، فهي موجودة في الشيء ومؤثرة فيه محرضة له فاعلة فعل الحركة، وهي مكونة ومتكونة ناقلة ومتنقلة موجدة لا تفنى تعيش أبدية في حركة انتقال دائم بين الأجسام مادية كانت أم بشرية كامنة متفجرة خاملة إلى أن يحين وقت تنشيطها وتكون على أنواع بشرية (فكرية - عضلية) حيوانية (عضلية) (طاقة الوجود) ونباتية (طاقة النمو) ومنشرة هائمة كطاقة الرياح والشمس والنجوم والقمر، وجامدة موجودة في مكونات الأرض ومنشأتها كالطاقة الذرية وانشطاراتها.

لذلك فإن أي جسم حي يمتلك طاقة وهو بوضعية السكون فكيف يمتلكها بحالة الحركة وكيف تتحول إلى حركة فالأبحاث التي أكدت على وجود شكلين للحياة. الأول طاقة والثاني على شكل مجسم فراغي يتداخل هذان الشكلان ضمن الجسد الحي، فتكون السيطرة للشكل الأول بكونها

تؤثر على الشكل الثاني للمحافظة عليه، من خلال حفاظها على حياته وإعطائها القيمة الحقيقية لوجوده.

ففي خصوصيتها الإنسانية، والتي هي مدار بحثنا نستطيع أن نوافقها زمنياً مع عمرنا المعاش والمقدر إلى نهايته، فهل هي باقية لا تفنى، وهل هي تنتقل بين أجسامنا وعقولنا دفعة واحدة بكوننا وعاء تسكنه؟ أم هي مجزأة وموزعة بدقة بحسب استهلاكنا لها، وبحسب ما ننجز من أعمال مهمة هي بحد ذاتها تنتقل إليها فتصبح لدى الآخرين بالإحساس مهمة.

فالطاقة تعيش في الأشياء المنجزة ذات الأهمية من خلال تقديمها الفعل للآخر في البقاء، نشعر بها وإذا تفاعلنا معها نستطيع أن نأخذ منها ونقوى من خلالها.

فمثلاً لو أننا سرنا بين وخلال الحضارات المنجزة لأحسننا بعضهم المنجز ولكن كيف؟.

فلو تمعننا بعظمة الإنجاز لوجدنا أن المنجز أفرغ من طاقته في هذا الإنجاز، فما هي «تدمر» بأعمدتها الشامخة تروي لنا: كم تحمل من الطاقة المأخوذة من رجالها من سواعدهم ومخيلاتهم، كما أرامات مصر والقلاع أينما وجدت، لقد أفرغ في هذا التاريخ كم هائل من الطاقة نعيشه ونستمتع به لو أردنا.

وكما الموسيقى تعطينا أيضاً الطاقة (بيتهوفن - وموزارت - وباخ وتشايكوفسكي) يعطينا الأدب كتولستوي وغوته وهوغو وابن سينا والخوارزمي وابن رشد وابن عربي. وهكذا نجد أن الطاقة متوفرة، حتى أن الرجال أي (رجال العصر) يستمدون من محيطهم الطاقة، فكلما صدقوا صدقوا والتف حولهم الرجال، فأصبحت هتافاتهم طاقة لهم وأصبح دعاؤهم طاقة لهم وأصبحوا من خلالها قوة منشأة، فما هي الطاقة تنتقل وتعيش كما أشرنا في الأشياء المنجزة، فتنساب من الجسد لتسكن الحجر، فنحس به أنه يمتلئ طاقة بالفعل، كما هو إحساسنا بالموسيقى التي تنعش عقولنا أو الكلمات الخالدة عبر الكتب القيمة وذات الرسائل الحقيقية.

إن فهمنا للطاقة فهم علمي منطقي عقلاني، يعطينا من القوة للحياة ما لا تعطيه الكيمياء الطبيعية فإن استجمعت في لحظات الألم لغلبته، وإن ركزت في أمر ما لحركته مهما كان نوعه وشكله.

وهكذا نجد أن الطاقة تمثل فتحة في شيء ما، يدخل منها النور والهواء والشمس لتمنحنا شيئاً جديداً أو ندخل إليها ومن خلالها أشياء جديدة تمنحنا القوة والنماء.



اكتشف الطب الحديث طريقة رجم عن طريق الماء ، حيث قام الاتحاد الياباني للأمراض بنشر تجربة العلاج بالماء التي بلغت نتائج نجاحها حسب إفادة الاتحاد ١٠٠٪ بالنسبة إلى علاج بعض الأمراض القديمة والحديثة..

العلاج بشرب الماء

حسن الخطيب



ومن أبرز الأمراض التي تم علاجها
عن طريق الماء :

- ١- الصداع وضغط الدم وفقر الدم (الأنيميا) وداء المفاصل والشلل وسرعة خفقان القلب والصرع والسمنة.
- ٢- السعال والتهاب القصبة الهوائية والربو والسل.
- ٣- التهاب السحايا وأي مرض يتصل بالمسالك البولية والكبد
- ٤- فرط الحموضة والتهاب غشاء المعدة والإمساك والبواسير وداء السكري.
- ٥- أي مرض يتصل بالعين والأنف والحنجرة.
- ٦- عدم انتظام الدورة الشهرية للمرأة.

وجعلنا من الماء كل شيء حي

طريقة العلاج :

- ١- استيقظ باكراً صباح كل يوم وتناول ٤ كاسات من الماء سعة كل واحد منها ١٦٠ مل على معدة فارغة ولا تتناول أي نوع من الطعام أو السوائل قبل مضي ٤٥ دقيقة على شرب الماء.
- ٢- تناول فطوراً عادياً بعد ذلك.
- ٣- لا تتناول طعاماً أو شراباً خلال الساعتين التاليتين لكل من وجبة الفطور والغداء والعشاء.
- ٤- بعد العشاء لا تتناول شيئاً لاسيما عند حلول وقت النوم.

قد يواجه المرضى والمسنون في البداية صعوبة في شرب أربع كاسات ماء في وقت واحد لذا يمكنهم أن يتناولوا أقل من ذلك على أن يعملوا على زيادة الكمية تدريجياً إلى أن يمكنهم من شرب الكمية المقترحة في غضون فترة زمنية قصيرة.

- وقد أثبت نتائج التجربة العلاج بشرب الماء الشفاء من الأمراض الآتية في المدة المبينة
- أ- ارتفاع ضغط الدم ٣٠ يوماً
 - ب- السرطان ٦ أشهر
 - ج- داء السكري ٣٠ يوماً
 - د- مشاكل المعدة ١٠ أيام
 - هـ- الإمساك ١٠ أيام
 - و- السل ٣ أشهر

وينبغي على الذين يشكون من التهاب المفاصل أن يكرروا هذه التجربة ٣ مرات يومياً في الأسبوع الأول ثم يخفضونها إلى مرة واحدة في الصباح.

وقد يميل مستخدم هذا العلاج إلى التبول في الأيام القليلة أكثر من المعتاد وهذا ليس له أي مضاعفات جانبية

فسبحانه وتعالى في قوله في القرآن الكريم :

كنوز من المشروبات النباتية

د. محمد غسان سلوم

الجزء الاول

ماء الورد:

يُستخرج من الورد البلدي (الوردة الشامية) بواسطة التقطير، وماء الورد الذي يستخدم في صناعة الروائح العطرية فإذا أُضيف إليه الماء والسكر أصبح شراباً لذيذاً نافعاً، يضاف ماء الورد لبعض الأطعمة فيزيد من طيبها ونكهتها، كما يدخل ماء الورد في صناعة السكاكر، ومن أزهار الورد يُعمل مربى الورد اللذيذ والمشهور في مدينتي حلب ودمشق. شراب الورد يُفرح النفس ويقوي الأعضاء ويذهب الصداع، وينفع الكبد والكلى وهو شراب منعش ومرطب، وإذا مزج ماء الورد مع النشاء ينفع في التهابات الجلدية والشرى.

القمر الدين (شراب المشمش):

شرايح القمر الدين المصنوعة من المشمش معروفة جيداً في سورية، وخاصة في شهر رمضان، حيث ينقع القمر الدين بالماء ويصنع منه شراب سائغ لذيق الطعم، يروي العطش، ويساعد الصائمين على تحمل مشاق العطش والجوع. شراب المشمش غني جداً بالفيتامينات وخاصة فيتامين A, B1, C, B2 وعناصر هامة مثل الكالسيوم والفوسفور والحديد، وبهذا يعتبر شراب المشمش من أغنى الفاكهة في تقوية العظام والأنسجة، ووجود الحديد الضرورية لتكوين خضاب الدم، كل هذا يجعل شراب المشمش غذاءً يقي الجسم من الإنهاك والتعب، ويمنع الشعور بالظمأ والجفاف.

المشروبات الساخنة: الشاي. القهوة. اليانسون. المليسة. المتة

الشاي:

يعتبر الشاي من أشهر المشروبات النباتية الطبيعية، وينتشر شرب الشاي في جميع أنحاء العالم، ويحتل مكانة أساسية على الموائد، وهو يقدم كمشروب للضيافة لدى كثير من الشعوب بدلاً من القهوة. توجد في الشاي مادة منبهة تسمى الشاين تشبه الكافئين الموجودة في القهوة، وهي مادة منبهة للأعصاب مقوية للقلب إذا استعملت باعتدال، أما رائحة الشاي الخاصة فتأتي من الزيت الطيار الموجود في أوراقه، أو من بعض الزيوت العطرية التي تضيفها معامل إعداد الشاي لتزكي رائحته. مشروب الشاي يفيد الجسم في حالات الإسهال وسوء الهضم وعسر البول والمغص والبرد، وهو منعش ومنبه للقلب ومنشط للكلية ومدر للبول ويزيل الصداع، وهو يفتح الشهية ويدفع الجسم في الشتاء ويمنع العطش في الصيف.

يوجد للشاي أنواع عديدة منها الشاي الأسود والشاي الأخضر والشاي المعطر، ويساعد مشروب الشاي الأخضر على هضم الغذاء، ومدر للبول الذي يؤدي إلى خفض الضغط الشرياني وترطيب الجسم ويفيد في علاج بعض حالات الصداع الناتج عن الإرهاق الشديد والعمل الشاق نتيجة تنشيط الجسم، ومهدئ للأعصاب.

أما أضرار الشاي إذا أخذ قبل تناول الطعام تأتي من وجود مادة العفص المقبضة فهي تسبب الإمساك والقبض وتشكل طبقة كيتينية على غشاء المعدة والأمعاء، فتحول دون إفراز العصارات الهاضمة، فتسيء الهضم ولا يمتص الجسم الغذاء بشكل جيد، وكلما ازداد غلي الشاي في الماء ازداد ضرره، لأن ذلك يزيد في انحلال العفص الموجود في الأوراق.

القهوة:

عبارة عن مشروب بذور نبات البن المحمص والمطحون، وبعد غليه بالماء يعطى شراباً ساخناً يُعرف بالقهوة السوداء.

القهوة مشروب ينشط الجسم، ويسهل الهضم، وينبه القلب، والأعصاب، كما يحتوي البن على مادة الكافئين (المنبهة) وحمض القهوة وزيوت طيارة، فإذا شربت القهوة

صفحة

بكميات قليلة كانت منشطة ومفرحة أما إذا شربت بكميات كبيرة أو عديدة تكثر كمية الكافئين التي يمتصها الجسم وتسبب ضرراً للجسم كتنبيه الأعصاب وارتفاع ضغط الدم، والكمية المتوسطة لشرب القهوة هي ثلاثة فناجين من القهوة يومياً، حيث يحتوي كل فنجان من القهوة على ٩ ملغ من الكافئين، وزيادة شرب القهوة عن هذا الحد يعتبر منبهاً شديداً للضرر ويصبح نوم الإنسان خفيفاً قصيراً مفعماً بهواجس الأحلام، وضيق في التنفس لأقل مجهود، وضعف في القدرة الجنسية، وتضعف شهيته للطعام، ويصاب بالأم معوية، واضطرابات في التبرز.
لطرق تحضير القهوة أنواعها منها:

القهوة التركية والقهوة السادة المرة والقهوة الفرنسية (قهوة بالحليب) كما تباع القهوة في الأسواق بأسماء عديدة منها (نسكافه) وغيرها.

اليانسون:

شراب اليانسون مع السكر معروف عند عامة الناس لطيب طعمه وفائدته تتركب بذور اليانسون الناعمة من مادة الانيتول المفيدة للجسم ومن زيت اليانسون العطري، شراب اليانسون يستعمل كفاتح للشهية، ومهدئ عصبي خفيف ومسكن للتشنجات ومفيد للهضم ويسكن المغص المعوي ويطرد الغازات، ويزيد في إدرار الحليب عند المرضع، يدخل زيت اليانسون في صناعة معاجين الأسنان، وتركيب كثير من الأدوية ذات الطعم غير المستساغ فيجعل المريض أكثر تقبلاً لها، كما يدخل اليانسون في صناعة البسكويت والكعك وفي بعض السكاكر والعلكة.

المليسة:

يستعمل شراب أوراق المليسة مضافاً إليه السكر لرائحته الزكية وطعمه اللذيذ، أوراق المليسة خضراء رفيعة لها رائحة عطرية مميزة، تجفف أوراق المليسة وتحفظ مدة طويلة، وتباع عند العطارين، وهي تدخل في تركيب العديد من الخلاصات العطرية وصناعة العطور.
يفيد شراب المليسة في الصداع والتشنج، وهو مهضم وطارد للريح، مهدئ ومعطّر.

المتة:

يستعمل شراب أوراق المتة مثل مغلي أوراق الشاي، ونبات المتة له أوراق دائمة الخضرة، ينمو في المناطق الحارة، كما في البرازيل والأرجنتين ولذلك يسمى بشاي البرازيل، وقد انتقلت عادة استعمال منقوع أو مغلي أوراق المتة إلى سورية وخاصة في جبل القلمون وجبل العرب، بعد أن جاء بها المهاجرون العائدون من أمريكا الجنوبية.
تحتوي أوراق المتة على زيت عطري طيار ومواد سكرية وعفصية وراتنجية وعلى الكافئين بنسبة ٢٪، وعناصر معدنية أهمها البوتاسيوم والمغنيسيوم والحديد.

إن مقادير العفص الموجودة في المتة أقل بكثير من مقاديرها في الشاي ولهذا مغلي المتة غير قابض كمغلي الشاي، ولا تؤثر مقادير العفص الموجودة في المتة على غشاء المعدة ولا تحول دون إفرازاتها كما في الشاي، لذلك فهي هاضمة إذا أخذت بعد الطعام.

شراب المتة يستعمل بشكل منقوع في الماء مع إضافة السكر ويشرب ساخناً بواسطة مصص خاص، من فوائد المتة الطبية أنها تحرك العضلات المساء، فهي مليئة يستفيد منها كل من يشكو القبط والإمساك، وتبعث النشاط والحيوية في الأنسجة العصبية والعضلية، وهي واقية من التعب، معينة على تحمل المشاق، والمتة مغذية تعين على إسكات حاسة الجوع وتفيد في الصداع، وتساعد الذين يشكون من عسرة في التنفس.



الشبكة العنكبوتية

Internet



دراسة

الكتابة على الانترنت علاج نفسي

قال علماء في مجال الصحة في ألمانيا إن العلاج عن طريق الكتابة على شبكة الإنترنت يعين الأشخاص الذين مروا بتجارب مريرة أثناء الحروب على الانتصار على الصدمات النفسية التي ترسبت لديهم من خلالها. وتعتبر هذه نتيجة مرحلية لمشروع مشترك يتم الآن على شبكة الإنترنت.

قال فيليب كوفيرت رئيس المشروع في جرايفسفيلد إن أعراض ما بعد الصدمة تراجعت عند ٨٠٪ من المشاركين في اتباع العلاج المذكور، مضيفاً أن حالات الخوف ومظاهر الإحباط قلت لديهم بصورة ملحوظة.

وأظهرت الدراسة أن كل مشارك ألف أحد عشر نصاً على مدار ستة أسابيع من طريقة العلاج بالكتابة وتشمل هذه النصوص تجارب من مراحل حياتهم المختلفة.



قطر تفتح باب التسجيل لأسماء النطاقات الوطنية



أعلنت إدارة نطاقات الإنترنت في دولة قطر عن إتاحة أسماء نطاقات الإنترنت الوطنية الخاصة بدولة قطر .qa. للجمهور. وبذلك توفر الإدارة التابعة للمجلس الأعلى للاتصالات وتكنولوجيا المعلومات ICT Qatar للأفراد والشركات على حد سواء فرصة تسجيل أسماء نطاقات تنتهي بالامتداد .qa. لتمييز هويتها القطرية. وستتاح نطاقات الإنترنت القطرية العربية (قطر) للجمهور أواخر أكتوبر القادم. كما تبنت الإدارة أسلوب عمل يسمح بتسجيل أسماء النطاقات عبر المسجلين المعتمدين من أجل تشجيع المنافسة والإبداع وزيادة فرص الاختيار للجمهور.

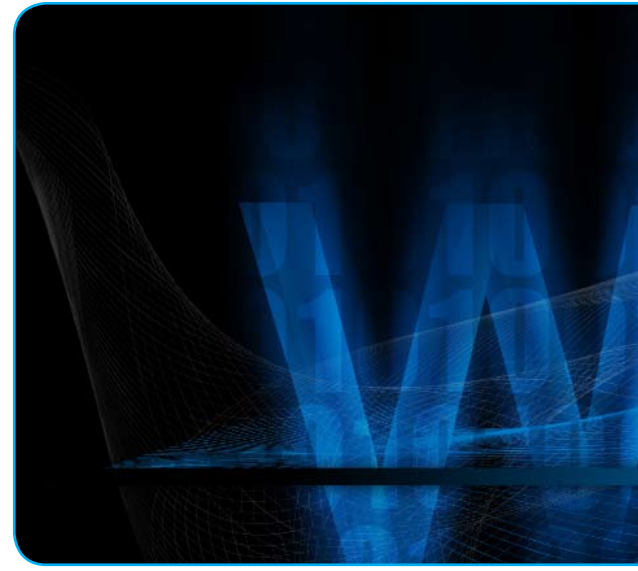
وقد اعتمدت إدارة نطاقات الإنترنت حتى الآن عشرة مسجلين معتمدين لتوفير أسماء النطاقات القطرية للجمهور وهم شركة كيوتل، وشركة Winfotech، وشركة IP Mirror، وشركة AscioK، وشركة CPS.Datensysteme، و Marcaria.com، و EPAG لخدمات النطاقات، و Mesh Digital، و Safenames.

ولتسجيل اسم نطاق ما، يمكن زيارة موقع إدارة نطاقات الإنترنت أو باستخدام النطاق العربي (نطاقات.قطر) للتحقق أولاً من توفر اسم النطاق. وفي حال توفر اسم النطاق المراد تسجيله يتم توجيه المسجل لقائمة بأسماء المسجلين المعتمدين لاختيار أحدهم لتسجيل اسم النطاق الذي يرغب بحجزه.

بلوجر

تحدث تصميم لوحة التحكم والإحصائيات

أضافت جوجل المزيد من التحديثات لخدمة التدوين الخاصة بها "بلوجر" التحديثات الجديدة شملت شكل جديد ووصول أسهل عبر الشريط العلوي لصفحة كتابة التدوينات. تحديثات أخرى على الإحصائيات حيث يمكنك متابعة أحدث الإحصائيات الخاصة بمدونتك برسم بياني مع روابط مفيدة على القوائم الجانبية لتحديثات بلوجر، أعطت جوجل أيضاً الخيار للمستخدمين للانتقال إلى الشكل الجديد.



نورتن

ننشر تقريرها عن أنشطة الجريمة الإلكترونية

قدّرت تقارير شركة «نورتن» أن شخصين يقعان ضحية أنشطة الجرائم الإلكترونية بالدقيقة في الإمارات. وتشمل هذه الممارسات الفيروسات ورسائل التحايل الإلكترونية وهجمات تصيد المعلومات السرية والمصرفية وغيرها. وتظهر دراسة نورتن أن التدابير التي يتخذها المستخدمون لحماية أنفسهم مازالت غير كافية، ولا تواكب الزيادة المطردة في أنشطة الجريمة الإلكترونية المحدقة بهم. وأشار التقرير إلى أن أكثر أشكال الجريمة الإلكترونية انتشاراً بالإمارات هي الفيروسات أو البرمجيات الخبيثة التي تستهدف الحواسيب بنسبة ٥١ بالمائة، تليها رسائل الاحتيال الإلكترونية بنسبة ١٩ بالمائة، ثم هجمات تصيد المعلومات الخاصة والسرية بنسبة ١٨ بالمائة. وتعتمد أنشطة الجريمة الإلكترونية على رسائل الاحتيال الإلكترونية وهجمات تصيد المعلومات الخاصة والسرية لسرقة المعلومات المصرفية وبيانات البطاقات الائتمانية لاستغلالها في أغراض إجرامية.

كما حذر خبراء «نورتن» من أنشطة الجريمة الإلكترونية التي تستهدف الأجهزة الجوّالة إذ أشار التقرير إلى أن قرابة ٢٠ بالمائة من كافة أنشطة الجريمة الإلكترونية بالإمارات تستهدف الأجهزة الجوّالة، في ظل اعتماد قرابة ٥٦ بالمائة من مستخدمي الهواتف الجوّالة للنفاذ إلى الإنترنت.



عالم ماوراء الطبيعة الخفي

يظهر للعيان على موقع دكتور أمانى

تم تدشين موقع دكتور أمانى على الإنترنت، والموقع يعتبر الأول من نوعه على الإنترنت إذ يهتم بصفة خاصة بعلوم ماوراء الطبيعة ويكشف الستار عنها لكل المهتمين من الناس، وذلك من خلال تقديمه لمعلومات مستمرة وأخبار وصور وصوتيات ومرئيات عن علوم الماورائيات.



والموقع يظهر هذه العلوم بشكل علمي وحيادي وبعيداً عن الإبهار، ويشرح ما غمض عن الناس تجاه هذه العلوم ويناقشها بشكل سهل وبسيط.

كما يتيح الموقع الإشتراك في مجتمع علوم ماوراء الطبيعة، ويتيح إقامة المجموعات المهتمة بكل علم على حدة، وبذلك يستطيع الزائرون التفاعل في الموقع وتقديم إسهاماتهم وآرائهم في هذه الموضوعات.

والجدير بالذكر أن الموقع يقدم أيضاً قسماً هاماً للتنمية البشرية وخاصة في مجال تنمية المرأة، لإيمانه بأن مساهمة المرأة ضرورية لبناء المجتمعات المتحضرة، ويعمل قسم «تنمية المرأة» على إعداد المرأة إعداداً جيداً للقيام بدورها الحضاري اللازم لنهضة المجتمع ويثقفها ويوعيها في كافة المجالات، من حيث دورها كزوجة وأم وربة منزل وامرأة عاملة وسيدة أعمال وجدة وطفلة وفتاة.



تطور العلم

ندره اليازجي

وايزو غ فجر الروح

تظهر في الظاهرات الفيزيائية. وقد أطلق سلاطان لانك مصطلح quantum على هذا «الكم» الصغير. ويمكن لنا القول إن كل توزيع للطاقة أو تقسيم لها، على مستوى اللامتناهي في الصغر، لا يكون مستمرًا كما يكون تدفق الماء مستمرًا؛ إنه يتشكل من «حزمات» صغيرة أو «وثبات» توصف أحيانًا بمصطلح quanta.

هكذا توصل العلماء إلى مقولتين تتعارضان مع الأفكار القديمة التي أشارت إلى عدم انقسام المادة وإلى استقرارها. الشوط الثاني

في الفترة الواقعة بين العامين ١٩٠٨ و١٩١٩، تعرضت فكرتا عدم فناء المادة وديمومتها لهزيمة فعلية. فقد أكملت جهود العالم البريطاني إرنست رذرفورد، الحائز على جائزة نوبل في الكيمياء للعام ١٩٠٨، جهود بكريل والزوجين كوري حول النشاط الإشعاعي. وفي العام ١٩١٩، حقق رذرفورد التحويل الأول للمادة عندما حوّل النروجين إلى أكسجين.

اعتبر العلماء النتائج الحاصلة اكتشافات مذهلة. وقبل هذه الاكتشافات، وضع الفيزيائي الدنمركي الذائع الصيت نيلز بوهر، حامل جائزة نوبل في الفيزياء، نموذجًا للذرة حمل اسمه، الذرة، وفقًا له، مكونة من نواة مركزية موجبة تدور حولها إلكترونات سالبة، وتتوزع هذه الإلكترونات على سبع طبقات متحدة المركز تدور حول النواة المركزية.

في غضون القرن العشرين، تتبعت الفيزياء مسارًا قادنا فيه كل شوط من أشواطه إلى «تطوُّق» المادة (= تحويلها إلى طاقة) وجعلنا نستشف ما يتعدها وما يكمن في أعماقها: وحدة حقيقة لازمنية، لاسببية، هي حركة كلية (ديفيد بوهر) تُفصح عن ذاتها في صيرورة شاملة، متصلة وغير منفصلة، تعبر عن خصائص الروح أكثر بكثير مما تعبر عن الخواص التي نعزوها عادة إلى المادة. وإنه لأمر ممتع ومفيد أن أقدم لهذا العدد من معابر، معتمدًا على دراسات صديقي الراحل روبرت لنسن، ابتليخيس لهذه الأشواط المتتابعة التي بلغت مستوى يسمح بتوضيح المفاهيم الفيزيائية التي تتماثل مع التصورات التي يقول بها الحكماء من أهل العرفان.

الشوط الأول

أنزل اكتشاف النشاط الإشعاعي هزيمة أولى بالخواص المفترضة للمادة التي لا تقبل الفناء أو الانقسام على الإطلاق. ففي العام ١٨٩٦، اكتشف العالم الفرنسي هنري بكريل الذي تقاسم جائزة نوبل للعام ١٩٠٣ مع بيير وماري كوري الإشعاع الذاتي للتقائي لأملح البوتاسيوم. وحوالي العام ١٩٠٠ أقام ألبرت أينشتاين الدليل على وجود علاقة تكافؤ بين المادة والطاقة، وصاغ هذا التكافؤ في معادلة شهيرة مفادها أن طاقة جسم تعادل جدار كتلته بمربع سرعة الضوء: $E = m \cdot c^2$.

وبين العامين ١٩٠٠ و١٩٠٥، وضع الألماني ماكس بلانك قواعد الميكانيكا الكوانتية quantum mechanics، معلنا أن تشكيلات الطاقة غير قابلة للانقسام إلى ما لانهاية مؤكداً أن هناك حدًا لا يتجاوز في صغر «كميات» الطاقة التي

بالإضافة إلى ما سبق، أقامت الفيزياء الدليل على أن المسافات التي تفصل الذرات بعضها عن بعض، مع أخذ نسبية الأبعاد بالحسبان، تماثل نسبياً المسافات التي تفصل بين النجوم. وقد أدت هذه الفكرة إلى انهيار معتقدين قديمين كانا يعزيان إلى مفهوم المادة: لم تعد المادة عصية على الفهم أو جامدة غير متحركة.

وهكذا بدأ عدد كبير من الفيزيائيين يطرحون أسئلة كثيرة تدور حول الطبيعة الحقيقية للمادة. وكان البروفسور بول لانجفان، منذ بداية القرن، قد صرح أن أياً من مفاهيمنا المألوفة المستمدة من إدراكاتنا الحسية - الصلابة اللانفذاية الديمومة، اللافناء، الاستقرار، الثبات واللاحركة - لا تجد لها مكاناً بتاتاً في نطاق الأعماق القصوى للمادة.

الشوط الثالث

يمتد هذا الشوط بين العامين ١٩٢٥ و ١٩٣٣. ويكشف التقدم الذي أحرزته التجربة العلمية عن وجود مترامز لخاصيتين متناقضتين ومتكاملتين للإلكترون: في بعض التجارب يظهر الإلكترون سلوكاً جسيمياً، فيما يظهر في بعض التجارب الأخرى سلوكاً موجياً wave-particle duality. وفي العام ١٩٢٥، أسس الفيزيائي الفرنسي لوي ديه بروي، حامل جائزة نوبل في الفيزياء، ميكانيكا الموجية mécanique ondulatoire معيذاً الاعتبار إلى مبدأ التكاملية complementarity الذي صاغه نيلز بوهر، وهذا لأن الإلكترون يكشف عن كونه جسيماً أو موجة نتيجة لتأثيره بدور الراصد الذي يدرسه.

وحوالي العام ١٩٢٩-٣٠، اكتشف البريطاني جيمس تشادويك قسيماً حيادياً هو النوترون. وقد تزامن اكتشافه مع فرضية ديراك التي تحدثت عن وجود إلكترونات موجبة أو بوزيترونات positrons. وهذا ما أكدته الأمريكي كارل أندرسون في العام ١٩٣٢.

حظيت هذه المكتشفات والفرضيات بشهرة واسعة وأدت، بدورها، إلى اكتشاف «المادة المضادة» antimatter والطاقة الذرية. وفي غضون تجارب عديدة في الفيزياء، تحولت المادة إلى إشعاع. وفي المقابل، أصبح بالإمكان تكثيف الإشعاع في مادة.

الشوط الرابع

يعتبر الفيزيائيون هذا الشوط الممتد بين العامين ١٩٣٦ و ١٩٥٠ مراجعةً كاملةً للأفكار القديمة وإعادة للنظر في طبيعة المادة. ففي العام ١٩٣٦-٣٧، وصف لوي ديه بروي القسيمات الأولية elementary particles بأنها «حقول قوة» أو «حزم موجات» بؤر أو تجمعات مؤقتة لموجات احتمالية يجب علينا ألا نتصورها بوصفها اهتزاز شيء «مادي» بالمعنى الذي نفهمه عادة. وفي العام ١٩٤١، اضطر لوي ديه بروي إلى التصريح في كتابه مستقبل العلم بأن الفيزياء - وهي علم المادة بلا منازع - بلغت تحويل المادة إلى طاقة وجعلتنا نستشف عالماً من الموجات والنور الخالص. وبعد انقضاء عدة سنوات، صرح كل من البريطانيين جيمس جينز وأرثر إدينغتون أن العلم جعلهما يعتبران الكون «فكرة عظيمة» بدلاً من آلة ضخمة.

أسهمت هذه التوجهات الفكرية إسهاماً غير مباشر في تشكيل

«جماعة برنستون» الشهيرة. وإذا رغبتنا في الاطلاع على النتائج التي توصل إليها «غنوصيو» برنستون، فلا بد من العودة إلى ريمون روييه الذي بسط معرفتهم في كتابه غنوص برنستون:

١. المبدأ الأول: العالم الخارجي الذي نألفه، بظواهره العديدة، هو الوجه الباطن لكون واحد ويشكل قاعدة له وأساساً.

٢. المبدأ الثاني: هذا الوجه الذي تحدث عنه الفيزيائيون بوصفه حقلاً موحداً جاذبياً فائقاً، هو وعي كوني.

٣. المبدأ الثالث: وعي ذرة أو فطنتها لا يحتلان رتبةً أدنى من وعي الكائن البشري أو فطنته، بل يُحتمل أن يسموا عليه.

الشوط الخامس

تم هذا الشوط على نحو مواز للأشواط السابقة. فقد هدف إلى التأكيد على وجود جوهر غير مشروط، لازمني، لاسبيبي، ذاتي الفيض والتوالد، في أعماق الكون المادي: جوهر موجود بذاته ومجرد من كل آلية.

ومن جانبها، أكدت الفيزياء الكوانتية أهمية «الخلل» الذي يحدثه كل فعل رصد على العناصر المرصودة. وليس «مبدأ اللاتعيين» indeterminacy principle الذي صاغه الألماني فيرنر هايزنبرغ غير تكميل للجهود التي أقامت الدليل على الترابط بين وعي الراصد والظواهر المرصودة والتواصل بينهما بما يشير إلى أن الراصد، وفق ما ذكر النمساوي إرفن شرودنغر لم يعد يُعتبر راصداً بقدر ما صار يُعتبر مشاركاً.

في المقدمة التي عقدها على المؤلف الهام الذي وضعه الفيزيائيان تارغ وبوتنهوف، يفسر لنا الفيزيائي الفرنسي أوليفييه كوستا ذه بوزغار كيف تجاوزت الفيزياء الحديثة أفكاراً عديدة مألوفة في الفيزياء الكلاسيكية، نذكر منها: انفصال الأشياء ذات الخواص، أي إمكان وجود معرفة خاصة براصد لا يحدث خللاً في الشيء المرصود، الاستقلالية المتبادلة لكل رصد من الأرصاد العديدة لتحول كوانتي بعينه.

هكذا تتضح، شيئاً فشيئاً، الطاقات الكامنة في كل فعل من أفعال الرصد ووحدة الكون. وعن هذا المنظور، يكتب كوستا ذه بورغار:

تمثل أماننا مفارقة أينشتاين التي تشير إلى وجود تداخل موجي بين أفعال الوعي، إرادية كانت أم معرفية، مهما كانت قصية بعضها عن بعض من حيث الزمن والمكان. فالكون كله يهتز للتساوق وألفة التناغم....

ويصرح الفيزيائي الأمريكي المرموق ديسلطانيد بوهم في كتابه الكلية والنظام المنطوي^{١٣} بما يلي:

بذا لا يستطيع المرء الحفاظ على الفصل بين الراصد والمرصود (وهو ضمني في النظرة الذرانية التي تعتبر كلا منهما تكتلات منفصلة من الذرات). الراصد والمرصود كلاهما، بالحري مظهران مندغمان ومتداخلان من مظاهر واقع واحد كلي غير قابل للتجزئة ولا للتحليل.

الشوط السادس

لم يستجب الفيزيائيون استجابةً كاملة لمضامين مبدأ التكاملية الذي أعلنه بوهر وتبناه لوي ديه بروي في ميكانيكا الموجية. وبمقتضى هذا المبدأ، تتلازم الموجة والجسيم. أما

الصعوبة الناجمة عن هذا المبدأ فهي صعوبة ضبط الاثنين في آن واحد. والحقيقة هي أن الموجة وحدها موجودة بقدر ما نستطيع رصدها، في حين أن المظهر الجسيمي ليس إلا مظهرًا تداخليًا بالمعنى الذي يحتمله الجانب الظاهري لفعل الرصد. أما على صعيد أعماق المادة، الذي يدعوه بعضهم «باطن الأشياء» (تلاز ذه شاردان)، ويدعوه بعضهم الآخر «أساس الوجود»، فإن الأمر يختلف اختلافًا كبيرًا. والحق أن الفيزياء الطبيعية تنسجم مع ما أتت به الحكمة القديمة التي تتكلم على ضرورة تجاوز التداخلات الاعتيادية بين ذهن الراصد ومقاييس الرصد المستعملة والظواهر المرصودة. ولما كان جوهر المادة والوعي حقيقة واحدة، فإن ضرورة تجاوز ثنائية الراصد والظواهر المرصودة تدعو أيضًا إلى اعتبار موضوعي الفيزياء وعلم نفس الكائن البشري حقيقة واحدة.

يمكن لنا أن نخلص مما سبق إلى النتيجة الهامة التالية: ليس جوهر الكون، إن هو جُرد من معالمة التداخلية، سوى إشعاع خالص.

الشوط السابع

يرى فيزيائيون كبار، من أمثال ديفيد بوهم وبرائن جوزفسون ويوجين فيغنر، أن جوهر الكون إشعاع خالص له الصدارة في عالمنا الذي يتميز بالظواهر أو المظاهر العديدة. وبالإضافة إلى هذا، يعتبر أولئك الكون وحدة عضوية أو جسمًا واحدًا، الأمر الذي جعلهم ينظرون إليه بوصفه كيانًا واحدًا حيًا. وهكذا يُعد الكون، في نظرهم، الحقيقة الأساسية التي تشتمل على ظاهر الكائنات وباطنها في آن واحد؛ غير أنهم يمنحون الباطن الأسبقية على الظاهر. وهكذا تستحضر كلمة «كون» في عقول العلماء الطبيعيين حقيقة حيّة أشبه ما تكون بنهر ضخيم يكون دفقّه أو جريانّه انبجاسًا أو فيضًا دائمًا. وإن ما يدعوه أولئك العلماء «الحقل الموحد الجاذبي الفائق» *super-gravitational unified field*، ويعتبرونه وعيًا كونيًا شاملاً، هو فعل كلي يمكن مقارنته مع إيقاع أو نبض خلاق متواصل هو نبض «الموت-الحياة» أو «الخلق-التدمير»، بما يذكّر بـ «قصة شيفا» في الميثولوجيا الهندية.

وإذا عدنا إلى التفكير في صورة «النهر الكوني الضخم» التي اقترحها ديفيد بوهم، نشاهد الكينونة في صدر هذا النهر وعلى ضفتيه، نشاهد دوامات صغيرة تدور حول ذاتها وتمضي في اتجاه معاكس للمجرى العام. وفي هذه الصورة، يكون كل كائن بشري، وكل شيء آخر، مهما كان منفصلاً ومستقلًا في ظاهره، «برهة» مؤقتة في صدر ضخامة النهر الكوني. يحتمل أن تدوم هذه «البرهة» قرنًا أو ملايين السنين، لكنها تظل مؤقتة، وتنضوي تحت جناحي النهر الكبير مادامت تستمد وجودها من كليته. يصرح ديفيد بوهم في هذا الصدد:

لعل خير تسمية لهذه الطريقة للرؤية النافذة هي الكلية غير المنقسمة للفيض المتحرك. وتتضمن هذه الرؤية أن للفيض بمعنى ما، الأسبقية على «الأشياء» التي تبدو وكأنها تتشكل في هذا الفيض وتتحل فيه. [...] في هذا الفيض، ليس العقل والمادة جوهرين منفصلين. إنهما

بالحري مظهران مختلفان لحركة كلية واحدة غير منقطعة. وقد كتب بوهم أيضًا، متكلمًا على جوهر الوجود اللامشروط والمتجاوز كل قياس، ما يلي:

متى حصلت مثل هذه الرؤية النافذة، [...] إذ ذاك يتناغم ما يُقاس وما لا يُقاس، ويرى المرء فعلًا أنهما ليسا إلا طريقتين للنظر في كل واحد غير منقسم.

الشوط الثامن

لا تحد الفيزياء المتطورة باعتبارات تم ذكرها وتوضيحها. وما كتابات وبحوث بوهم وسلطان فيغنر وسلطان روبرام وغيرهم إلا توضيحات وإكمالات لبعض المظاهر الهامة على نحو موجز. وإذا كان الأمر كذلك، فإنما لإحداث انقلاب كلي في أفكار تطرح علينا مصطلحات من نحو «خلاء» أو «واقع» أو «جوهر مادي» أو «مادة» أو «طاقة» إلخ. وقد اعتبر أينشتاين المادة بأنها مجرد تموج أو تجفد على صدر ضخامة «الحقل الموحد» *unified field*. وفي هذا السياق، صرح الأمريكي فريتيوف كبرا في كتابه الأشهر طاء الفيزياء^{٤٤}، بما يلي:

على غرار أينشتاين، يعتبر المعلمون الروحيون الشرقيون هذه الوحدة التحتية الحقيقة الواحدة، فيما يعتبرون تجلياتها الفينومينولوجية تجليات عابرة ووهمية.

يطور ديفيد بوهم هذا المنظور ويصرح عنه بالكلمات التالية: [...] ما نسميه بالمكان الخالي يحتوي على خلفية هائلة من الطاقة، والمادة كما نعرفها إنما هي اضطراب موجي صغير «مكّم» فوق هذه الخلفية، أشبه ما يكون بموجة ضئيلة على بحر شاسع.

هكذا يبرز المعنى المتضمن في كلام بوهم مفهومًا جديدًا أولوية حقيقة تزداد أهمية - حقيقة أن المادة التي نألفها ليست إلا انبثاقًا أو صدورًا هو في الواقع أقل «جوهرية» مما نظن، من حيث إنه غير موجود بذاته. ويتابع ديفيد بوهم تصريحه، متوافقًا مع ما أتت به الثورة العلمية الحديثة التي أعلنت أن «الخلاء» ليس عدماً، بل امتلاء، يقول:

ما ندركه عبر الحواس بوصفه مكانًا خاليًا هو في الواقع امتلاء هو الأساس لوجود كل شيء، بما فيه نحن. فالأشياء التي تظهر لحواسنا أشكال مشتقة، ولا يمكن لنا رؤية معناها الحقيقي إلا حين ننظر في الامتلاء الذي تولد منه وتقوم به، ولا بد لها في المآل من أن تتلاشى فيه.

ويوضح بوهم التطورات التي حدثت في الفيزياء «العرفانية» وأحدثت تعديلًا كبيرًا في المفاهيم المألوفة، يقول:

يضطرم النظام المنطوي في كماله وكليته بلطفًا دقيقة يتعذر لمسها. ولما كان هذا النظام غير محسوس ولطيفًا في جوهره، يجدر بنا أن نتخذه قاعدة ومصدرًا أساسيًا للفعل. هذا هو الانقلاب الكامل الذي تحقق في نطاق الإجراء الاعتيادي: عوضًا عن أن نشق اللطيف الرقيق من الكثيف المحسوس اشتقاقًا مجردًا، فإننا نشق هذا المحسوس الكثيف من اللطيف اشتقاقًا مجردًا.

الشوط التاسع

تتوغل اكتشافات الفيزيائيين الطبيعيين وبحوثهم، يومًا بعد يوم، إلى الأعماق القصوى للمادة. وترتقي الأدوات والوسائل

المستعملة في هذه البحوث، بحيث إنها تتقدم في خط مواز مع معطيات الفيزياء النظرية المجهزة بأدوات رياضية تزداد إتقاناً وكمالاً. لذا يتوفر عدد من الفيزيائيين الطليعيين على دراسة الطاقات التي توضح موضع الحركة عن طريق أفكارنا وأحكام وعينا، أو تأثير تداخلاتها مع الظواهر المرصودة.

يمكن لنا أن نقول إن جهود ديفيد بوهم وبحوثه كانت تهدف إلى إقامة الدليل على وحدة الوعي والمادة، وتسعى إلى البرهان على الوحدة الكلية والشاملة للكون وعلى وجود نظام واحد في كون هو كل واحد. وفي هذه الوحدة، يتحقق مبدأ أول هو: تفاعل كوني بين العناصر ما دون الذرية subatomic كلها ومبدأ ثان هو «حركة كلية» holomovement. وينتج عن هذا أن أي تغير يقع في نقطة من نقاط العالم الخارجي أيًا كانت، يحدث في الحال أثرًا أو رد فعل يرتد حتى المجرات البعيدة في الكون. ولما كان الجوهر الأقصى والأسمى للكون والعالم المادي وعيًا كليًا الحضور لأن واحد دائم، فإن كل جزء من أجزاء الكون، أي كل نقطة خاصة من نقاطه، تشتمل على الكل قاطبة.

هكذا، تتبنى الفيزياء الحديثة بارامتراً جديداً هو الهولوجرام hologram. وعن هذا الهولوجرام يتحدث كارل بريبرام، يقول: يُعتبر الوعي الإنساني والدماغ الذي يستعمله هذا الوعي هولوجراماً تتمثل وظيفته في تفسير كون هولوجرافي واحد وكلي.

بالإضافة إلى ما تم عرضه وبحثه، يقيم الفيزيائيون الطليعيون علاقات ونام بين حالات النظام وترابط المادة وتماسكها عند درجة «الصفر المطلق» وبين حالة النظام النفسي عند درجة «الصفر الذهني» المستتبة في الذهن عند هدوء الفكر وسكينته. وهكذا، مثلما تتصف الحالة «الكريمة» للمادة بالتماسك والالتحام والنظام، فتوصف بالإنتروبيا السالبة negentropy (في مقابل حالة الإنتروبيا entropy التي تسبب العشوائية والتشويش، أي الفوضى)، فإن الحالة «الكريمة» للوعي تُعد حالة نظام وتماسك داخليين تنشأ من صمت أو سكون ذهني. يقترح فيغنر، حامل جائزة نوبل في الفيزياء، ما يلي:

الصلة الوثيقة بين الوعي والنظرية الكوانتية للقياس تقتضي

توضيح طبيعة الوعي ذاته.

ولا شك أن هذه الطبيعة تسلك مسلك الموجة، إذا جازت المقارنة مع الميكانيكا الكوانتية، فيما يسلك الفكر مسلك الجسم. تلك هي الأسباب التي جذبت بعض الاختصاصيين في الفسيولوجيا العصبية إلى دراسة مخبرية لخواص التحولات الكوانتية والنظام والتماسك على صعيد الطاقات الكهربائية اللازمة للسيرورات الدماغية في أثناء التأمل meditation الذي يحقق الانتقال من حالة وعي مضطرب يتميز بتداعي الأفكار (الإنتروبيا) إلى حالة وعي خالص، خالٍ من الفكر (الإنتروبيا سالبة).

بناءً على ما تقدم، تشير الاختبارات التي أجريت بإشراف الفيزيائي لورانس دوماش إلى خصوصية التسجيلات الحاصلة من دراسة أدمغة متأملين قادرين على تحقيق فترات من الصمت الذهني. ولقد ساعد على إنجاز هذه التسجيلات التخطيط الكهربائي للدماغ. وعن هذا الموضوع، كتبت الدكتوراة تيريز بروس ما يلي:

تتكشف لنا، نتيجة لهبوط الفاعلية الذهنية، تحولات تنحو، عن طريقها، حالات شواشية إلى حالات أكثر انتظاماً وأكثر انبساطاً. ويلاحظ تماسك محلي ينتشر إلى النطاقات التي تم تسجيلها، الأمر الذي يشير إلى أن التزامن يؤثر في الدماغ الأيمن أكثر مما يؤثر في الدماغ الأيسر. ويحدث هذا في اللحظة التي يصبح فيها التنفس أمراً ثانوياً. ويسجل الفكر، في اللحظة نفسها التي يتم خلالها فقدان الوعي الذاتي، اتساعاً للوعي إلى حالة لانهائية، يعقبها إشراق كبير للروح والخلق. [...] وإن هذا إلا برهان على أن الوعي لا يعتمد على الأفكار بالقدر الذي يريده علم النفس الغربي.

نتيجة لهذه الدراسات والاختبارات المعمقة، تبنى فريق من العلماء البارزين وحدة المادة والوعي، ونفذوا ببحوثهم إلى نطاق الحياة الداخلية، الأمر الذي عنى، في رأيهم، توافق عالم المادة مع عالم الروح، الذي هو الحقيقة المطلقة، اللازمنية، المبدعة، الموجودة بذاتها، المتمثلة في الوعي الكوني Cosmic Consciousness.



أفضل ١٠ إنجازات جديدة في عام ٢٠١٠



أحلام تحققت .. وإنجازات تلاحقت .. لا شيء يقف أمام عقل الإنسان .. فمن كان يتخيل أن نشاهد رجلاً يرتفع عن الأرض وعلى ظهره كومة من الحديد والأسلاك !! .. ومن كان يتخيل أن أضغط على بعض المفاتيح لتشكيل جملة فتراها من مكانك بعد جزء من الثانية !! .. الإنجازات لا تنتهي ولن تنتهي إلا بعد أن يتوقف الإنسان عن أحلامه .. !!

تطور العالم بشكل سريع خلال فترة زمنية قصيرة مقارنة بعمر البشرية .. هناك إنجازات خرجت بأفكار جديدة ولأول مرة من نوعها .. مع نهاية عام ٢٠١٠ نستعرض بعضاً من تلك الإنجازات، القائمة التالية تحتوي على أفضل أول ١٠ إنجازات تمت خلال العام الحالي ٢٠١٠ كما يراها موقع Gizmag .. فإلى القائمة :

١. حلق مع الـ Jet Pack



شهد هذا العام إنجازاً مميزاً جداً هو أول جهاز طيران شخصي متاح للبيع بصورة تجارية فكل ما عليك فعله هو ارتداء هذا الجهاز لتستطيع الطيران للتنقل من مكان لآخر!! أعلنت شركة مارتن لصناعة الطائرات في نيوزيلندا عن توفر أول آلة طيران شخصية للبيع بصورة تجارية، ويمكنك حالياً حجز واحدة ليتم تسليمها لك العام القادم، ولن يجنون المغامرات يمكنهم تجربة التحليق بالطائرة وذلك مقابل مبلغ بسيط من المال، وللمزيد من المعلومات يمكنكم الرجوع إلى موضوعنا السابق: "جهاز مارتن للطيران الشخصي: يمكنك أن تصبح سوبرمان!!"

٢. السياحة الفضائية :



ذلك الحلم الذي دار بخلد الكثيرين قد أصبح حقيقة : سنشهد العام المقبل أول رحلة سياحية تنطلق للفضاء، وبالعودة لمواضيعنا السابقة "واقترب الحلم من التحقق: افتتاح مدرج ميناء الفضاء!!" والموضوع "أول سفينة فضاء تجارية في العالم أصبحت حقيقة!!" يمكنكم التعرف أكثر على تفاصيل هذا الإنجاز.

٣. أول جهاز iPad



أثارت شركة Apple ضجة كبيرة في العالم التقني عند كشفها عن أول جهاز كومبيوتر لوحي في شهر نيسان الماضي بجهاز الـ iPad الجديد فتحت شركة Apple مساراً جديداً في مجال الحوسبة الشخصية، فقد باعت منه ٣٠٠,٠٠٠ قطعة في اليوم الأول

٤. العالم بالأبعاد الثلاثة: التقنية ثلاثية الأبعاد

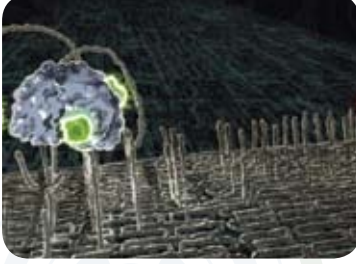


كان للتكنولوجيا ثلاثية الأبعاد ظهور قوي كواحدة من الإنجازات المميزة لهذا العام: دخل جهاز التلفاز ثلاثي الأبعاد الأسواق هذا العام ولم يقتصر الأمر على التلفاز فقط بل كشفت عدة شركات مثل باناسونيك وفوجي عن كاميرات يمكنها تصوير أفلام ثلاثية الأبعاد!! ولم تتوقف استخدامات تلك التكنولوجيا على الأفلام أو الفيديو فقط بل قامت صحيفة The Sun بنشر عدد ثلاثي الأبعاد يحوي صوراً وإعلانات وجدول مباريات ثلاثية الأبعاد!!



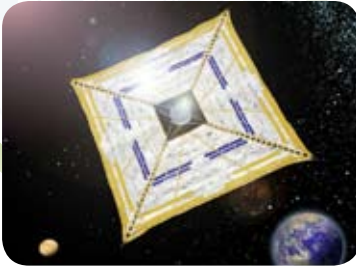
٥. وداعاً أجهزة التحكم: تحرك لتتحكم بألعاب الكمبيوتر

الألعاب التي نتحكم بها من خلال الحركة اكتسحت الأسواق وغطت على الألعاب التي نتحكم بها بجهاز التحكم : كشفت عدة شركات في مجال منصات الألعاب الإلكترونية عن أجهزة تحكم مدهشة للألعاب الإلكترونية تعتمد على حركة أجسام اللاعبين!!



٦. الروبوت العنكبوت!!

أعلن علماء في أمريكا عن إنشاء وتركيب خلية تشبه العنكبوت ولا يتعدى عرضها ٤ نانومتر : الخلية العنكبوت nanobot يمكن برمجتها للبدء بالمشي والالتفاف يمينا ويسارا والتوقف، وذلك باستخدام جزيء واحد من الحامض النووي DNA، ويأمل الباحثون أن يستخدموا الجزيئات الناتجة من هذا العنكبوت مستقبلا في علاج الأمراض مثل السكري والسرطان.



٧. إبحار مركبة فضائية تعمل بالطاقة الشمسية:

أطلقت وكالة الاستكشاف الفضائية اليابانية جاكسا JAXA مركبة فضائية للفضاء في شهر أيار الماضي : أتت هذه المركبة كجزء من مشروع ايكاروس IKAROS وهو عبارة عن مركبة فضائية لجمع الطاقة من الشمس (الفوتونات photons) وذلك بواسطة الغشاء المربع على ظهرها والذي يصل قطره إلى ٢٠ مترا، وتستخدم المركبة خلايا شمسية رقيقة على الغشاء لتوليد الطاقة الكهربائية الخاصة بها، فضلا عن استخدامها الرياح الشمسية للإبحار.



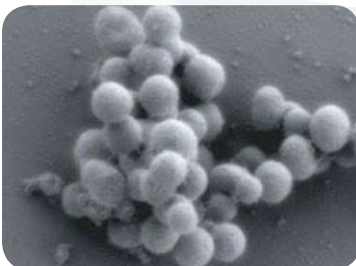
٨. هز يدك لتشحن الطاقة .. !!

وعلى الرغم من أن الطاقة المتجددة لم تكن منذ أعوام من أولويات البحوث لكن هذا العام شهد نشاطا مكثفا في هذا المجال لتبتكر أحد الشركات بطارية nPower PEGis وهي عبارة عن مولد يشبه البطارية مغطى بمادة التيتانيوم وخفيف الوزن يشحن من خلال الحركة أثناء حمله!!



٩. إبحار مركبة فضائية تعمل بالطاقة الشمسية:

بدأت الشركة العمل على النظام بأسطول من سيارات سمارت بلغ عددها ٥٠ سيارة وتتسع السيارة الواحدة لراكبين، ويمكن للراكب استلامها من عدة أماكن داخل المدينة، وقد زاد العدد حاليا إلى ٢٠٠ سيارة، هذا النظام يجعلنا نعيد النظر بفكرة امتلاك سيارة، فإمكانية استئجار سيارة عن طريق الهاتف وأخذها من أي مكان وأيضا إعادتها لأقرب مكان إلينا يقلل من الإزدحام والاختناق المروري، وأيضا يوفر وسيلة مواصلات لأي وجهة نريد، وعلى خطى نجاح هذا النظام فقد أعلنت شركة BMW تخصيص سيارات للإبحار على مدار الساعة ويتم الحجز لديهم عبر الإنترنت.



١٠. إبحار مركبة فضائية تعمل بالطاقة الشمسية:

أثبت العلماء أن بالإمكان تصميم الجينوم (الخريطة الوراثية في الحمض النووي) على جهاز الكمبيوتر، والعمل عليها كيميائيا في المختبر ومن ثم زراعتها في الخلية المستقبلية لحثها على أن تكرر نفسها بالتصميم المعد سلفا!! وبهذا يأمل الباحثون توجيه الخريطة الوراثية للبكتيريا في اتجاه المساعدة على تصنيع الأدوية والوقود الحيوي والمواد الكيميائية الأخرى، ولمزيد من المعلومات عن هذا الاكتشاف انتهت قائمتنا التي لا تمثل سوى إطلالة سريعة على ما تم إنجازه هذا العام، فعلى ماذا سنتطوي الأيام القادمة ؟ .. لعله سيأتي يوم نصفق فيه بأيدينا فنقفز من قارة إلى أخرى .. من يدري!!؟ ..

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سيدنا محمد الوصف والودي والرسالة والحكمة وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً

زيارة الوفد اللبناني إلى

وقد أمر حضرة الشيخ محمد الكسنزان قدس سره بتقديم الهدايا للوفد وهي عبارة عن موسوعات (موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان) وبعض الكتب من منشورات مكتب التصوف والإرشاد في الطريقة وتجدر الإشارة إلى أن الشيخ الدكتور عبد الناصر جبري علم من أعلام الدعوة في لبنان والعالم الإسلامي والذي يحاول جاهداً مع خيري هذه الأمة لتوحيد الخطاب الصوفي وإقامة المؤتمرات لأهل التصوف وإبراز دور التصوف في حل مشاكل العالم الإسلامي العصري ومن الفاعلين في عقد مؤتمر التصوف الأخير في القاهرة الذي عقد أخيراً كما كان دوره كبيراً في عقد مؤتمر التصوف الذي عقد في كردستان العراق في محافظة السليمانية في هذا العام .

بزيارة ميمونة إلى التكية يوم الجمعة الموافق ١٥ ذي الحجة ١٤٣٢ هـ الموافق ١١ / ١١ / ٢٠١١ م ، حيث قام باستقبالهم عدد من الخلفاء والمريدين في التكية الكسنزانية، وقد حضروا حلقات الذكر صباحاً ، قبل صلاة الجمعة ، ثم حضروا جلسة مدائح نبوية (سماع) وفعاليات الضرب مساءً ، والتي أبهرت الحضور ممن لم يرها سابقاً وقد قام د. عبد السلام الحديشي قبل ذلك بعرض موجز لنشاط التكية الكسنزانية ، وحركة الإرشاد في العالمين العربي والإسلامي ، ونبذة عن تاريخ الطريقة وامتدادها ومشايخها الكرام (قدس الله أسرارهم) . هذا وقد أخذ البيعة جميع الحضور تبركاً وحباً في السلوك على يد شيخ الطريقة السيد الشيخ محمد الكسنزان الحسيني رئيس الطريقة الكسنزانية .

من بين الزيارات الكثيرة التي يقوم بها رجال التصوف الكبار والمحبين للتكية الرئيسية لطريقتنا في السليمانية من باب الزيارة والتبرك وتقديم التهاني بمناسبة عيد الأضحى المبارك لهذا العام ١٤٣٢ هـ قام الشيخ الدكتور الفاضل عبد الناصر جبري ، أحد أهم رجال التصوف في الجمهورية اللبنانية الشقيقة ورئيس جامعة الدعوة الجامعي في لبنان ، يرافقه الشيخ بلال البياتي معاون مندوب رئيس جامعة الدعوة الجامعي ، وعدد من علماء كردستان العراق من محافظتي أربيل والسليمانية ، وهم كل من السيد صدر الدين البرزنجي ، والشيخ عباس خضير إمام وخطيب جامع عوال ، والشيخ أحمد الشافعي ، والشيخ نجم الدين وادي إمام وخطيب جامع بكرة جو ، والشيخ حميد إمام وخطيب جامع التكية الكسنزانية



في التكية الكسنزانية



جوانبه من زيارة الوفد اللبناني





جوانب من زيارة الوفد اللبناني

زيارة قناة صلاح الدين الفضائية إلى

التيكية العلية القادرية الكسنزانية

بتاريخ ٢٠١١-٩-٢٩ حلت قناة صلاح الدين الفضائية ضيفاً عزيزاً على التكيكية العلية القادرية الكسنزانية في السليمانية ولمدة ثلاثة أيام ومتمثلة بوفد كبير من المخرجين والمصورين وذلك لتسجيل تقرير بعنوان (الكسنزانية شعائر ومعتقدات) ، وقد قاموا بزيارة مراقد مشايخ الطريقة الكسنزانية في قرية كرجنة التابعة لناحية سنكاو في محافظة السليمانية كما قاموا كذلك بتجشم عناء تسلق جبل شاهق للوصول إلى الخلوة التي كان الشيخ محمد عبد الكريم الكسنزان يقيم فيه خلواته وقد صوروا جميع الآثار الطاهرة لمشايخنا الكرام قدست أسرارهم . هذا وقد عرض الفلم من قناة صلاح الدين الفضائية وأعيد عرضه مرة أخرى حيث كان التسجيل ناجحاً ورائعاً أثار اهتمام جميع المشاهدين والدليل على نجاح البرنامج هو كثرة الاستفسارات التي انهارت على موقع الكسنزان ومكتب الإرشاد والتصوف في الطريقة العلية القادرية الكسنزانية ، وكان السيد كامران صلاح الدين موفقاً ومتألقاً في العرض والتعليق في التقرير الذي قدمه للمشاهدين الكرام .

ملاحظة / تجدر الإشارة الى ان المذيع كاميران قد استشهد على ايدي اربابيين في تكريت
قبل نشر هذا العدد (إنا لله وإنا اليه راجعون)



زيارة قناة السومرية إلى التيكية الكسنزانية

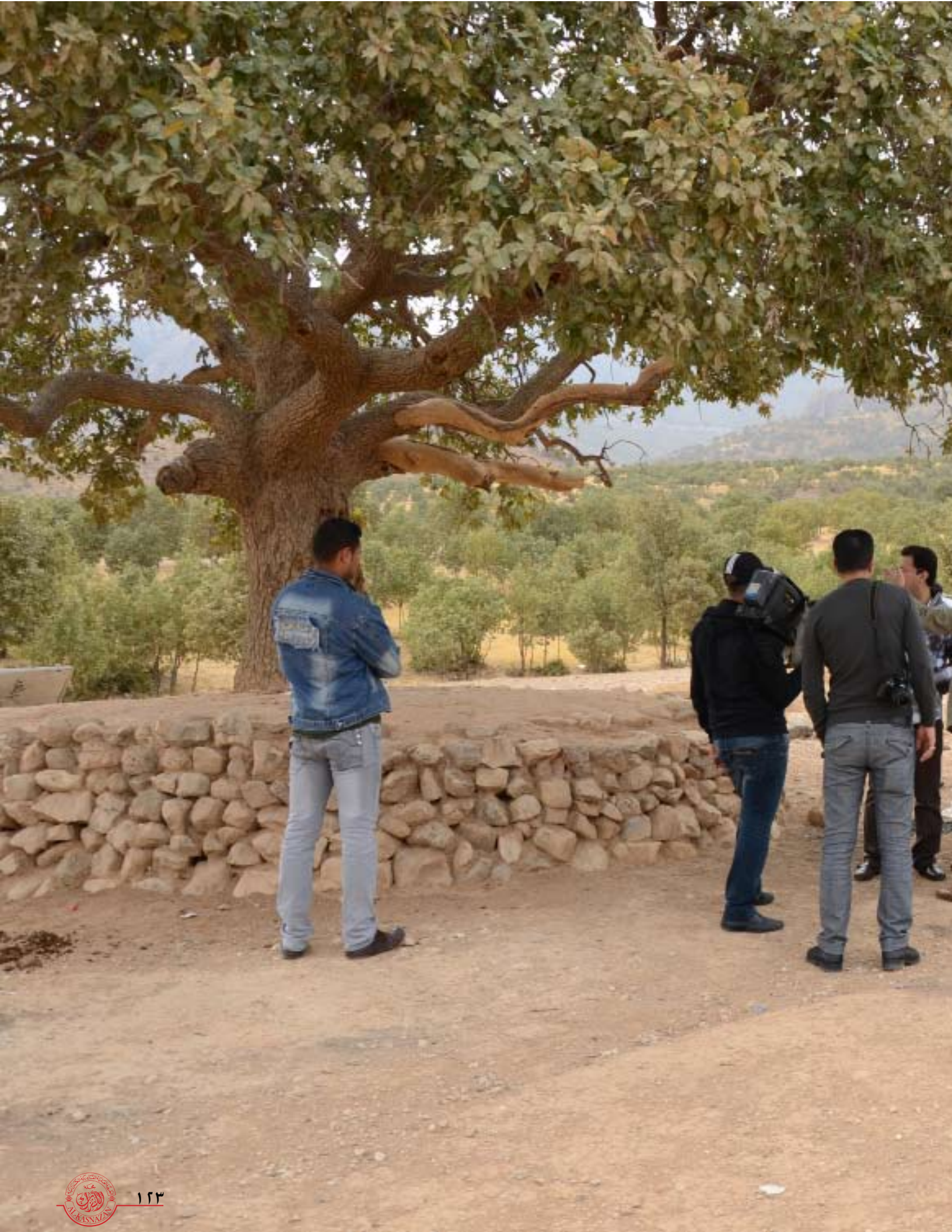
اللهم صل على سيدنا محمد الوصف والوحي والرسالة
والحكمة وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

قامت قناة السومرية بإرسال فريق تلفزيوني إلى التكية الكسنزانية في محافظة السليمانية بتاريخ ٢٥ / ١٠ / ٢٠١١ برئاسة المقدم والمعد السيد ريناس علي ومسؤول العلاقات محمد العزاوي والمخرج حيدر خان وفريق عمل يتألف من عشرة أشخاص حيث قاموا بتسجيل برنامج عن الطريقة الكسنزانية من جزأين وقد بقوا في ضيافة التكية الكسنزانية لمدة أربعة أيام وقد تضمن البرنامج الأمور التالية :

أولا : تقرير عن قرية كرجنة ومقامات مشايخ الطريقة الكسنزانية فيها وكذلك شرح مفصل عن الخلوات لمشايخ الطريقة ، وكذلك تقرير عن حضرة السيد الشيخ محمد الكسنزان الحسيني قدس سره رئيس الطريقة العلية القادرية الكسنزانية في العالم .

ثانيا : لقاءات وحوارات فردية مع مجموعة من خلفاء الطريقة وقد تضمنت شرح شبه مفصل عن الطريقة وتاريخها والبيعة والأذكار والأوراد وحلقات الذكر والخلوة .

ثالثا : الكرامات في الطريقة الكسنزانية وقد تضمنت إجراء فعاليات الدروشة في إحدى المستشفيات في السليمانية وتم تصويرها وتم اخذ الأشعة وإظهار كيف أن الآلات الجارحة قد دخلت في أجساد المريدين مع التحليل الطبي والذي عجز عن تفسير هذه الكرامات لأنها من قدرة الله سبحانه وتعالى .











من حكم العارفين

إذا وجدت قلبك مع الله فاحذر من نفسك ، وإذا وجدت قلبك مع نفسك فاحذر من الله .
ان اردت أن تنظر الى الدنيا بحذافيرها فانظر الى مزيلة فهي الدنيا ، وإذا اردت ان تنظر الى نفسك فخذ كفاً من تراب ، فإنك منه خلقت وفيه تعود ومنه تخرج .
وإذا أردت أن تنظر ما أنت ؟ فانظر ماذا يخرج منك في دخولك الخلاء ؟ فمن كان حاله كذلك فلا يجوز أن يتناول أو يتكبر على من هو مثله .

الشيخ ابو بكر الشبلي

طرائف إسلامية

جاء بأعرابي متهم ومعه دليل براءته وهو يقول:
خافم اقرأوا كتابيه. فقيل له: هذا يقال يوم القيامة!
فقال: هذا والله شر من يوم القيامة. ان يوم القيامة يؤتى بحسناتي وسيئاتي وانتم جئتم بسيئاتي وتركتم حسناتي

قيل لابن عباس رضي الله عنهما : ما تقول في رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء ؟ قال : يكفيه منها كوكب الجوزاء

جاء رجل إلى الشعبي يوماً وقال: إني تزوجت امرأة ووجدتها عرجاء فهل لي أن أردّها؟
فقال له: إن كنت تريد أن تسابق بها فردّها

الغاز فكريّة

اللغز الاول :

إننا لأربعة إخوان . و لنا رأس واحد ؟

اللغز الثاني :

إذا ما كانت شقيقة خالتك ولا خالك ؟ فمن تكون ؟

اللغز الثالث :

ما هو الشيء الذي لا يتكلم ؟ إذا أكل صدق و إذا جاع كذب ؟

اللغز الرابع :

ما هو الشيء الذي يقرصك و لا تراه ؟

اللغز الخامس :

له أوراق ... و ما هو نبات . وله جلد ... و ما هو حيوان . و يعلم ... و ما هو بإنسان. فما هو ؟

اللغز السادس :

له عين و لا يرى. فما هو ؟



كلمات لها معنى

السعادة

ينبوع يتمنى الجميع أن يصلوا إليه .. وهم لا يعرفون أنه تحت أقدامهم ..

الناس

معادن تصدأ بالملل .. وتتمدد بالأمل ..
وتتكمش بالآلم ..

المقابر

مساكن يقطنها فريق من الناس .. كانوا يعتقدون أن العالم يبدو بدونهم ناقصا ..

الدبلوماسي

شخص يطلب منك الذهاب إلى الجحيم بطريقة تجعلك تستعجل تلك الرحلة ..

الخبرة

هي عدد من الأخطاء التي ارتكبتها في حياتك السابقة ..

الخ ..

علامة توحى للآخرين بأنك تعرف ما قلت



لم تنفصل الفنون الإسلامية عن العقيدة التي صاغتها، والبيئة التي تخلقت في رحمها بخلاف العديد من الاستنتاجات الخاطئة التي تشبثت بها بعض الدراسات الحديثة حول الموضوع، ولذا سنقف عند هذه المسألة بعض الوقت.

كلمات في الفن الإسلامي

من أصفى الفنون التي نعرفها «.. وهو.. أي روم لاندو.. يضع يديه على بعض مقومات هذا الفن: التجريد الجمالي الخالص رفض التشخيص احتراماً للمنظور العقدي، تجاوز الطبقة والقدرة على الانتشار الجغرافي.

وهو يتحدث عن إبداعية الخط العربي والمساحة الواسعة التي غطاها في الحياة الفنية الإسلامية بتعاشقه مع فن الزخرفة» ذلك النظم المعقد للأشكال الهندسية والعناصر النباتية المكيفة وفقاً لطرز بعينه والخطوط العربية.

النظم الذي انتهى إلى أن يصبح بمثابة «دمغة المصوغات» بالنسبة إلى الفن الإسلامي والذي شغل حيزاً هائلاً من العبقورية الفنية في الإسلام.

وهو يستنتج أن «العنصرين اللذين يشكلان المحتوى الرئيس لفن الزخرفة العربي- النمط والكلمة، الشكل والمعنى- يفيدان على التعاقب مبدأ الحقيقة المادية ومبدأ الحياة، ويكلمة أخرى: مبدأ الوجود كما يراه الله.. وهكذا يصبح هذا الفن رمزاً حقيقياً لموقف صاحبه من الله ومن العالم الذي يحيا فيه».

وثمة ملمح آخر يكتشفه (روم لاندو) وهو يتحدث عن

إن عقيدة الإسلام، بانقلابها على سائر الجاهليات والوثنيات منحت الفن منظوراً توحيدياً أصيلاً كان في نهاية الأمر بمثابة كسب مهم لمفاهيم التجريد التي لم تبلغها الفنون الأخرى في العالم إلا في القرن الأخير.

لقد وضع الإسلام ضوابط ومعايير ألزم بها فنانيه، فدفعهم إلى التخلي عن بعض صيغ التعبير، ولكنه.. بهذا.. فتح أمامهم مجالات أخرى لم يسبقه إليها أحد، وشهد عالم الإسلام مهرجاناً خصباً من معطيات فن ينبثق عن رؤية عقديّة متميزة يلتزم بمفرداتها ومطالبها، فيبدع ويتفوق.

إن الطاقة الإبداعية تبحث - بالضرورة - عن متنفسها.. عن فرصتها للتحقق. ولقد كان الفنان المسلم أهلاً لإيجاد البدائل المناسبة، ومن ثم فإن غياب فنون كالنحت والرسم- إلى حد كبير- قاد بالمقابل إلى حضور فاعل في مجالات أخرى كالخط والزخرفة والمعمار. وكما يقول الباحث الإنكليزي (روم لاندو): «فمن حيث حزم على المسلمين الاهتمام بالفن التشبيهي، فقد تعين على مواهبهم الفنية أن تلتصق بمنافذ لها في اتجاهات أخرى. ومن خلال هذا السعي أحدثوا فناً يستطيع أن يدعي- بصرف النظر عن محاسنه أو نقائصه الأخرى- أنه واحد

فن الزخرفة والخط ذلك الإيقاع المتوحد في حضارة الإسلام بين الفنان والمفكر والعالم، ذلك العشق للتناغم والتناسق وذلك الولوع بالنظام: «إن الفنان المسلم شارك **المفكر والعالم** المسلمين ولوعهما بالنظام والجدولة Tabulation والتناغم. فقد التمس الفلاسفة كما نعلم تفسيرات عقلانية لخلق الله الكون، ولم تكن قلوبهم لتطمئن إلا إذا أظهرت تفسيراتهم منطق التناغم الكامل. أما الرياضيون وعلماء الفلك فالتمسوا أكمل شكل من أشكال التناغم، أعني المعادلة الرياضية. وبطريقة مماثلة اهتم الفنان المسلم بتنسيق التصاميم والأنماط التي كانت صفتها الهندسية الطاغية تساعد بصورة رائعة على النظم...».

وبصمات الإسلام ورؤيته للكون والعالم تمتد في مجال الفن لكي تشمل التكوين المعماري نفسه، انطلاقاً من المسجد الذي هو البدء والمنتهى، والذي اكتسب ملامحه الأساسية من طبيعة وظيفته التي أريد له أن يؤديها، وانتهاء بالمدن الإسلامية المنتشرة في مشارق الأرض ومغاربها : بخارى وسمرقند ودلهي وأصفهان وبغداد وأسطنبول ودمشق والقاهرة وفاس وقرطبة وغرناطة وأشبيلية، تلك التي وضعت حجارته الأساسية باسم الله، بدءاً من أعماق تركستان وانتهاء بالحمراء في الأندلس، مروراً بحافات الصحراء حيث أقيمت المدن الأولى بمواجهة تحديات الامتداد والفناء: البصرة والكوفة والفسطاط والقبروان...

يصف روجيه جارودي في كتابه المعروف (وعود الإسلام) الجامع بأن «حجارتها نفسها تكاد تصلي» وأنه «مركز الإشعاع لجميع فعاليات الأمة الإسلامية ونقطة الالتقاء لجميع فنونها» وأن «كل الفنون في البلاد الإسلامية تؤدي إلى المسجد، والمسجد إلى الصلاة...». وجارودي بملاحظاته الدقيقة هذه يؤكد الارتباط العميق بين الرؤية والمعمار، وهي تذكرنا بما سبق وأن قاله (روم لاندو) من «أن حافراً لا إرادياً نحو دمج السماوات دمجاً رمزياً في بيت العبادة، هو الذي قاد المسلمين إلى تبني القبة وإلى إتقانها حتى الكمال. وفي إمكاننا القول بأن المكعب والقبة معاً يمثلان رمزاً كاملاً لمهنية الإسلام: وحدة العالمين المنظور وغير المنظور عالمي الأرض والسماء». وبعبارة جاك ريسلر، وهو يرى ويسمع إيقاع العقيدة في المعمار: «في المسجد ينبض قلب الإسلام.. وفي أرجائه يحس المرء إحساساً حياً أنه يحضرة الله. الحق أنه لا شيء في المسجد إلا البساطة والجمال والتجانس».

وفيما كان بناء المساجد ينتشر شرقاً حتى بلغ الصين، وغرباً حتى وصل الأندلس «كان نمط البناء يتأثر بعناصر محلية من غير أن تتبدل خطته الأساسية تبدلاً يذكر. ولما كان المسجد مكاناً للعبادة فإن بناءه عموماً ظل معبراً عن الإسلام تعبيراً عظيماً. وأما في أثناء تطوره في التاريخ فإنه كان صورة مصغرة لتطور الثقافة الإسلامية، تلك الثقافة التي كان المسجد تعبيراً صحيحاً عنها - فيما يتعلق بالأمم المختلفة - إذ هو يمثل بصورة ملموسة ذلك التفاعل بين الإسلام وجيرانه».

ليس الجامع وحده، وإنما المعطيات المعمارية كافة كانت تخفق بالنبض نفسه وتعبّر عن رؤية إسلامية أصيلة ومتميزة. وعلى أية حال، كما يؤكد مؤرخ الفن المعروف جورج مارسيه فإنه «يكاد لا يوجد في البلاد الإسلامية منشآت عامة أو خاصة لا تحمل طابع الدين، فلقد تغلغل الإسلام في الحياة البيئية، كما دخل حياة المجتمع، وصاغت الطبائع التي نشرها شكل البيوت والنفوس». وهكذا «فإن الإسلام وضع طابعه على إطار الحياة اليومية، وحتى عندما يكون الفن مطبقاً في أمور دينوية فإن فن البلاد الإسلامية يبقى فناً مسلماً» بل إن غارودي يعبّر عن ذلك الإيقاع المتصادي العميق المتبادل بين الإسلام وفنونه كافة، فيقول: «لا مندوحة لي من أن أشهد بتجربتي الشخصية: ذلك أنني انطلاقاً من تأمل فنون الإسلام ومساجده إنما شرعت أفهم العقيدة الإسلامية بتأكيدها الجذري على التعالي...»، مشيراً إلى رحلة الصعود للمسلم الفرد وللأمة الإسلامية عبر محطات الإسلام والإيمان والتقوى والإحسان.. إلى حركة الخروج بالناس من ضيق الدنيا إلى سعتها..

وعلى الرغم من أن المعماريين المسلمين تأثروا بال نماذج الرومانية والفارسية والبيزنطية فإنهم «مع ذلك وفّقوا دائماً إلى إبداع آثار لا ريب في سمتها الإسلامية الخاصة». وتمكنوا من امتصاص عناصر منبثقة من أشدّ البنايات تنافراً لكي يدمجوها في تركيب Synthesis جديد متجانس. ليس هذا فحسب، بل إنهم عادوا لكي يعطوا الأمم الأخرى الكثير من إبداعاتهم المعمارية فيما تحدث عنه الباحثون ومؤرخو الفن فأطالوا الحديث.

باختصار شديد، فإن فن المعمار الإسلامي، ارتبط بشكل حميم، وكما هو الحال بالنسبة للعديد من مفردات الحضارة الإسلامية، برؤية هذا الدين الأمر الذي دفع (أوليف غرابان) إلى القول بأنه «نقل بصري لرؤية العقيدة الإسلامية الكونية».



من حكم الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود

مكتب الارشاد والتصوف

روى الطبراني في معجمه الكبير قال : قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : (والله الذي لا إله غيره ما على ظهر الأرض شيء أخوج إلى طول سجن من لسان) .

وقال : (إن الإثم حواز القلوب ، فما حَزَ في قلب أحدكم شيء فليدعه) .

وقال : (من سمع سمع الله به ، ومن رأى رأى الله به يوم القيامة ، ومن تخشع لله تواضعا رفعه الله يوم القيامة) .

وقال : (اغد عالما أو متعلما ، ولا تغد بين ذلك ، فإن لم تفعل فأحب العلماء ، ولا تبغضهم) .

وقال : (أوصيك باتقاء الله ، وليسعك بيتك ، وأبك على خطيئتك ، وأملك عليك لسانك) .

قال : (يكوى رجل ، يكثر فيمس درهم درهم ، ولا دينار دينارا يوسع جلده حتى يوضع كل دينار ودهرهم على حدته) .

وقال : (تعوذوا الخير فإن الخير بالعادة ، وحافظوا على نياتكم في الصلاة) .

وقال : (من أراد الآخرة أضرب بدنياه ، ومن أراد الدنيا أضرب آخرته ، فامرهم أن يضربوا بالفاقي للباقي) .

وقال : (والله الذي لا إله غيره ، ما من نفس حية إلا الموت خير لها إن كان برا ، إن الله عز وجل يقول : (وما عند

الله خير للأبرار) وإن كان فاجرا ، إن الله عز وجل يقول : (ولا يحسن الذين كفروا أنما نملي لهم خير

لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما) .

وقال : (يا أيها الناس ، تعلموا فمن علم فليعمل) .

وقال : (لا يكون أحدكم إمعة ، قالوا : وما الإمعة يا أبا عبد الرحمن ؟ قال : يقول : (إنما أنا مع

الناس إن اهتدوا اهتديت ، وإن ضلوا ضللت ، ألا ليوطن أحدكم نفسه على أن كفر الناس أن لا

يكفر) .

وقال : (كنا نسمي الإمعة في الجاهلية الرجل يدعى إلى الطعام فيتبعه الرجل ، وهو اليوم الذي

يحبب الناس دينه ، وكنا نسمي العضة السحر وهو اليوم قيل ، وقال) .

وقال : (أنتم أكثر صلاة ، وأكثر جهادا من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، وهم كانوا

خيبرا منكم ، قالوا : بم ذاك يا أبا عبد الرحمن ؟ قال : إنهم كانوا أزهد في الدنيا ، وأرغب

في الآخرة) .

وقال : (اتبعوا ، ولا تبتدعوا فقد كفيتكم ، كل بدعة ضلالة) .

وقال : (الأرض كلها نار يوم القيامة ، والجنة من ورائها يرون كواعبها

وأكوابها ، والذي نفس عبد الله بيده ، إن الرجل ليفيض عرقا حتى

يسيج في الأرض قامته ، ثم يرتفع حتى يبلغ أنفه ، وما مسه

الحساب ، قالوا : مم ذاك ؟ قال : مما يرى الناس يلقون) .

وقال : (والذي لا إله غيره ، لا يحسن عبد الله الظن إلا أعطاه

ظنه ، وذلك بأن الخير في يده) .

وقال يوما لامرأته : (اليوم خير أم أمس ؟ فقالت : لا أدري

فقال : لكئي أدري ، أمس خير من اليوم ، واليوم خير من غد

وكذلك حتى تقوم الساعة) .

وقال : (مثل الدنيا كمثل ثعب ، قلنا : وما الثعب ؟ قال :



الغدير ذهب صفوه ، وبقي كدره ، فاموت تحفة كل مؤمن) .
 وقال : (يود أهل البلاء يوم القيامة حين يعاينون الثواب لو أن جلودهم كانت تقرض بالمقاريض) .
 وقال : (إن الكافر ليالجم بعرقه يوم القيامة من طول ذلك اليوم ، حتى يقول : رب أرخني ، ولو إلى النار) .
 وقال : (إذا أراد أحدكم أن يسأل ، فليبدأ بالمدحة ، والثناء على الله بما هو أهله ، ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليسأل بعد فإنه أجدر أن ينجح) .
 وقال : (إذا ركب الرجل الدابة فلم يذكر الله ردفه الشيطان ، فقال له : تغن فإن لم يحسن ، قال له : تمن) .
 وقال : (إن شيطان المؤمن يلقي شيطان الكافر ، فيرى شيطان المؤمن شاحبا أغبر مهزولا ، فيقول شيطان الكافر : ما لك ؟ ويحك ، قد هلك ، فيقول شيطان المؤمن : لا والله ما أصل معه إلى شيء ، إذا طعم ذكر اسم الله ، وإذا شرب ذكر اسم الله وإذا دخل بيته ذكر اسم الله ، فيقول الآخر : لكى أكل من طعامه ، وأشرب من شرابه ، وأنام على فراشه ، فهذا ساح وهذا مهزول) .
 وقال : (أكبر الكبائر : الإشراف بالله ، والأمن من مكر الله ، والقنوط من رحمة الله ، واليأس من روح الله) .
 وعن الحارث ، قال : (رأيت ابن مسعود يبيل طرف أصبعه في فيه ، ثم يقول : (والله لا يطعم عبد طعم الإيمان حتى يؤمن بالقدر ، ويعلم أنه ميت ثم مبعوث من بعد الموت) .
 وقال : (ثلاث من كن فيه يجد لهن حلاوة الإيمان : ترك المراء في الحق ، والكذب في المزاح ، ويعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وأن ما أخطاه لم يكن ليصيبه) .
 وعن الأعمش ، قال : (كان ابن مسعود جالسا بعد الصبح في حلقة ، فقال : أنشد الله قاطع رحم لما قدم عنا ، فإنا نريد أن ندعورينا ، وأبواب السماء مرتجة دون قاطع رحم) .
 وقال : (كان الرجل من بني إسرائيل إذا أذنب أصبح على بابهِ مكتوب أذنبت كذا ، وكذا وكفارته كذا من العمل فلعله أن يتكاثر أن يعلمه ، قال ابن مسعود : ما أحب أن الله عز وجل أعطانا ذلك مكان هذه الآية : (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا) .
 وقال : (إن مثل المحقرات من الذنوب كمثل قوم سفر نزلوا بأرض قفر ، معهم طعام لا يصلحهم إلا النار ، فتفرقوا فجعل هذا يأتي بالروثة ، ويحيى هذا بالعظم ، ويحيى هذا بالعود حتى جمعوا من ذلك ما أصلحوا به طعامهم ، فذلك صاحب المحقرات يكذب الكذبة ، ويذنب الذنب ويجمع من ذلك ما لعله أن يكفيه الله على وجهه في نار جهنم جهنم) .
 وقال : (رجلان يضحك الله إليهما : رجل تحته فرس من أمثل خيل أصحابه فلقبيهم العدو فانهمزوا ، وثبت الآخر إن قتل قتل شهيدا فذلك يضحك الله إليه ، ورجل قام من الليل لا يعلم به أحد فأسبغ الوضوء ، وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ، وحمد الله ، واستفتح القراءة فيضحك الله إليه ، يقول : انظروا إلى عبدي لا يراه أحد غيري) .
 وقال : (ثلاث أحلف عليهن ، والرابعة لو حلفت عليها لبررت : لا يجعل الله من له سهم في الإسلام كمن لا سهم له ، ولا يتولى الله عبد في الدنيا فوله غيره يوم القيامة ، ولا يجب رجل قوما إلا جاء معهم ، والرابعة التي لو حلفت عليها لبررت لا يستر الله على عبد في الدنيا إلا ستره الله في الآخرة) .

التجارة الخامسة



د. عبد السلام الحديثي

العجب كل العجب لمن يبيع دينه بدنياه
والدنيا صغيرة حقيرة ...
لا تساوي جناح بعوضة ... طولها كقصرها إذا كانت بسوء الخاتمة تختم ...
ظلها زائل .. وعمرها آفل .. طلابها كلاب إلا لمن اناب ، وأحسن التجارة وربح البيع
والاستثمار والريع
والعجب العجيب - يا أخي - لمن باع دينه ودنياه بدنياه غيره !!..
أسمعتهم بهذه التجارة ؟! .. هل قرأتم عن مهزلة المهازل ؟
هؤلاء هم من يطلق عليهم هذا المصطلح .. مهزلة العقول والأحلام ... وضحالة الأذهان
والأوهام ..
يقتل لأجل حياة غيره من المجرمين .. يسرق لأجل نعيم غيره من السارقين ...
يظلم لأجل سلطة غيره من الظالمين .. والعياذ بالله رب العالمين .
يا أيها الأخوة : تفرقنا شيعاً وأحزاباً و (كل حزب بما لديهم فرحون) ولكنهم والله
غير فرحين بل يائسون خائفون . قلقون .. آذلاء حتى الثمالة ، منحطون حد السفالة ،
أعزة على المؤمنين أذلة على الكافرين سيماهم التصفيق لكل غريب وافد .. وعدو
حاقد .. دينهم دولارهم ، وقبلتهم أشرارهم ..
فيا أيها التائهون ، الحلال بين والحرام بين ..
الحق بائن ، والباطل شائن ، من أحب الله ورسوله فقد أحب الناس .. وحب الوطن من
الايمان .. فحُب كل الناس في وطنك حتى المخطئين ... ومن منا لا يخطئ ؟!
قل لضميرك ولقلبك .. وعقلك .. لمصلحة من هذا الاختلاف ؟ وهذه الفتن ؟
وهذا الاحتراب ... اليس لمصلحة عدوك وعدو الله ؟ .
ولك ماذا غير الهاوية والخسران ؟ .. وغضب الرحمن ؟ ... حسبنا الله .

وإنا لله وإنا اليه راجعون



الطريقة العلية القادرية الكسنزانية

3,697 إعجاباً · 1,036 يتحدثون عن هذا

متابعة *

تحديث معلومات الصفحة

الطريقة العلية القادرية الكسنزانية

منذ 16 ساعة في

يقول حضرة السيد الشيخ محمد الكسنزان قدس سره :

سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كان قرأناً ناطقاً ، وكان
يمشي على الأرض ويبلغ الناس .

يوم ولد به النبي الهادي

أعجبني · تعليق · مشاركة

أبرز التعليقات · Khald Al-Aqendyy Ashoor Alhearny Abdul Razak · 140 آخرين معجبون بهذا.

اكتب تعليقاً...

عموري القاني واسم بالي خير احباب الكسنزان
الله صل على سيدنا محمد الوصي والرسالة والحكمة وعلى
اله وصحبه وسلم تسليماً
إهداء إعجابي - الرد - 2 · 12 يناير، الساعة 11:43 صباحاً

Sundus Alaa مولد نبوي مبارك ان شاء الله اللهم بحق محمد صل
الله عليه وسلم فرح على العراق واهله كل كرب يا الله
إهداء إعجابي - الرد - 2 · 12 يناير، الساعة 01:15 صباحاً

عرض 17 تعليقات إضافية

1,253 من الأشخاص رأوا هذا المنشور

WWW.FACEBOOK.COM/ALKASNAZANPAGE

الموقع الرسمي للطريقة على نافذة التواصل
الاجتماعي [الفيس بوك]

مكتب الاعلام

الطريقة العلية القادرية الكسنزانية

